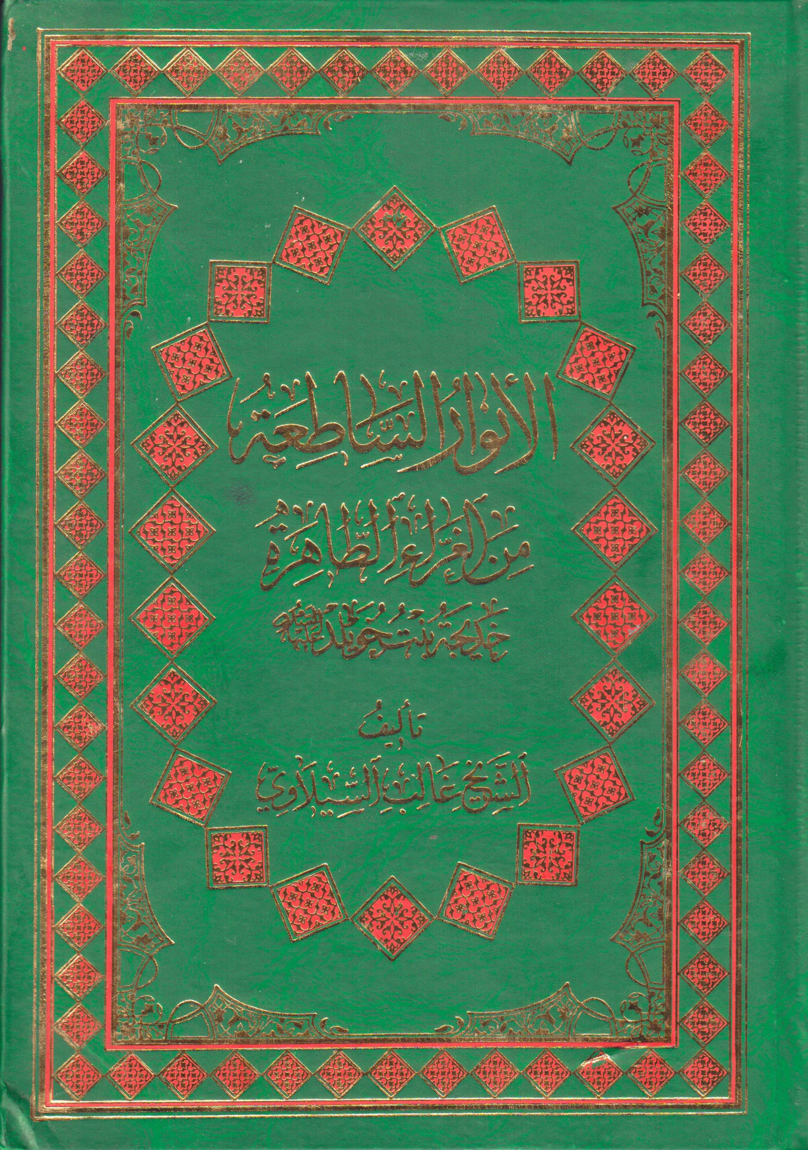

الأنوار الساطعة
من الغراء الطاهرة
خديجة بنت خويلد عليها السلام
تأليف
الشيخ غالب السيلاوي

الأنوار الساطعة من الغراء الطاهرة

خديجة بنت خويلد عليها السلام



تأليف

الشيخ غالب السيلاوي

هوية الكتاب:

▣ الكتاب: الأنوار الساطعة من الغرّاء الطاهرة

▣ المؤلف: الشيخ غالب السيلاوي

▣ الناشر: محلاتي

▣ المطبعة: ثامن الحجج عليه السلام

▣ التنضيد والاخراج الفني: كومبيوتر المجتبى عليه السلام

▣ الطبعة: الثانية ١٤٢٤ هـ

▣ العدد: ١٠٠٠ نسخة

▣ شابك: ٢ ـ ٠٦ ـ ٧٤٥٥ ـ ٩٦٤

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الى من أخرج الناس من الظلمات الى النور

الى من ختم الانبياء والمرسلين

الى حبيب اله العالمين

الى سيد الانبياء والمرسلين

سيدنا ومولانا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم روحي وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء

اهدي هذا المجهود المتواضع

وأهديه ثانياً إلى سيّدنا الأستاذ الأب الروحي

آية الله العظمى السيّد تقي الطباطبائي القمّي (دام ظله).

* * *

«ونظر جبرئيل عليه السلام إلى خديجة تجول في الوادي، فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم! ألا ترى خديجة قد أبكت لبكائها ملائكة السماء، أدعها إليك فاقرأها منّي السلام وقل لها: إنّ الله يقرئك السلام...»[1].

* * *

«فلا تظنّي يا خديجة إلاّ خيراً فإنّ الله عزّوجلّ ليباهي بك كرام ملائكته كلّ يوم مراراً»[2].

١) البحار ٢٤٣/١٨.

(٢) البحار ٧٨/١٦.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمّد وآله الطاهرين المعصومين واللعن الدائم الى أعدائهم الى يوم الدين وبعد، فان فضيلة المؤمن بعلمه وورعه وحسن اخلاقه ومن المؤمنين الذين جمعوا بين هذه الامور قرة عيني حجة الاسلام والمسلمين الشيخ غالب السيلاوي دام عزه فانه دام توفيقه كان مجاوراً في النجف الأشرف وكان هناك مشتغلاً بكسب المعارف الالهيّة وبواسطة بعض العوارض هاجر الى هذه البلدة المقدّسة عش أهل البيت وصار ملازماً وحاضراً في حلقات الابحاث التي القيتها على الطلاب وكان حضوره حضور تفهم وتدقيق حتى صار من الافاضل والذي يجلب النظر انه دام توفيقه لم يقتصر على الاشتغال بالفقه والاصول بل لكثرة ولائه بالنسبة الى أهل بيت الوحي الّف ما يتعلّق بهم ارواح العالمين لتراب مقدمهم الفداء واخيراً قدّم الكتاب الّذي الّفه بالنسبة الى مفخرة الدهر السيدة خديجة ام سيدة نساء العالمين وشرح وبيّن في كتابه جملة كثيرة من فضائل تلك المرأة التي يشار اليها في المحافل والدواوين وتذكر فضائلها ومناقبها ارجو من المولى ان يجازي المؤلف احسن الجزاء ويؤتى كتابه بيده اليمنى يوم لاينفع مال ولابنون واوصيه بملازمة التقوى وذكر الموت وان لاينساني من دعواته في حياتي وبعد وفاتي والسلام عليه ورحمة الله وبركاته.

الاحقر تقي الطباطبائي القمي

٢٤ شعبان المعظم ١٤٢١

كلام للمؤلّف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا محمّد واله الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين.

وبعد؛ يقول المفتقر إلى رحمة ربّه والراجي عفوه ببركة النبي وأهل بيته الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين غالب بن عبدالرضا السيلاوي: لمّا رأيت القليل جدّاً ما كتب في حقّ مولاتنا وسيّدتنا أُمّ الاسلام خديجة الكبرى عزمت ببركتهم صلوات الله عليهم أن أكتب كتاباً مختصراً حول هذه الشخصية العظيمة صلوات الله وسلامه عليها وعلى بنتها الصدّيقة فاطمة الزهراء أرواحنا فداها، والحقّ أن يقال: لابدّ أن تكتب هذه الكلمات والسطور بالذهب في حقّ هذه الشخصية الخالدة التي لولاها لما قام للإسلام دين كما جاء في بعض الروايات.

فهذه المرأة العظيمة هي أوّل امرأة صدقت الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ودخلت في الإسلام وقامت بخدمات كثيرة إلى آخر لحظة من حياتها الشريفة التي كانت هذه الحياة ملؤها الحب والإحترام للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وملؤها العمل والتضحية لهذا الدين العظيم.

ماذا أكتب وأقول في حقّ هذه المرأة العظيمة وهي أُمّ فاطمة صلوات الله عليها؟ ولكن سوف أكتب ما قاله في حقّها أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فإنّ ما يقولونه نور يسطع في كلّ مكان، ويهتدي به كلّ إنسان يعرف قيمة هذا النور الإلهي الذي مصدره الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أرواحنا فداه.

ففي كلّ زمان ومكان تجد هذا النور الإلهي الذي اهتدى به الملايين والملايين من الناس وإلى هذه اللحظة وإلى قيام يوم الدين يكون باقياً على نوره وقوّته وسطاعته ﴿يُريدُونَ لِيُطفِئوا نُورَ اللهِ بِأَفواهِهِم وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَو كَرِهَ الكافِرونَ﴾[١].

ورتبت كتابي على مقدمة وأبواب ومقاصد وخاتمة.

والله تبارك وتعالى الموفق وبه استعين.

---

(١) الصف: ٨.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة من كتب العامة

خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى، وعبدالعزى هذا هو أخو عبد مناف أحد أجداد النبي ﷺ إذ أبوهما قصي بن كلاب، فهي رضي الله عنها تلتقي مع رسول الله ﷺ في الجد الرابع وهو قصي بن كلاب.

ولاينسى التأريخ موقف خويلد حينما وقف في وجه تبّع عندما جاء من اليمن حاجّاً وسوّلت له نفسه أن ينتزع الحجر الأسود ويأخذه معه فتصدّى له خويلد وراح ينازعه فيما أقبل عليه ويبيّن له أنّ إقباله على هذا الأمر جدير بأن يغضب الله وإنّ ربّ البيت لن يتركه بل ستحلّ عليه اللعنة التي تؤدّي به إلى التهلكة.

وقف خويلد وجماعة معه في وجهه حتّى املأت نفسه بالرهبة والخوف وبدأت داخليّته تتأثّر بما سمع من خويلد وفكّر طويلاً فيما سيقبل عليه حتّى إذا دخل تبّع البيت ونامت عينه كان حديث خويلد يملأ عليه تفكيره ويشغل باله إذ به يرى رؤيا تفزعه وتحذّره من الإقدام على ما نوى

عليه، وتنذره بأنّ اللعنة ستحلّ به فما كان منه إلاّ أن صرف النظر عمّا كان سيقدم عليه.

يقول السهيلي: وخويلد بن أسد هو الذي نازع تبّعاً حين حجّ وأراد أن يحتمل الركن الأسود معه إلى اليمن فقام في ذلك خويلد وقام معه جماعة.

ثمّ إنّ تبّعاً روع في منامه ترويعاً شديداً حتّى ترك ذلك وانصرف عنه.

أمّا إبن إسحاق فقد تناول القصّة بالبسط والتوضيح فقال:

فلمّا أراد تبّع الشخوص إلى اليمن أراد أن يخرج حجر الركن فيخرج به معه، فاجتمعت قريش إلى خويلد بن أسد بن عبدالعزّى بن قصي فقالوا:

ما دخل علينا يا خويلد إن ذهب هذا بحجرنا؟

قال: وما ذاك؟

قالوا: تبّع يريد أن يأخذ حجرنا يحمله إلى أرضه.

فقال خويلد: الموت أحسن من ذلك، ثمّ أخذ السيف وخرج وخرجت معه قريش بسيوفهم حتّى أتو تبّعاً.

فقالوا: ماذا تريد ياتبّع إلى الركن؟

فقال: أريد أن أخرج به إلى قومي!

فقالت قريش: الموت أقرب إلى ذلك.

ثمّ خرجوا حتّى أتوا الركن فقاموا عنده فحالوا بينه وبين ما أراد.

هذا هو خويلد الرجل الشجاع المطاع في قومه الذي دافع عن بيت الله تعالى وهو في الجاهليّة، وكان معروفاً بفضائل الخلق والكرم والطهر

والإباء.

وأُمّ السيّدة خديجة رضي الله عنها هي فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي، وأُمّ فاطمة أي جدّة خديجة هي حالة بنت عبد مناف بن الحارث الذي يصل إلى لؤي بن غالب.

فكان أبويها من أعرق البيوت في قريش نسباً وأعلاهم حسباً، فقد نبتت في بيت واسع الثراء، ملتزم بالأخلاق الفاضلة، ومعروف بالتديّن والبعد عن الأنغماس في الملاهي التي كان بعض بيوتات قريش غارقة فيها.

وكانت عناية الله تعالى ترعى خديجة وتحرسها منذ طفولتها الأولى لأنّها خلقت لتكون أُمّاً للمؤمنين، وليس كلّ امرأة تصلح لتكون أُمّاً للمؤمنين، وقد هيّأ الله تعالى لزوجات رسول الله تربية خاصة وعناية الهية حرسهن منذ أن خلقن ونشأن، واختارهنّ الله سبحانه وتعالى لحكمة ومهمّة يقمن بها[1].

وكان من عادة بيوت الأشراف من قريش أن تتزوّج البنات في سنّ مبكرة فإذا جاوزت العاشرة أو أتمّتها طلبت للزواج.

وكان لايجرؤ أن يطلب أحد واحدة من هذه البيوت إلاّ إذا كان

---

(١) هذا على اطلاقه ممنوع كما في بعض ازواجه صلى الله عليه وآله وفي بعض الروايات ان امير المؤمنين عليه السلام اراد ان يسلب عنها هذا اللقب الكريم بتفويض من الرسول صلى الله عليه وآله كما في كتاب الاحتجاج: ج٢ ص٥٢٧، دار الاسوة، قم.

شريف النسب، معروفاً بالمروءة والفضل.

ولقد تقدّم إلى خديجة الفتاة البالغة بعد بلوغها العاشرة بقليل عتيق بن عابد بن عبدالله المخزومي فولدت له عبدالله ثمّ مات عتيق، ولم يتمّ الترمّل بخديجة فقد خطبها هند بن زرارة النبّاش التميمي فولدت له ابنين هما هند والحارث وابنة هي زينب.

وإذا تكلّمنا عن أهل خديجة رضي الله عنها وعشيرتها والمقرّبين إليها وجدنا أن التأريخ لم يذكر أحداً منهم إلاّ كان علماً في الشجاعة والشمم، فحكيم بن حزام ابن أخي السيّدة خديجة رضي الله عنها كان من ذوي الأموال الطائلة وكذلك كان ورقة بن نوفل وهو من أبناء عمومتها، ونذكر هذين الشخصين لما لهما من أثر كبير في حياة السيّدة خديجة.

أمّا حكيم هذا فقد ولدته[1] أمّه في جوف الكعبة حين دخلتها

---

(١) هذا فيه كلام فراجع كتاب علي وليد الكعبة ودلائل الصدق: ج٢ ص٥٠٧.
وفي بعض الروايات ولم يولد فيه مولود سواه، المناقب: ج٢ ص٢٣ ط النجف والبحار: ج٣٥ ص١٩
وخلاصة الكلام ان مرجع هذا القول على ما ذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب: ج٢ ص٤٠٥ الى الزبير بن بكار وهذا معلوم حاله وعدائه لاهل البيت وكان يُعرف بالوضع والكذب حتى عند العامة فراجع قاموس الرجال: ج٤ ص٤٠٨ وعن ابن الاثير قدم الزبير بن بكار العراق هارباً من العلويين لانه كان ينال منهم فهددوه فهرب منه... الكامل: ج٦ ص٥٢٦، وغير ذلك فراجع القاموس كما ذكرنا وعن الذهبي ذكره احمد بن علي السليماني في عداد من وضع الحديث وقال مرة منكر الحديث، ميزان الاعتدال: ج٢ ص٦٦ وعن الحافظ الرازي ورايته ولم اكتب عنه الجرح والتعديل: ج٣ ص٥٨٥.

وجاءها المخاض فكان هذا شرفاً يعتزّ به وكان حكيم راجح العقل، له دراية ورأي، حكيم النفس، مبسوط اليد في العطاء إلى درجة لم يصل إليها إلاّ القليل، فقد خل دار الندوة وأصبح من رجالها وهو ابن خمسة عشر سنة، وكان لايقبل عضواً فيها إلاّ من بلغ الأربعين، فقبوله بهذه السن دليل على ما كان يمتاز به حكيم من رجاحة العقل وسداد الرأي وسلامة التفكير، ولطالما غبط أبو سفيان الجاهليّة حكيماً على بلوغه تلك المكانة وتمنّى أن يصل إلى ما وصل إليه حكيم بن حزام.

وصرف حكيم تفكيره ونشاطه إلى التجارة فكانت قوافله تجوب أنحاء الجزيرة العربية وتصل إلى الشام وبلاد فارس وغيرهما.

وقد عادت عليه بالربح الوفير والمال الكثير ولم يكن يدّخر كلّ ما يكسب مع الوفرة وإنّما ينفق على الفقراء من أهل مكة وعلى الضيفان يبتغي بذلك البركة في المال والمحبّة وتأليف القلوب.

وكان محبّاً لعمّته دائم التردد عليها في بيتها، شاركها الرأي والعمل.

أمّا ورقة بن نوفل ابن عمّ السيدة خديجة رضي الله عنها ذلك الشيخ

⊃ وقال الشيخ المفيد في المسائل السروية ص٨٦ الزبير بن بكار ولم يكن موثوقاً به في النقل وكان متهماً فيما يذكره وكان يبغض أمير المؤمنين وغير مأمون فيما يدعيه على بني هاشم انتهى. ولهذا قال ابن الصباغ المالكي ولم يولد في البيت الحرام قبله احد سواه ص٣٠ وذكره الشبلنجي في نور الابصار فراجع ص١٥٦ وفي كفاية الطالب للشافعي: ص٤٠٧.

ثم انه ذكر الفقيه المامقاني مقتضى ما سمعت حسن حال الرجل لولا ما نقله الطبري في تاريخه من كونه عثمانياً متصلباً من بيعة علي عليه السلام وكان أبىٰ عند قتل عثمان ان لايدفن الا بالبقيع.

أقول: هذا معارض لما في كتاب الارشاد للشيخ المفيد: ثم مر بعبدالله بن حكيم بن حزام فقال هذا خالف اباه في الخروج وابوه حين لم ينصرنا قد أحسن في بيعته لنا... ص١٣٦ ط مكتبة بصيرتي وقول المفيد مقدم والتفصيل في محله.

الكبير الذي كان له أكبر الأثر في تربية الروحية التي كانت عليها السيّدة خديجة رضي الله عنها في الجاهلية قبل زواجها من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

فقد زهد في الدنيا وزهد في مباهجها وكانت حياته كلّها للتأمّل في الكون ولعبادة الله.

وعكف على التوراة والإنجيل يقرأ فيهما وينقل منها ويجري وراء المعرفة ليتعرّف على شيء من أوصاف النبي الذي بشّرت به التوراة والإنجيل وبعض الكتب الأخرى.

ولقد جالس الكثير من الرهبان والمشتغلين بالكتب المقدسة وسمع منهم أوصاف النبي المنتظر وكان يتشوّق أن يدركه قبل أن يموت وبخاصة عندما علم أنّ هذا النبي من ذريّة إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام

وكان ورقة بن نوفل بجانب بعده عن الرجس والأوثان وعبادة الأصنام والتوجّه إلى الله خالق الكون والإيمان العميق بالحساب والجزاء والجنّة والنّار شاعراً رقيق الإحساس كبير النفس والقلب يحبّ الناس ويألفهم وكانوا يحبّونه ويألفونه، فإذا مرّ بمجلس من مجالس القوم رحّبوا به وتمنّوا لو يقضي معهم وقتاً طويلاً إلاّ أنّه كثيراً ما كان يؤثر الوحدة والتعبّد.

ولقد تأثّرت السيّدة خديجة بهذين الرجلين، فكان حكيم بن حزام ابن أخيها مثلها الأعلى في التجارة والغنى ورجاحة الرأي، وكان ورقة مثلها في التحنّث والتأمّل وقد أمنت إيماناً عميقاً بما يقول وكثيراً ما مرّت خواطر بنفسها الكريمة وعقلها الراجح وتفكيرها الهادف وكثيراً ما تساءلت عن الله

وآياته وثوابه وعقابه وجنّته وناره وقيمة العمل الصالح والإنفاق على الفقراء والمساكين ومساعدة المحتاجين.

وكان ورقة بصفاء نفسه ورقّتها يشعر بما تنطوي عليه نفس ابنة عمّه، فقد كانت نفساً خالية من الشوائب الدنيويّة، يجيبها عمّا تسأل ممّا عرف من قراءته وتجاربه حتّى تأثّرت به في حياتها الدينيّة فلم تسجد لصنم من الأصنام ولم تقدم إليها قرباناً ولا نذرت لها نذراً.

وقد تمتّعت السيّدة الفاضلة خديجة بسيرة ذاتيّة نقيّة في أوساط مكة وبين أهلها وخاصة في قريش، وقد لقّبت بعدّة ألقاب دلّت على تميزها على قريناتها بخصال حميدة لم تجتمع في واحدة منهنّ، وقد عبّرت هذه الاسماء بصورة أو بأخرى عن مكانتها والحب الذي كانت تتمتّع به في قلوب الناس.

وأوّل تلك الألقاب «الطاهرة» ووصفها بهذه الصفة أو فوزها بهذا اللقب لم يكن جزافاً إنّما كان عن جدارة واستحقاق، فلقد تزوّجت في الجاهليّة مرّتين قبل اقترانها بسيّد البشر محمّد ﷺ ومات زوجها الثاني وهي في مقتبل العمر والشباب، وكانت ترفل في ثوب العزّ والرفاهية، فأقبلت على التجارة تصرف فيها أوقاتها، وكثر طلاّبها والراغبون فيها، وقد أبت أن تتّخذ من التجارة ذريعة للإتّصال بالرجال.

فقد اتّخذت لنفسها طريقاً جادة بعيداً من الأهواء والنوازع والرغبات، فلقد كانت تجارتها كثيرة ومتنوّعة ولم تكن تتّصل بتجّار ولم

تشترك معهم في اجتماع خاصّ أو عام بل كان ينوب عنها في ذلك عبيدها ومواليها وعلى رأسهم مولاها المخلص ميسرة، وكانت تلقى إليهم الأوامر لينفذوها، وكان هناك قاعة واسعة منبسطة يبلغ طولها نحو ستّة عشر متراً وعرضها نحو سبعة أمتار ويعتقد أنّه المكان الذي كانت تخزن فيه تجارتها وقد بقيت آثار ذلك البيت مدفونة حتّى عام ١٤١٢ عندما تمّت بعض الحفريات حول الحرم من ناحية المسعى.

ومن وسائل الفوز اللقب بالطاهرة أنّها لم تله أبداً مع النساء اللاهيات، فالمعروف أنّ بيوت مكة في الجاهلية كثيراً ما يقام فيها ليالي مرح ولهو وغناء، وكانت السيّدة خديجة تمرّ على هذه البيوت وبعضها بيوت أبناء العمومة أو الخؤولة وفيها من اللهو والسهر ما يرفه عن النفوس المثقلة بهموم العمل ومتاعب الحياة ولكن كلّ المغريات في هذه البيوتات لم تغر الطاهرة باللهو مهما كان بريئاً مع قريناتها من بنات قريش.

وقد حفظ نساء مكة وحفظ لها التأريخ ما كان لها في نفوسهنّ من منزلة عظيمة وكنّ يذهبن إليها زائرات فينلن من كرمها وفضلها، وإذا ما خرجت إلى البيت العتيق لتطوف به خرجن معها وقد أحطن بها فلا تلغو واحدة منهنّ في قولها ولاتتكلّم إلاّ بالجدّ من القول، وكنّ حريصات أن لاتسمع آذان الطاهرة منهنّ كلمة تنبو عنها.

ومن ألقابها التي فازت بها دون نساء قريش «سيّدة نساء قريش» ولا يلقّب بهذا اللقب الكبير وهذه الصفة الغالية إلاّ من حازت صفات

تقترب من الكمال، وقد أجمع الناس على ما امتازت به خَلقاً وخُلقاً. فلم تخضع للمال الذي يفيض عليها من تجارتها، ولم تستعبدها التجارة فتتحكّم في خصالها وتجعلها لتحقيق رغبة أو لتجني ثمرة إنّما هي التي تخضع كلّ هذا لعاطفة سامية.

قال العلماء والكتّاب في تحليلها: كانت نفسها مشغولة عن النّاس وعن التحدّث في امورهم بالبحث والسؤال عمّا وراء هذه الحياة، كانت تسأل عن الرسل الذين أرسلوا وعن الرسول الذي سيرسله الله لهداية النّاس وعن الإله العظيم الخليق بالعبادة والذي ينبغي السجود له والخضوع لسلطانه، يساعدها في هذا التفكير نفسها الصافية وزكاؤها المتوقّد.

فقد روت كتب التأريخ أنّها كانت دائمة الحديث مع ابن عمّها الشيخ الكبير ورقة بن نوفل في الرسول الذي سيرسله الله لهداية البشر وكانت دائماً تردّد أسئلة بينها وبين نفسها: هل قرب زمن هذا النبي؟

وهل ستراه؟

وما من مكانها منه؟

لقد أبعدها هذا التفكير السامي في الرسالة المنتظرة والرسول عن لغو الحياة الذي كان متّبعاً ذاك الزمان، فارتفعت إلى مقام محمود بين النّاس جعلها تفوز بلقب «سيّدة نساء قريش».

ولم تكن قريش خالية من نساء كريمات، فقد كان في مكة وفي قريش خاصة كثير من النساء ذوات العقل والتفكر وصاحبات الحزم والثبات،

لكن السيّدة خديجة تفوّقت عليهنّ بفكرها وعقلها وحزمها وثباتها وشرفها وطهارتها وترفّعها عن لغو الحياة كما اشتهرت بين قومها بالفضل والكرم ومعاونة المحتاج وكان يغشى بيتها الفقيرات والمحتاجات والضيفان، فكانت تنفق على الجميع من خيرها وبرّها حتّى غبطها أهل مكة لمقامها وأخلاقها وذكائها وإنفاقها، فلقّبوها بهذا اللقب «سيّدة نساء قريش»، وفوزها بلقب «أُمّ المؤمنين» يرتفع بها إلى منزلة عظيمة ومكانة مرموقة على مرّ الأيّام والدهور.

فلقد بذلت أقصى ما في وسعها لتخفّف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعمّن معها من الأهل والمسلمين وطأة المقاطعة والحصار، كانت ترسل سرّاً إلى أهلها وذويها والمخلصين الذين لم يقعوا تحت نير الحصار والمقاطعة ليرسلوا لها ما يستطيعون إرساله من الطعام لتستعين به ومن معها من المسلمين، وقد ظاهروا أعداء الدعوة فكانوا أوفياء لها وأسرعوا إلى الإستجابة لطلبها ولقد كرّمها الله بأن جعلها أولى أُمّهات المؤمنين، ولعلّ من أسمى الألقاب وأرفعها وأعظمها منزلة وأشرفها أن تلقب الطاهرة وسيّدة نساء قريش وأُمّ المؤمنين بلقب «سيّدة نساء العالمين» وهذا اللقب لم تنله سيّدة من أمّة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم سواء زوجاته الميمونات رضي الله عنهنّ أو من غيرهن إلاّ إذا استثنينا السيّدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله وبنت السيّدة الطاهرة خديجة رضي الله عنها ولم تنله قبلها إلاّ امرأتان عظيمتان ممّن اختار الله تعالى هما مريم بنت عمران والسيّدة آسية بنت مزاحم.

فقد روى الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خط رسول الله ﷺ في الأرض أربعة خطوط وقال: أتدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال رسول الله ﷺ: أفضل نساء أهل الجنّة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون.

وفي البخاري عن علي كرّم الله وجهه عن النبي ﷺ: خير نسائها مريم وخير نساءها خديجة.

وهذه منزلة استحقّتها ونالتها أُمّ الزهراء عن جدارة، فقد قدّمت لله كلّ ما تملك وضحّت في سبيله لكلّ غال وعزيز وشدّت من أزر رسول الله ﷺ ولم تتخلّ عن مساعدته ومعاونته وسوف يتّضح ذلك من خلال معالجة حياة الزهراء وأثرها في حياة ابنتها.

الزواج المبارك وثمرته

عمّ السرور أنحاء مكة حين ذاع خبر خطبة الأمين محمّد ﷺ لخديجة بنت خويلد، وأصبحت أخبار هذا الزواج المرتقب تستأثر بمجتمعات مكة وأنديتها، وغبطت النساء الثيبات والأبكار خديجة بهذا الزوج الكريم الذي كانت تطلع إليه العيون وتحفوا إليه القلوب من بنات قريش.

فما كان في شباب مكة أنضر شباباً ولا أطهر قلباً ولا أحزم رأياً ولا أصوب قولاً ولا أعلى مكانة ولا أكبر شرفاً من الأمين الذي استحوذ على القلوب بجميل صفاته وعظيم أخلاقه ورفعة نسبه وكمال صدقه وأمانته.

وحدّد يوم الزفاف فأقيمت الأفراح ونحرت الإبل ونصبت الجفان وحضرت السادة والكبراء والشباب، وعمّت المباهج والمسرّات بيوت مكة التي كانت تعدّ محمّداً ﷺ أكرم أبنائها وأفضل شبابها وأبنائها، وتسابق القوم في نحر الإبل وذبح الذبائح وتهيئة الطعام ومّدت الأسمطة ونثرت

القصاع وأكل النّاس جميعاً حتّى شبعوا وطربوا وغمرهم السرور وأشرقت السعادة في القلوب، فما في مكة رجل ولا امرأة ولا شاب ولا فتاة إلاّ شارك بهذه المناسبة العزيزة، وبلغ الفرح مداه فأيّ حديث أعظم في نظرهم من هذا الحديث، إذا لم تسعد مكة بهذا الزواج فبأي زواج غيره تسعد، وبأيّة مناسبة غيرها تطرب وتفرح وتلعب؟

ومضت الحياة بالزوجين الكريمين هانئةً سعيدة طيّبة، ووجد محمّد بن عبدالله ﷺ في خديجة عطف الزوجة وحنانها وبرّها ووفاءها، فكانت له نعم الزوج مودّة ورحمة، وكان لها خير الأزواج عطفاً وحناناً، ولقد ملأ محمد ﷺ عليها الدنيا وأحسّت بالسعادة تملأ البيت وتفيض على قلبها ونفسها.

وقد كانت تعلم أنّها تزوّجت رجلاً ليس كسائر رجال مكة، بل لامثيل له ولا مشابه في الجزيرة العربية كلّها، إنّه رجل لا يأنس إلى خمر ولا يلجأ إلى جوار صنم ولا ينتظم به مجلس ميسر ولا تستخف بعقله مباهج الحياة وإغراءاتها التي جذبت أكثر أبناء مكة من رجال ونساء.

وجدت خديجة نفسها أمام شخصيّة فذّة محت ما علق بذهنها من خيال، إن ذكرت الأخلاق وما يتحلّى به الرجال من صفات فإنّ محمّداً ﷺ قد بلغ أعلى درجات الكمال الإنساني، وإن ذكرت الرجولة والحكمة فليس في الوجود من هو أملك لها من زوجها، لقد وجدت فيه من آيات الرجال وصفاتهم ما لم تر فيمن عرفت، بل ما لم تسمع بمثله أبداً عند أحد من

الرجال أنّه رجل راجح العقل طيّب القلب نقي السريرة له همّـة تـعجز أن تقف في طريقها جبال مكة وبطحاؤها بل همة تسع العالم كلّه.

إنّه شخص حين يعرفه من يتّصل به يحسّ على الفور أنّه رجل يعدّ لرسالة عظمى ولهذا كان في إحساس خديجة وشعورها إيمـان قـاطع بأنّ محـمّداً صلى الله عليه وآله وسلم هو نبي هذه الأمّة، ولكن مـتى سـيكون ذلك وكـيف يـكمل الإتّصال بينه وبين ربّه وما هو الأمر غير العادي الذي سيكون على يديه؟!

كان الزوج يحبّ الخلوة فما اعترضت الزوجة وهي زوجة على مثل هذه الخلوات بل إنّها هي التي كانت تعدّ له زاده ليستعين به على الخلوة.

الخلوة إلى النفس، زاد كلّ إنسان عابد متعلّق بربّه إنّه يخلو إلى نفسه ويخلصها من كلّ ما يشغله من مشاغل الحياة ويجلس وحده يتفكّر في آلاء الله ونعمه ويكثر من ذكره ويعمر قلبه بزاد من الخوف والرجاء؛ الخوف من الله تعالى القادر المقتدر، والرجاء في رحمته ورضوانه.

وكأن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم كان يعدّ نفسه لتلك الرسالة العـظمى التي سـوف تخرج الناس من الظلمات إلى النور، ولكن الله عزّوجلّ هو الذي كان يعدّه لهذا الدور العظيم، وكانت عين الله ترعاه في كلّ خطوة ليحمل شرف هذه الرسالة العظيمة التي كانت بانتظاره على أحسن ما يكون الحمل وأكمل ما يكون عليه البلاغ.

وكانت الزوجة الطاهرة الوفية المطيعة تعرف حجم ما يدور في فؤاد زوجها وتقدر تلك المسؤوليّة المنتظرة وتعرف مطالبها وتوطد نفسها لتعينه

على أدائها وتنقضي الأيّام وتتعاقب وخديجة تحرص على ألاّ تشغله بصغائر الأمور وتهيّىء له الجو المناسب لتعبده وخلوته.

ولاحت بوادر الحمل ففرحت خديجة فرحاً شديداً، فما كانت امرأة في قريش أشدّ لهفة على الحمل منها وكيف لاتكون فرحتها عظيمة وهي زوجة للصادق الأمين زين شباب مكة وقد ناهزت الأربعين وزفّت إلى زوجها الكريم، بشرى حملها الذي استمرّت متاعبه واستخفّت ثقله فظلّت طوال شهوره التسعة تعد دنياها لاستقبال الوليد وتختار له المرضع قبل ان يولد كما جاء في الاصابة لابن حجر.

وجاءت اللحظة الحاسمة، ومضت فترة من الوقت والأب الكريم في انتظار أن تزف إليه البشرى وكلّه شوق إلى رؤية الفلذة الحية من صلبه، يرى حبّة القلب التي سوف تمشي على الأرض ولم يمض وقت طويل حتّى جاءته القابلة وبّشرته بمولودته الأنثى، فخفق لها قلبه وفرح بالهبة الربانية الكريمة، وحمد الله على ما حباه من الولد وأجزل له الشكر على سلامة زوجته الغالية.

ثم ما لبث أن سمّاها زينب.

ولم يحزن النبي ﷺ لأنّ الله رزقه بأنثى كما كان يفعل الجاهليون فقد استقبلها بفرح وسعادة ونحرت الذبائح احتفالاً بمولودها، وقد أضفت على البيت مزيداً من الإشراق والبهجة على إشراقه وبهجته بالزوجين السعيدين.

ولم يطل المقام بزينب في البيت وحدها فقد حملت أمّها مرّة أخرى وما هي إلاّ شهور وقد استقبل البيت مولودة جديدة هي رقية، واستقبلها الأبوان بنفس راضية مطمئنّة، فهما على صلة وثيقة بالوهّاب المنّان خالق الخلق، وقد عدّوا ذلك هبة طيّبة من الله تعالى وخيراً وبركة.

ثمّ جاءت الثالثة من بعدهما أمّ كلثوم، وكان الظن أن يضيق الأبوان بمولد أنثى ثالثة في بيئة مفتونة بالبنين ولكنّهما يدركان أنّ الأمر في هذا لله وحده وما كانا ليجحدا نعمته عليهما، ومن ثمّ أقبلا على طفلتهما الثالثة شاكرين لله ما أعطى، طامعين مع هذا في مزيد من كرمه.

ومرّت الأيّام والزوجان الكريمان والبنات الثلاث يرفلن في حلل السعادة والنعيم، وكانت الفتيات الصغيرات ينحلن من ناحل الحب ويشربن من ينبوع السعادة المنير الفيّاض[1].

(١) انها فاطمة الزهراء ص٥٢، المنار ـ دمشق، تأليف محمد عبدة يماني.

الباب الأوّل

في ولادتها واسمها وكنيتها

ذكر المحدّث الجليل علاّمة دهره المجلسي ﷺ أنّها صلوات الله عليها ولدت قبل الفيل بخمسة عشر سنة.

واسمها الشريف: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، وأُمّها فاطمة بنت زائدة بن الأصم، وينتهي نسبها إلى لؤي بن فهر بن غالب.

وأمّا كنيتها: فإنّها كانت تكنّى أُمّ هند[1].

وذكر هذه الكنية أبو الفرج الأصفهاني[2].

وذكر الهيثمي وكانت في الجاهلية الطاهرة[3].

وذكر الزرقاني في شرحه: وكانت تدعى في الجاهليّة بالطاهرة لشدّة

---

(١) البحار ١٢/١٦.

(٢) الأغاني ١٤٥/١٦، دار الفكر ـ بيروت.

(٣) مجمع الزوائد ٢١٨/٩.

عفافها، وكانت تسمّى سيّدة نساء قريش[١].

وذكر مثله في السيرة الحلبيّة[٢].

وعن ابن حجر العسقلاني: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي الأسدية زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وقال الزبير بن بكار: كانت تدعى قبل البعثة الطاهرة، وأُمّها فاطمة بنت زائدة قرشية من بني عامر بن لؤي[٣].

وعن الذهبي: خديجة أُمّ المؤمنين وسيّدة نساء العالمين في زمانها أُمّ القاسم ابنة خويلد بن أسد[٤].

وعن المحقق المحدث الأربلي رحمه الله: إنّها ولدت قبل الفيل بخمسة عشر سنة[٥].

ومثله في أعيان الشيعة[٦].

وعن ابن الجوزي في المنتظم: خديجة بنت خويليد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي وأُمّها فاطمة بنت زائدة بن الأصم[٧]

---

(١) شرح المواهب اللدنية ١/١٩٩.

(٢) السيرة الحلبيّة ١/١٣٧.

(٣) الإصابة في تميز الصحابة ٤/٢٨١، دار إحياء التراث ـ بيروت.

(٤) سير أعلام النبلاء ٢/١٠٩، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٥) كشف الغمة في معرفة الأئمّة ١/١٣.

(٦) أعيان الشيعة ٦/٣٠٨، دار التعارف ـ بيروت.

(٧) المنتظم ٢/٣١٦.

وعن الفقيه الكبير والرجالي المعروف المامقاني ﷺ: وهي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي القرشية الأسديّة وأُمّها فاطمة بنت زائدة بنت الأصم كانت تدعى في الجاهلية الطاهرة[١] ومثله في أسد الغابة.

وعن أبي الفرج الأصفهاني: تكنّى أُمّ هند بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي، وأُمّها فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي[٢].

وعن الفقيه والرجالي ملاّ علي العلياري ﷺ: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي القرشية الأسدية وأُمّها فاطمة بنت زائدة بنت الأصم[٣].

وعن الدولابي: هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر.

أُمّها: فاطمة بنت زيد بن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي.

وأُمّها: هالة بنت عبد مناف بن الحرث بن عبد بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي.

---

(١) تنقيح المقال ٧٧/٣.

(٢) مقاتل الطالبيين ص٥٧ الشريف الرضي.

(٣) بهجة الآمال في شرح زبدة المقال ٥٧٦/٧.

وأُمّها: قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي.

وأُمّها: عاتكة بنت عبدالعزى بن قصي.

وأُمّها: روية بنت كعب بن سعد بن تيم بن مرّة بن كعب بن لؤي.

وأُمّها: قيلة بنت رواقة بنت جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي.

وأُمّها: أميمة بنت عامر بن الحرث بن فهر[١].

وذكر العلاّمة الكبير السيّد ناصر حسين الهندي: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي[٢].

وعن النسابة الشهير جمال الدين أحمد بن علي الداودي الحسيني: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن عبد مناف[٣].

أقول: هذا خلاف ما هو المعروف والمشهور من أنّ عبدالعزى بن قصي وعبد مناف وعبدالعزى أخوة وأبوهم قصي، ولهذا قالوا بأنّ خديجة بنت عمّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسوف يأتي في بعض الأخبار تخاطبه: يآبن العم، ولعلّ هذا إشتباه من الناسخ، والله العالم بحقائق الأمور.

---

(١) الذريّة الطاهرة ص٤٤، جماعة المدرسين ـ قم.

(٢) إفحام الأعداء والخصوم ص١٣١، المطبعة العلمية ـ قم.

(٣) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص٣٦، الشريف الرضي ـ قم.

الباب الثاني

في تزويجها صلوات الله عليها

ذكر الشيخ الصدوق قدّس سره الشريف: وخطب أبو طالب ﵀ لمّا تزوج النبي ﷺ خديجة بنت خويلد رحمها الله بعد أن خطبها إلى أبيها، ومن النّاس من يقول: إلى عمّها، فأخذ بعضادتي الباب ومن شاهده من قريش حضور، فقال:

الحمد لله الذي جعلنا من زرع إبراهيم وذريّة إسماعيل وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كلّ شيء وجعلنا الحكّام على النّاس في بلدنا الذي نحن فيه، ثمّ إنّ ابن أخي محمد ﷺ بن عبدالله بن عبدالمطّلب لايوزن برجل من قريش إلاّ رجح، ولايقاس بأحد منهم إلاّ عظم عنه وإن كان في المال قلّ فإنّ المال رزق عائل وظلّ زائل وله خطر عظيم وشأن رفيع ولسان شافع جسيم.

فزوّجه ودخل بها من الغد، فأوّل ما حملت ولدت عبدالله بن محمد صلى الله عليه وآله وسلم[(١)].

وذكرها الشيخ المفيد أعلى الله مقامه الشريف[(٢)]، وأيضاً الطبرسي[(٣)]، وذكرها السيّد الجليل صدرالدين علي خان المدني قال: «وله والله بعد نبأ شايع وخطب جليل».

وذكر السيّد قدس سره: قالت الإمامية: ومما يدلّ على إيمانه خطبة النكاح.

أفتراه يعلم نبأه الشايع وخطبه الجليل ثمّ يعانده ويكذبه وهو من أولي الألباب؟ هذا غير سائغ في العقول[(٤)].

وعن شيخ الطائفة الطوسي قدس سره في اعمال شهر ربيع الاول ويوم العاشر منه تزوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخديجة بنت خويلد وله يومئذ خمسة وعشرين سنة[(٥)].

وعن الشيخ الطبرسي قدس سره: أوّل امرأة تزوّجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي، تزوّجها وهو ابن خمس وعشرين سنة، وكانت قبله عند عتيق بن عائذ المخزومي فولدت له جارية،

---

(١) من لايحضره الفقيه ٢٥١/٣، دار الأضواء ـ بيروت.

(٢) رسالة في المهر ٢٩/٩ ضمن مصنّفات الشيخ المفيد، قم.

(٣) مكارم الأخلاق ص٢٠٥، الشريف الرضي ـ قم. وذكرها ابن المغازلي في المناقب: ص٣٣٢ والعاصمي في العسل المصفى: ج١ ص١٥٤.

(٤) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ص٥١، بصيرتي ـ قم.

(٥) مصباح المتهجد ص٥٥٠ الاعلمي ـ بيروت.

ثمّ تزوّجها أبو هالة الأسدي فولدت له هند بن أبي هالة، ثمّ تزوّجها رسول الله ﷺ وربى ابنها هنداً... وذكر قريب ما تقدم[١].

وأمّا النزاع: هل هي متزوّجة أو لا؟ ذهب المشهور للأوّل والأمر سهل ولا نتيجة تترتّب على هذا النزاع كما ذكر الفقيه الكبير المامقاني في رجاله.

وذكر المجلسي ﵀: كانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إيّاه بشيء تجعله لهم منه، وكانت قريش قوماً تجّاراً، فلمّا بلغها عن رسول الله ﷺ من صدق حديثه وعظيم أمانته وكرم أخلاقه بعثت إليه وعرضت عليه أن يخرج في مالها تاجراً إلى الشام وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجّار مع غلام لها يقال له ميسرة، حتّى أقدم الشام فنزل رسول الله ﷺ في ظلّ شجرة قريباً من صومعة راهب، فأطلع الراهب إلى ميسرة.

فقال: من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة؟

فقال ميسرة: هذا رجل من قريش من أهل الحرم.

فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة إلاّ نبيّ.

ثمّ باع رسول الله ﷺ سلعته التي خرج فيها واشترى ما أراد أن يشتري ثمّ أقبل قافلاً إلى مكة ومعه ميسرة، وكان ميسرة فيما يزعمون قال:

---

(١) اعلام الورى ج١ ص٢٧٤ مؤسسة آل البيت.

إذا كانت الهاجرة واشتدّ الحر نزل ملكان يظلاّنه من الشمس وهو يسير على بعيره، فلمّا قدم مكة على خديجة بمالها باعت ما جاء به فأضعف أو قريباً.

وحدّثها ميسرة عن قول الراهب وعمّا كان يرى من إظلال الملكين، فبعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت له ـ فيما يزعمون ـ: يآبن عم قد رغبت فيك لقرابتك منّي وشرفك في قومك وسطتك فيهم وأمانتك عندهم وحسن خلقك وصدق حديثك، ثمّ عرضت عليه نفسها، كانت خديجة امرأة حازمة لبيبة وهي يومئذٍ أوسط قريش نسباً وأعظمهم شرفاً وأكثرهم مالاً، وكلّ قومها قد كان حريصاً على ذلك لو يقدر عليه، فلمّا قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما قالت ذكر ذلك لأعمامه فخرج معه منهم حمزة بن عبدالمطلب حتّى دخل على خويلد بن أسد فخطبها إليه فتزوّجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[١].

وذكرت قصة الغمامة التي تظله صلى الله عليه وآله وسلم في تفسير الإمام العسكري عليه السلام فراجع[٢]، وأيضاً الحر العاملي قدّس سرّه الشريف[٣].

وفي الكافي عن عبدالرحمن بن كثير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يتزوّج خديجة بنت خويلد أقبل أبو طالب في أهل بيته ومعه نفر من قريش حتّى دخل على ورقة بن نوفل عمّ خديجة فأبتدأ أبو

---

(١) البحار ٨/١٦.

(٢) التفسير للإمام العسكري عليه السلام ص١٥٥، مدرسة الإمام المهدي ـ قم.

(٣) إثبات الهداة ١٥١/٢.

طالب بالكلام فقال:

الحمد لربّ هذا البيت الذي جعلنا من زرع إبراهيم وذريّة إسماعيل وأنزلنا حرماً آمناً وجعلنا الحكّام على الناس وبارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه، ثمّ إنّ ابن أخي هذا يعني رسول الله ﷺ ممّن لايوزن برجل من قريش إلاّ رجح به ولايقاس به رجل إلاّ عظم عنه ولا عدل له في الخلق وإن كام مَقلاً في المال فإنّ المال رفد جار وظلّ زائل وله في خديجة رغبة ولها فيه رغبة وقد جئناك لنخطبها إليك برضاها وأمرها، والمهر عَلَيّ في مالي الذي سألتموه عاجله وآجله، وله وربّ هذا البيت حظّ عظيم ودين شائع ورأي كامل.

ثمّ سكت أبو طالب فتكلّم عمّها وتلجلج وقصر عن جواب أبي طالب وأدركه القطع والبهر، وكان رجلاً من القسّيسين.

فقالت خديجة مبتدئة: يا عمّاه إنّك وإن كنت أولى بنفسي منّي في الشهود فلست أولى بي من نفسي، قد زوّجتك يا محمّد ﷺ نفسي والمهر عَلَيّ في مالي فأمر عمّك فلينحر ناقة فليولم بها، وأدخل على أهلك.

قال أبو طالب: اشهدوا عليها بقبولها محمّداً ﷺ وضمانها المهر في مالها.

فقال بعض قريش: ياعجباه المهر على النّساء للرجال!

فغضب أبو طالب غضباً شديداً وقام على قدميه وكان ممّن يهابه الرجال ويكره غضبه.

فقال: إذا كانوا مثل ابن أخي هذا طلبت الرجال بأغلى الأثمان وأعظم المهر وإذا كانوا أمثالكم لم يزوّجوا إلاّ بالمهر الغالي.

ونحر أبو طالب ناقة ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأهله.

فقال رجل من قريش يقال له عبدالله بن غنم:

هنيئاً مريئاً يا خديجة قد جرت

لك الطير فيما كان منك بأسعد

تزوّجت خير البريّة كلّها

ومن ذا الذي في النّاس مثل محمّد

وبشّر به البران عيسى بن مريم

وموسى بن عمران فياقرب موعد

أقرّت به الكتّاب قدماً بأنّه

رسول من البطحاء هاد ومهتد[١]

وذكر شطره الحرّ العاملي[٢] وكذا ابن أبي جمهور الإحسائي[٣] وذكر الخطبة أيضاً الإمام شمس الدين بن معد الموسوي[٤]، وابن خلدون[٥]،

---

(١) فروع الكافي ٣٧٤/٥، دار الأضواء ـ بيروت.

(٢) وسائل الشيعة ١٩٧/١٤، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

(٣) عوالي اللئالي ٢٩٨/٣.

(٤) الحجة على الذاهب الى تكفير أبي طالب ص١٨٥، سيّد الشهداء ـ قم.

(٥) تاريخ ابن خلدون ج٣ قسم الأوّل ص٧١٢، دا الكتاب اللبناني.

وذكرها الفقيه علي بن يوسف الحلّي[١] وذكر الخبر كاملاً الفقيه العلاّمة ابن فهد الحلّي ﵀[٢].

أقول: المستفاد من هذ الرواية أنّ المزوج لها عمّها ورقة بن نوفل بخلاف الروايات المتقدمة والآتية أنّ والدها هو المزوج لها ولا منافاة بينهما لاحتمال وقوع العقد مرتين ويكون وكيلاً من أبيها ﵇ كما صرّح في الخبر.

ويؤيد وقوعه مرتين ما ذكره الفقيه اسد الله الدزفولي: وتكلم ابو طالب وقال أحببت ان يشركك عمها فقال عمها اشهدوا عليّ يا معاشر قريش اني قد انكحت محمد بن عبدالله خديجة بنت خويلد[٣]

وبالجملة لاتنافي بين الإثباتين كما ذكر في محلّه من الأصول.

وبعبارة أجلى ليس في الاخبار انه فيوقت وزمان واحد وقع هذا العقد حتى لايعقل في آن واحد وقوعهمرتين فتحصلالمنافاة بينالاخبار فلاحظ.

وفي البحار: قال أبو الحسن البكري في كتاب الأنوار: مرّ النبي ﷺ يوماً بمنزل خديجة بنتخويلد وهيجالسة في ملأ مننسائها وجواريها وخدمها وكان عندها حبر من أحبار اليهود، فلمّا مرّ النبي ﷺ نظر إليه ذلك الحبر وقال: يا خديجة إعلمي أنّه قد مرّ الآن ببابك شاب حدث السن فأمري من يأتي به، فأرسلت إليه جارية من جواريها.وقالت:ياسيّدي،مولاتي تطلبك. فأقبل ودخل منزل خديجة. فقالت: أيّها الحبر هذا الذي أشرت إليه؟

---

(١) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية ص١٤٤، المرعشي ـ قم.

(٢) المهذّب البارع ١٧٦/٣، جماعة المدرّسين.

(٣) مقابس الأنوار: ص٢٦٩ حجري ط آل البيت، قم.

قال: نعم هذا محمّد بن عبدالله.

قال له الحبر: اكشف لي عن بطنك.

فكشف له.

فلمّا رآه قال:

هذا والله خاتم النبوة.

فقالت له خديجة: لو رآك عمّه وأنت تفتّشه لحلت عليك منه نازلة البلاء وإنّ أعمامه ليحذرون عليه من أحبار اليهود.

فقال الحبر: ومن يقدر على محمّد هذا بسوء.

هذا وحقّ الكليم رسول الملك العظيم في آخر الزمان فطوبى لمن يكون له بعلاً وتكون له زوجة وأهلاً فقد حازت شرف الدنيا والآخرة.

فتعجّبت خديجة وانصرف محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، وقد اشتغل قلب خديجة بنت خويلد بحبّه، (وكانت خديجة ملكة عظيمة) وكان لها من الأموال والمواشي شيء لايحصى.

فقالت: أيّها الحبر بم عرفت محمّداً أنّه نبي؟

قال: وجدت صفاته في التوراة أنّه المبعوث آخر الزمان يموت أبوه وأُمّه ويكفله جدّه وعمّه وسوف يتزوّج بامرأة من قريش (سيّدة قومها وأميرة عشريتها)، وأشار بيده إلى خديجة ثمّ بعد ذلك.

قال لها: احفظي ما أقول لك يا خديجة، وأنشأ يقول:

يا خديجة لاتنسي الآن قولي وخذي منه غاية المحصول

يــا خـديجة هـذا النـبي بـلاشك هكــذا قــد قـرأت فـي الإنـجيل
ســوف يأتــي مـن الإله بـوحي ثــم يــجبىٰ مــن الإله بـالتنزيل
ويـــزوّجه بـــالفخار ويــحظى في الورى شامخاً عـلى كـلّ جـبل

فلمّا سمعت خديجة ما نطق به الحبر تعلّق قلبها بالنبي ﷺ وكتمت أمرها.

فلمّآ خرج من عندها قال: اجتهدي أن لا يفوتك محمّد ﷺ فـهو الشرف في الدنيا والآخرة.

وكان لخديجة عمّ يقال له ورقة وكان قد قرأ الكتب كلّها وكان عالماً حبراً، وكان يعرف صفات النبي الخارج في آخر الزمان، وكان عند ورقة أنّه يتزوّج بامرأة «سيّدة من قريش تسود قومها» وتنفق عليه مالها وتمكّنه من نفسها وتساعده على كلّ الأمور.

فعلم ورقة أنّه ليس بمكة أكثر مالاً من خديجة فرجا ورقة أن تكون ابنة أخيه خديجة.

وكان يقول لها: يا خديجة سوف تتّصلين برجل يكون أشرف أهـل الأرض والسماء.

وكان لخديجة في كلّ ناحية عبيد ومواشي حتّى قيل أنّ لها أزيد من ثمانين ألف جمل متفرّقة في كلّ مكان، وكان لها في كلّ ناحية تجارة وفي كلّ بلد مال مثل مصر والحبشة وغيرها، وكان أبو طالب ؑ قد كبر وضعف عن كثرة السفر وترك ذلك من حيث كفل النبي ﷺ، فـدخل عـليه

النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم فوجده مهموماً.

فقال: مالي أراك يا عم مهموماً؟

فقال: يابن أخي إعلم أنّه لا مال لنا وقد اشتدّ الزمان علينا وليس لنا مادة وأنا قد كبرت وضعف جسمي وقلّ ما بيدي وأريد أن أنزل إلى ضريحي وأريد أن أرى لك زوجة تسرّ قلبي يا ولدي لتسكن إليها ومعيشة يرجع نفعها إليك.

فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما عندك يا عم من الرأي.

قال: إعلم يابن أخي أنّ هذه خديجة بنت خويلد قد انتفع بمالها أكثر الناس وهي تعطي مالها سائر من يسألها التجارة ويسافرون به، فهل لك يابن أخي أن تمضي معي إليها ونسألها أن تعطيك مالاً تتّجر فيه.

فقال نعم، قم إليها وافعل ما بدا لك.

قال أبو الحسن البكري: لمّا اجتمع بنو عبدالمطلب قال أبو طالب لاخوته: إمضوا بنا إلى دار خديجة بنت خويلد حتّى نسألها أن تعطي محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم مالاً يتّجر به، فقاموا من وقتهم وساعتهم وساروا إلى دار خديجة وكان لخديجة دار واسعة تسع أهل مكّة جميعاً، وقد جعلت أعلاها قبّة من الحرير الأزرق وقد رقمت في جوانبها صفة الشمس والقمر والنجوم وقد ربطته من حبال الأبريسم وأوتاد من الفولاد، وكانت قد تزوّجت برجلين أحدهما اسمه أبو شهاب وهو عمرو الكندي والثاني اسمه عتيق بن عائذ، فلمّا ماتا خطبها عقبة بن أبي معيط والصلت بن أبي يهاب فكان لكلّ واحد

منها أربعمائة عبد وأمة، وخطبها أبو جهل بن هشام وأبو سفيان، وخديجة لاترغب في واحد منهم. وكان قد تولع قلبها بالنبيﷺ لما سمعت من الأحبار والرهبان والكهان وما يذكرونه من الدلالات وما رأت قريش من الآيات.

فكانت تقول: سعدت من تكون لمحمّد ﷺ قرينة فإنّه يزين صاحبه.

وازداد بها الوجد ولجّ بها الشوق فبعثت إلى عمّها ورقة ابن نوفل فقالت له: يا عم أريد أن أتزوّج وما أدري بمن يكون وقد أكثر عليّ الناس وقلبي لايقبل منهم أحداً.

فقال لها ورقة: يا خديجة ألا أعلّمك بحديث غريب وأمر عجيب؟

قالت: وما هو يا عم؟

قال: عندي كتاب من عهد عيسى ﷺ فيه طلاسم وعزائم أعزم بها على ماء وتأخذينه وتغسلين به ثمّ أكتب كتاباً فيه كلمات من الزبور وكلمات من الإنجيل فتضعيه تحت راسك عند النوم وأنت على فراشك ملتفة بثيابك فإنّ الذي يكون زوجك يأتيك في منامك حتّى تعرفيه باسمه وكنيته.

فقالت: أفعل يا عم.

قال: حبّاً وكرامة، وكتب الكتاب وأعطاها إيّاها، وفعلت ما أمرت به ونامت، فرأت كأنّ قد جاء اليها رجل لا بالطويل الشاهق ولا بالقصير اللاذق، أدعج العينين، أزج الحاجبين، أحور المقلتين، عقيق الشفتين، مورد الخدين، أزهر اللون، مليح الكون، معتدل القامة، تظلّه الغمامة، بين كتفيه

علامة، راكب على فرس من نور، مزمم بسلسلة من ذهب، على ظهره سرج من العيقان مرصع بالدر والجوهر، له وجه كوجه الآدميين، منشق الذنب، له أرجل كالبقر، خطوته مدّ البصر، وهو يرقل بالراكب، وكان خروجه من دار أبي طالب، فلمّا رأته خديجة ضمّته إلى صدرها وأجلسته في حجرها ولم تنم باقي ليلتها إلى أن أقبلت إلى عمّها ورقة وقالت: أنعمت صباحاً يا عم.

قال: وأنت لقيت نجاحاً، فلعلّك رأيت شيئاً في منامك.

قالت: رأيت رجلاً صفته كذا وكذا!

فعندها قال ورقة: يا خديجة إن صدقت رؤياك تسعدين وترشدين فإنّ الذي رأيته متوج بتاج الكرامة الشفيع في العصاة يوم القيامة سيّد العرب والعجم محمّد بن عبدالله صلى الله عليه وآله وسلم.

قالت: وكيف لي بما تقول يا عم وأنا كما يقول الشاعر:

أسير إليكم قاصداً لأزوركم
وقد قصرت بي عند ذاك رواحلي

وملك الأماني خدعة غير أنّني
أعلّل حدّ الحادثات بباطل

أحمل برق الشرق شوقاً إليكم
وأسأل ريح الغرب ردّ سائلي

قال: فزاد بها الوجد وكانت إذا خلت بنفسها فاضت عبرتها أسفاً

وجرت دمعتها لهفاً وهي تقول:

كم اشتدّ الوجد والأجفان تهتكه
وأطلق الشوق والأعضاء تمسكه

جفاني القلب لمّا أن تملكه
غيري فوا أسفا لو كنت أملكه

ماضرّ من لم يدع منّي سوى رمقي
لو كان يسمح بالباقي فيتركه

قال الراوي: وأعجب ما رأيت في هذا الأمر العجيب والحديث الغريب أنّ خديجة لم تفرغ من شعرها إلاّ وقد طرق الباب، فقالت لجاريتها: أنزلي وانظري من بالباب لعلّ هذا خبر من الأحباب، ثمّ أنشأت تقول:

أيا ريح الجنوب لعلّ علم
من الأحباب يطفيء بعض حرّي

ولم لا حمّلوك إليّ منهم
سلاماً أشتريه ولو بعمري

وحقّ ودادهم إنّي كتوم
وإنّي لا أبوح لهم بسرّي

أراني الله وصلهم قريباً
وكم يُسر أتى من بعد عسرِ

فيوم من فراقكم كشهر
وشهر من وصالكم كدهر

قال: ثمّ نزلت الجارية وإذا أولاد عبدالمطّلب بالباب، فرجعت إلى خديجة وقالت: يا سيّدتي إنّ بالباب سادات العرب ذوي المعالي والرتب أولاد عبدالمطّلب فرمقت خديجة رمق الهوى ونزل بها دهش الجوى وقالت: افتحي لهم الباب وأخبري ميسرة يعتد لهم المساند والوسائل وإنّي

لأرجو أن يكونوا قد أتوني بحبيبي محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ قالت شعراً:

ألذّ حــياتي وصــلكم ولقــاكــم
ولست ألذ العــيش حــتى أراكــم
وما استحسنت عيني من الناس غيركم
ولا لذّ فــي قــلبي حبيب ســواكـم
على الرأس والعــينين جـملة سـعيكم
ومن ذا الذي في فعلكم قد عـصاكـم
وما غيركم في الحب يسكن مـهجتي
وإن شــئتم تــفتيش قــلبي فـهاكـم
فـها انــا مـحسوب عـليكم بأجـمعي
وروحي ومــالي يــا حــبيبي فـداكـم

قال صاحب الحديث: وبسط لهم ميسرة المجلس بأنواع الفرش فما استقرّ بهم الجلوس إلاّ وقدّم لهم أصناف الطعام والفواكه من الطائف والشام فأكلوا وأخذوا في الحديث.

فقالت لهم خديجة من وراء الحجاب بصوت عذب وكلام رطب: يا سادات مكة أضائت بكم الديار وأشرقت بكم الأنوار فلعلّ لكم حـاجة فتقضىٰ أو ملمة فتمضى فإنّ حوائجكم مقضيّة، وقناديلكم مضيئة.

فقال أبو طالب رضي الله عنه: جئناك في حاجة يعود نفعها إليك وبركتها عليك.

قالت: يا سيّدي وما ذلك.

قال: جئناك في أمر ابن أخي محمّد ﷺ.

فلمّا سمعت ذلك غاب رشدها عن الوجود وأيقنت بحصول المقصود وقالت شعراً:

بذكركم يطفىء الفؤاد من الوقد
ورؤيتكم فيها شفا أعين الرمد
ومن قال إنّي أشتفي من هواكم
فقد كذبوا لو مت فيه من الوجد
ومالي لا أملأ سروراً بقربكم
وقد كنت مشتاقاً إليكم على البعد
تشابه سرّي في هواكم وخاطري
فأبدي الذي أخفى وأخفي الذي أُبدي

ثمّ قالت بعد ذلك: يا سيّدي أين محمّد ﷺ حتى نسمع ما يقول.

قال العباس رضي الله عنه: أنا أتيكم به فنهض وسار يطلبه من الأبطح فلم يجده فالتفت يميناً وشمالاً فقالوا: ما تريد.

فقال: أُريد ابن أخي محمّد ﷺ.

فقالو له: في جبل حرى.

فسار إليه فإذا هو فيه نائماً في مرقد إبراهيم الخليل عليه السلام ملتفاً ببرده وعند رأسه ثعبان عظيم في فمه طاقة ريحان يروّحه بها، فلمّا نظر إليه العباس.

قال: خفت عليه من الثعبان فجذبت سيفي وهممت بالثعبان فحمل الثعبان على العبّاس، فلمّا رأى العبّاس ذلك صاح من وقته: أدركني يابن أخي، ففتح النبي صلى الله عليه وآله وسلم عينيه فذهب الثعبان كأنّه لم يكن.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: مالي أرى سيفك مسلولاً.

قال: رأيت هذا الثعبان عندك فسللت سيفي وقصدته خوفاً عليك منه، فعرفت في نفسي الغلبة فصحت بك فلمّآ فتحت عينك ذهب كأنّه لم يكن.

فتبسّم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: يا عم ليس هذا بثعبان ولكنّه ملك من الملائكة ولقد رأيته مراراً وخاطبته جهاراً.

وقال لي: يا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، إنّي ملك من عند ربّي موكّل بحراستك في الليل والنهار من كيد الأعداء والأشرار.

قال: ما ينكر فضلك يا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال له: سر معي إلى دار خديجة بنت خويلد تكون أميناً على أموالها تسير بها حيث شئت.

قال: أريد الشام.

قال: ذلك إليك.

فسار النبي صلى الله عليه وآله وسلم والعباس إلى بيت خديجة وكان من عادته صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد زيارة قوم سبقه النور إلى بيتهم، فسبقه النور إلى بيت خديجة، فقالت لعبدها ميسرة: كيف غفلت عن الخيمة حتّى عبرت الشمس إلى المجلس.

قال: لست بغافل عنها، وخرج فلم يجد تغير وتد ولا طنب ونظر إلى العباس فوجده قد أقبل هو والنبي ﷺ معه، فرجع وقال لها: يا مولاتي هذا الذي رأيته من أنوار محمّد ﷺ.

فجاءت خديجة لتنظر إلى محمّد ﷺ، فلمّا دخل المجلس نهض أعمامه إجلالاً له وأجلسوه في أوساطهم، فلمّا استقرّ بهم الجلوس قدمت لهم خديجة الطعام فأكلوا، ثمّ قالت خديجة: يا سيّدي آنست بك الديار وأضاءت بك الأقدار وأشرقت من طلعتك الأنوار، أترضى أن تكون أميناً على أموالي تسير بها حيث شئت.

قال: نعم رضيت.

ثمّ قال: أريد الشام.

قالت: ذلك إليك، وإنّي قد جعلت لمن يسير على أموالي مائة وقية من الذهب الأحمر ومائة وقية من الفضة البيضاء وجملين وراحلتين، فهل أنت راضٍ؟

فقال أبو طالب ﵁: رضي ورضينا وأنت يا خديجة محتاجة إليه لأنّه من حيث خلق ما وقف له العرب على صبوة وإنّه مكين أمين.

قالت خديجة: تحسن يا سيّدي تشدّ على الجمل وترفع عليه الأحمال؟

قال: نعم.

قالت: يا ميسرة آتني ببعير حتّى أنظر كيف يشدّ عليه محمّد ﷺ.

فخرج ميسرة وأتى ببعير شديد المراس قوي الباس لم يجسر أحد من

الرعاة أن يخرجه من بين الإبل لشدّة بأسه، فأدناه ليركبه فهدر وشقشق واحمرّت عيناه.

فقال له العباس: ما كان عندك أهون من هذا البعير؟

تريد أن تمتحن به ابن أخينا؟

فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: دعه يا عم.

فلمّا سمع البعير كلام البشير النذير برك على قدمي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجعل يمرّغ وجهه على قدمي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونطق بكلام فصيح.

وقال: من مثلي وقد لمس ظهري سيّد المرسلين؟

فقلن النسوة اللاتي كنّ عند خديجة: ما هذا إلاّ سحر عظيم قد أحكمه هذا اليتيم.

قالت لهم خديجة: ليس هذا ساحراً وإنّما هو آيات بيّنات وكرامات ظاهرات، ثمّ قالت:

نطق البعير بفضل أحمد مخبراً   هذا الذي شرفت به أُمّ القرىٰ

هذا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم خير مبعوث أتى   فهوالشفيع وخير من وطأ الثرىٰ

يا حاسديه تمزقوا من غيظكم   فهو الحبيب ولا سواه في الورىٰ

قال: وخرج أولا عبدالمطلب وأخذوا في أهبة السفر، فالتفتت خديجة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقالت:

يا سيّدي ما معك غير هذه الثياب فليست هذه تصلح للسفر؟

فقال: لست أملك غيرها.

فبكت خديجة وقالت:

عندي يا سيّدي ما يصلح للسفر غير أنّهنّ طوال فأمهل حتّىٰ أقصرها لك.

فقال: هلمّي بها.

وكان ﷺ إذا لبس القصير يطول وإذا لبس الطويل يقصر كأنّه مفصل عليه، فأخرجت له ثوبين من قباطي مصر وجبة عدنية وبردة يمنيّة وعمامة عراقيّة وخفّين من الأديم وقضيب خيزران، فلبس النبي ﷺ الثياب وخرج كأنّه البدر في تمامه، فلمّا نظرت إليه جعلت تقول:

أوتيت من شرف الجمال فنوناً ولقد فتنت بها القلوب فتونا

قد كونت للحسن فيك جواهر فيها دعيت الجوهر المكنونا

يا من أعار الظبي في لفتاته للحسن جيداً سامياً وجفونا

أنظر إلىجسمي النحيل وكيف قد أجريت من دمع العيون عيونا

أسهرت عيني في هواك صبابة وملئت قلبي لوعة وجنونا

ثمّ قالت: يا سيّدي عندك ما تركب عليه؟

قال: إذا تعبت ركبت أيّ بعير أردت.

قالت: وما يحملني عن ذلك؟ لا كانت الأموال دونك يا محمّد ﷺ.

ثمّ قالت لعبدها ميسرة: آتني بناقتي الصهباء حتّى يركبها سيّدي محمّد ﷺ، فأتى بها ميسرة وهي تزيد على الأوصاف لا يلحقها في سيرها تعب ولا يصيبها نصب كأنّها خيمة مضروبة أو قبّة منصوبة، ثمّ التفتت إلى

ميسرة وناصح وقالت لهما: إعلما أنّني قد أرسلت إليكما أميناً على أموالي وإنّه أمير قريش وسيّدها فلا يد على يده فإن باع لا يمنع وإن ترك لا يؤمر وليكن كلامكما له بلطف وأدب ولا يعلو كلامكما على كلامه.

قال عبدها ميسرة: والله يا سيّدتي إنّ لمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم عندي محبّة عظيمة قديمة والآن قد تضاعفت لمحبّتك له، ثمّ إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودّع خديجة وركب راحلته وخرج ميسرة وناصح بين يديه وعين الله ناظرة إليه، فعندها قالت خديجة شعراً:

قلب المحب إلى الأحباب مجذوب	وجسمه بيد الأسقام منهوب
وقائل كيف طعم الحب قلت له	الحب عذب ولكن فيه تعذيب
أقذىٰ[1] الذين على خدّي لبعدهم	دمي ودمعي مسفوح ومسكوب
ما في الخيام وقد سارت ركابهم	إلّا محبٌّ له في القلب محبوب
كأنّما يوسف في كلّ ناحية	والحزّ في كلّ بيت فيه يعقوب

ثمّ إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم سار مجدّاً إلى الأبطح فوجد القوم مجتمعين وهم لقدومه منتظرون، فلمّا نظروا إلى جمال سيّد المرسلين وقد فاق الخلق أجمعين فَرِح المحب واغتم الحاسد وظهر الحسد والكمد فيمن سبقت له الشقاوة من المكذّبين، وزادت عقيدة من سبقت له السعادة من المؤمنين.

فلمّا نظر العبّاس إليهم أنشأ يقول:

---

(١) أفدي خ ل.

يـا مـخجل الشـمس والبـدر المـنير إذا

تـبسّم الثـغر لمـع البـرق مـنه أضـا

كـم مـعجزات رأيـنا مـنك قـد ظـهرت

يـا سـيّداً ذكـره يشـفي بـه المـرضى

فلمّا نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أموال خديجة على الأرض ولم يحمل منها شيء زعق على العبيد وقال: ما الذي منعكم عن شدّ رحالكم؟

قالوا: يا سيّدنا لقلّة عددنا وكثرة أموالنا، فأبرك راحلته ونزل ولوىٰ ذيله في دور منطقته وصار يزعق بالبعير فيقول بإذن الله تعالى.

فتعجّب النّاس من فعله.

فنظر العبّاس إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد احمرّت وجناته من العرق.

فقال: كيف أُخلي الشمس تقرح هذا الوجه الكريم؟

فعمد إلى خشبة وقال: لأتّخذنّ منها جحفة تظلّ محمّدا صلى الله عليه وآله وسلم من حرّ الشمس، فارتجّت الأقطار وتجلّى الملك الجبّار وأمر الأمين جبرئيل عليه السلام أن يهبط إلى رضوان خازن الجنان وقل له: يخرج لك الغمامة التي خلقتها لحبيبي محمّد صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن أخلق آدم بألفي عام وانشرها على رأس حبيبي محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، فلمّا رأوها شخصت نحوها الأبصار وقال العبّاس: إنّ محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم لكريم على ربّه ولقد استغنى عن جحفتي، ثمّ أنشأ يقول:

وقف الهوى بي حيث كنت فليس لي

مـتقدّم مـنكم ولا مـتأخّر

ثمّ سار القوم حتّى نزلوا بجحفة الوداع وحطّوا رحالهم حتّى يـلحق بهم المتأخّرون.

فقال مطعم بن عدي:

يا قوم إنّكم سائرون إلى أرض كثيرة المهامة والأوعار وليس لكـم مقدم تستشيرون به وترجـعون إلى أمـره والرأي عـندي أنّكـم تـقدّمون عليكم رجلاً لتستندوا إلى رأيه وترجعوا إلى أمره عن المنازع والمخالف.

قالوا: نعم ما أشرت به.

فقال بنو مخزوم: نحن نقدم علينا أخانا عمرو بن هشام المخزومي.

وقال بنو عدي: نحن نقدم علينا أميرنا مطعم بن عدي.

وقال بنو النضير: نحن نقدم علينا أميرنا النضر بن حارث.

وقال بنو زهرة: نحن نقدم علينا أميرنا أُحيمة بن الجلاح.

وقال بنو لوي: نحن نقدم علينا أبا سفيان صخر بن حرب.

وقال ميسرة: والله ما نقدم علينا إلّا سيّدنا محمّد بن عبدالله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقال بنو هاشم أيضاً: نقدّم علينا محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال أبو جهل: لَإن قدّمتم علينا محمّداً لأضعن هذا السيف في بطني وأخرجه من ظهري.

فقبض حمزة على سيفه.

وقال: يا وغد الرجال ويا نذل الأفعال والله ما أريد إلّا أن يقطع الله يديك ورجليك ويعمى عينيك.

فقال له النبي ﷺ : إغمد سيفك يا عمّاه ولا تستفتحوا سفركم بالشر، دعوهم يسيرون أوّل النهار ونحن نسير آخره فإنّ التقدم لقريش، وكان ﷺ أوّل من تكلّم بهذه الكلمة، وسار أبو جهل ومن يلوذ به وقد استغنم من بني هاشم الفرصة، وهو ينشد ويقول:

لقد ضلّت حلوم بني قصي ... وقد زعموا بتسييد اليتيم

وراموا للخلافة غير كفو ... فكيف يكون ذاالأمر العظيم

وإنّي فيهم ليث حمي ... بمصقول ولي جدّ كريم

فلو قصدوا عبيدة أو ظليماً ... وصخر الحرب ذاالشرف القديم

لكنّا راضين لهم وكنّا ... لهم تبعاً على خلف ذميم

فأجابه العبّاس يقول:

ألا أيّها الوغد الذي رام ثلبنا

أتثلب قرناً في الرجال كريم

أتثلب يا ويك الكريم أخا التقىٰ

حبيب لربّ العالمين عظيم

ولولا رجال قد عرفنا محلّهم

وهم عندنا في مجدب ومقيم

لدارت سيوف يفلق الهام حدّها

بأيدي رجال كالليوث تقيم

حــماة كــماة الأســود ضــراغــم

إذا بــــرزوا ردّوا لكـــلّ زعـــيم

ثمّ إنّ القوم ساروا إلى أن بعدوا عن مكة فنزلوا بـوادٍ يـقال له واد الأمواه لأنّه مجتمع السيول وأنهار الشام ومنه تنبع عيون الحجاز فنزل به القوم وحطّوا رحالهم وإذا بالسحاب قد اجتمع.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما أخوفني على أهل هذا الوادي أن يدهمهم السيل فيذهب بجميع أموالهم والرأي عندي أن نستند إلى هذا الجبل.

قال العبّاس: نعم ما رأيت يابن أخي، فأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن ينادي في القافلة أن ينقلوا رحالهم إلى نحو الجبل مخافة السيل، ففعلوا إلّا رجلاً من بني جمح يقال له مصعب وكان له مال كثير فأبىٰ أن يتغيّر من مكانه.

وقال: يا قوم ما أضعف قلوبكم، تـنهزمون عـن شيء لم تـروه ولم تعاينوه، فما استتمّ كلامه إلّا وقد ترادفت السحاب والبرق ونـزل السـيل وامتلأ الوادي من الحافة إلى الحافة وأصبح الجمحي وأمواله كأنّه لم يكن.

واقام القوم في ذلك المكان أربعة أيّام والسيل يزداد، فقال ميسرة: يا سيّدي هذه السيول لا تنقطع إلى شهر ولا تقطعه السفار[1] وإن أقمنا هاهنا أضرّ بنا المقام ويفرغ الزاد والرأي عندي أن نرجع إلى مكة.

فلم يجبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى ذلك ثمّ نام فرأى في منامه ملكاً يقول له: يا

(١) السفن خ ل.

محمّد ﷺ لا تحزن إذا كان غداة مر قومك بالرحيل وقف على شفير الوادي فإذا رأيت الطير الأبيض قد خط بجناحه فأتبع الخط وأنت تقول بسم الله وبالله، وأمر قومك أن يقولوا هذه الكلمة فمن قالها سلم ومن حاد عنها غرق، فاستيقظ النبي ﷺ وهو فرح مسرور، ثمّ أمر ميسرة أن ينادي في النّاس بالرحيل، فرحلوا وشدّ ميسرة رحاله، فقال النّاس: يا ميسرة وكيف نسير وهذا الماء لا تقطعه إلّا السفن؟

فقال: أمّا أنا فإنّ محمّداً ﷺ أمرني وأنا لا أخالفه.

فقال القوم: ونحن أيضاً لا نخالفه.

فبادر القوم وتقدّم النبي ﷺ ووقف على شفير الوادي، وإذا بالطير الأبيض قد أقبل من ذروة الجبل وخطّ بجناحه خطّاً أبيض يلمع ساقه ونادى: أيّها النّاس لا يدخل أحد منكم الماء حتّى يقول هذه الكلمة، فمن قالها سلم ومن حاد عنها هلك، فاقتحم القوم الماء وهم يقولون الكلمة ولم يتأخّر من القوم سوى رجلين أحدهما من بني جمح والآخر من بني عدي، فقال العدوي: بسم الله وبالله، وقال الجمحي بسم اللّات والعزّى، فغرق الجمحي وسلم العدوي وأمواله.

فقال القوم للعدوي: ما بال صاحبك غرق؟

قال: إنّه قد عوج لسانه وخالف قول النبي ﷺ فغرق.

فاغتم أبوجهل لعنه الله وقومه وقالوا: ما هذا إلّا سحر عظيم.

فقال له بعض أصحابه: يابن هشام ما هذا بسحر ولكن والله ما

أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء أفضل من محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، فلم يرد جواباً.

وساروا حتّى نزلوا على بئر وكان تنزل عليه العرب في طريق الشام، فقال أبو جهل: والله لأجد في نفسي غبنة عظيمة إن ردّ محمّد من سفره هذا سالماً، ولقد عزمت على قتله وكيف لي بالحيلة في قتله وهو ينظر من ورائه كما ينظر من أمامه ولكن أفعل فسوف تنظرون، ثمّ عمد إلى الرمل والحصىٰ وملأ حجره وكبس به البئر.

فقال أصحابه: ولم تفعل ذلك؟ فقال: أريد دفن البئر حتّى إذا جاء ركب بني هاشم وقد أجهدهم العطش فيموتوا عن آخرهم، فبادر القوم بالرمل والحصى ولم يتركوا للبئر أثراً.

فقال أبو جهل لعنه الله: الآن قد بلغت مرادي، ثمّ التفت إلى عبد له اسمه فلاح وقال له: خذ هذه الراحلة وهذه القربة والزاد واختف تحت الجبل فإذا جاء ركب بني هاشم يقدمهم محمّد وقد أجهدهم العطش والتعب ولم يجدوا للبئر أثراً فيموتوا فأتني بخبرهم فإذا أتيتني وبشّرتني بموتهم أعتقتك وزوّجتك بمن تريد من أهل مكة.

فقال: حبّاً وكرامة.

ثمّ سار أبوجهل وتأخّر العبد كما أمره مولاه وإذا بركب بني هاشم قد أقبل يقدمهم محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، فبادر القوم إلى البئر فلم يجدوا له أثراً فضاقت صدورهم وأيقنوا بالهلاك فلاذوا بمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم، فقال لهم: هل هنا موضع يعرف بالماء؟ قالوا: نعم بئر قد ردمت بالرمل والحجارة، فمشى النبي صلى الله عليه وآله وسلم

حتّى وقف على شفير البئر فرفع طرفه إلى السماء ونادى: يا عظيم الأسماء يا باسط الأرض ويا رافع السماء قد أضرّ بنا الظماء فاسقنا الماء، فإذا بالحجارة والرمل قد تصلصلت وعين الماء قد نبعت وتفجّرت وجرى الماء من تحت أقدامه فسق القوم دوابّهم وملؤوا قربهم وساروا.

وسار العبد إلى مولاه وقال: ما وراءك يا فلاح؟

وقال: والله ما أفلح من عادى محمّدا ﷺ وحدّثهم بما عاين منه، فامتلى أبو جهل غيظاً وقال للعبد: غيّب وجهك عنّي فلا أفلحت أبداً، ثمّ سار حتّى وصل وادياً من أودية الشام يقال له ذبيان وكان كثير الأشجار إذ خرج من ذلك الوادي ثعبان عظيم كأنّه النخلة السحوق ففتح فاه وزفر وخرج من عينيه الشرار فجفلت منه ناقة أبي جهل لعنه الله ولعبت بيديها ورجليها ورمته فكسرت أضلاعه فغشي عليه، فلمّا أفاق قال لعبيده: تأخّروا إلى جانب الطريق فإذا جاء ركب بني هاشم قد أقبل يقدمهم محمّد قدّموه علينا حتّى إذا رأت ناقته الثعبان فعسى أن ترميه إلى الأرض فيموت، ففعل العبيد ما أمرهم به.

وإذا بركب بني هاشم قد أقبل يقدمهم محمّد ﷺ، فقال النبي ﷺ: يابن هشام أراكم قد نزلتم وليس هو وقت نزولكم؟

فقال له: يا محمّد والله قد استحييت أن أتقدّم عليك وأنت سيّد أهل الصفا وأعلا حسباً ونسباً فتقدم فلعن الله من يبغضك.

ففرح العبّاس بذلك وأراد العباس أن يتقدّم فنحاه النبي ﷺ وقال:

إرفق يا عم فما تقديمهم لنا إلّا لمكيدة لنا، ثمّ إنّه صلى الله عليه وآله وسلم تقدّم أمامهم ودخل إلى ذلك الشعب وإذا بالثعبان قد ظهر، فجفلت منه ناقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فزعق بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: ويحك كيف تخافين وعليك خاتم الرسل وإمام البشر؟ ثمّ التفت إلى الثعبان وقال له: ارجع من حيث أتيت وإيّاك أن تتعرّض لأحد من الركب، فنطق الثعبان بقدرة الله تعالى وقال: السلام عليك يا محمّد، السلام عليك يا أحمد.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: السلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى وأطاع الملك الأعلى.

فعندها قال: يا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ما أنا من هوام الأرض وإنّما أنا ملك من ملوك الجن واسمي الهام بن الهيم وقد آمنت على يد أبيك إبراهيم الخليل وسألته الشفاعة فقال: هي لولد يظهر من نسلي يقال له محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ووعدني أن أجتمع بك في هذا المكان وقد طال بي الإنتظار وقد شاهدت المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ليلة عرج به إلى السماء وهو يوصي الحواريين باتباعك والدخول في ملتك والآن قد جمع شملي بك فلا تنسني من الشفاعة يا سيّد المرسلين. فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لك ذلك عليّ فعد من حيث جئت ولا تتعرّض لأحد من الركب، فغاب الثعبان، فلمّا نظر القوم إلى كلامه عجبوا من ذلك وازداد أعمام النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقيناً وفرحاً وازداد الجنود[١] غيظاً

---

(١) الحسود خ ل.

وحسداً، فأنشأ العباس يقول:

يا قاصداً نحو الحطيم وزمزم بلّغ فضائل أحمد المتكرّم
واشرح لهم ما عاينت عيناك من فضل لأحمد والسحاب الأركم
قل وأت بالآيات في السيل الذي ملأ الفجاج بسيله المتراكم
ونجى الذي لم يخط قول محمّد وهو الذي أخطا بوسط جهنّم
والبئر لمّا أن أضرّ بنا الظماء فدعا الحبيب إلى الإله المنعم
فاضت عيوناً ثمّ سالت أنهراً وغدا الحسود بحسرة وتغمغم
والهام بن الهيم لمّا أن رأى خير البريّه جاء كالمستسلم
ناداه أحمد فاستجاب ملبّياً وشكى المحبّة كالحبيب المغرم
من عهد إبراهيم ظلّ مكانه يرجوا الشفاعة خوف جسر جهنّم
من ذا يقاس أحمد في الفضل من كلّ البريّه من فصيح وأعجم
وبه توسّل في الخطيئة آدم فليعلم الأخبار من لم يعلم

ولمّا فرغ العبّاس من شعره أجابه الزبير يقول شعراً:

يا للرجال ذوي البصائر والنظر
قوموا انظروا أمراً مهولاً قد خطر
هذا بيان صادق في عصرنا
من سيّد عالي المراتب مفتخر
آياته قد أعجزت كلّ الورى
من ذا يقائس عدّها أو يختصر

منها الغمام تظلّه مهما مشى
أنّى بسير تظله وإذا خطر
وكذلك الوادي أتى مترادفاً
بالسيل يسحب للحجارة والشجر
ونجى الذي قد أطاع قول محمّد
وهوى المخالف مستقرّاً في سقر
وأزال عنّا الضيم من حرّ الظماء
من بعد ما بان التقلقل والضجر
والبئر فاضت بالمياه وأقبلت
تجري على الأراض أشباه النهر
والهام فيه عبارة ودلالة
لذوي العقول ذوي البصائر والفكر
كاد الحسود يذوب ممّا عاينت
عيناه من فضل لأحمد قد ظهر
ياللرجال ألا تنظروا أنواره
تعلو على نور الغزالة والقمر
الله فضّل أحمداً واختاره
ولقد أذلّ عدوّه ثمّ احتقر

فأجابه حمزة رضي الله عنه يقول:

ما نالت الحسّاد فيك مرادهم
طلبوا نقوص الحال منك فزادا
كادوا وما خافوا عواقب كيدهم
والكيد مرجعه على من كادا
ما كلّ من طلب السعادة نالها
بمكيدة أو أن يروم عنادا
يا حاسدين محمّداً يا ويلكم
حسداً تمزق منكم الأكبادا
الله فضّل أحمداً واختاره
ولسوف يملكه الورى وبلادا
وليملأنّ الأرض من إيمانه
وليهدينّ عن الغوىٰ من حادا

قال: فشكرهم النبي ﷺ على ذلك وساروا جميعاً ونزلوا وادياً كانوا يتعاهدون فيه الماء قديماً فلم يجدوا فيه شيئاً من الماء، فشمّر النبي ﷺ عن ذراعيه وغمس كفّيه في الرمل ورمق السماء وهو يحرّك شفتيه، فنبع الماء من بين أصابعه تيّاراً وجرى على وجه الأرض أنهاراً، فقال العباس: أمسك يابن أخي حذراً من الماء أن يفرق أموالنا، ثمّ شربوا وملؤا قربهم وسقوا دوابّهم، فقال النبي ﷺ لميسرة: لعلّ عندك شيئاً من التمر فأحضره، وكان يأكل التمر ويغرس النوى في الأرض.

فقال له العباس: لم تفعل ذلك يابن أخي؟

قال: يا عم أُريد أن أغرسها نخلاً.

قال: ومتى تطعم؟

قال: الساعة، نأكل منها ونتزوّد إن شاء الله تعالى.

فقال له العباس: يابن أخي النخلة إذا غرست تثمر في خمس سنين!

قال: يا عم سوف ترى من آيات ربّي الكبرى، ثمّ ساروا حتّى تواروا عن الوادي.

فقال: يا عم ارجع إلى الموضع الذي فيه النخلات واجمع لنا ما نأكله، فمضى العباس فرأى النخلات قد كبرت وتمايلت أثمارها وأزهرت فأوقر منها راحلته والتحق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، فكان يأكل من التمر ويطعم القوم فصاروا متعجبين من ذلك.

فقال أبو جهل لعنه الله: لا تأكلوا يا قوم ممّا يصنعه محمّد الساحر، فأجابه قومه وقالوا: يابن هشام أقصر عن الكلام فما هذا بسحر.

ثمّ سار القوم حتّى وصلوا عقبة أيله وكان بها دير وكان مملواً رهباناً وكان فيهم راهب يرجعون إلى رأيه وعقله يقال له الفيلق بن اليونان بن عبدالصليب وكان يكنّى أبا خبير، وقد قرأ الكتب وعنده سفر فيه صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من عهد عيسى بن مريم عليه السلام، وكان إذا قرأ الإنجيل على الرهبان ووصل إلى صفات النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكى وقال: يا أولادي متى تبشّروني بقدوم البشير النذير الذي يبعثه الله من تهامة متوّجاً بتاج الكرامة تظلّه الغمامة

يشفع في العصاة يوم القيامة.

فقال له الرهبان: لقد قتلت نفسك بالبكاء والأسف على هـذا الذي تذكره وعسى أن يكون قد قرب أوانه.

فقال: إي والله إنّه قد ظهر بالبيت الحرام ودينه عند الله الإسلام فمتى تبشّروني بقدومه من أرض الحجاز وهو تظلّه الغمامة، وأنشأ يقول شعراً:

لأن نـظرت عـيني جـمال أحـبّتي
وهبت لبشرى الوصل ما ملكت يدي

ومـلكته روحـي ومـالي غـيرها
وهـذا قـليل فـي مـحبّة أحـمد

سألت إلهـي أن يـمنّ بـقربه
ويـجمع شـملي بـالنبيّ مـحمّد

قال: وما زال الراهب كلّما ذكر الحبيب أكثر النحيب إلى أن حال منه النظر وزاد به الفكر فعند ذلك أشرف بعض الرهبان وقد أشرقت الأنـوار من جبين النبي ﷺ المختار فنظر الرهبان وقد تلألأت من الركب وقد أقبل من الفلا وأشرق وعلا تقدّمهم سيّد الأُمم وقد نشرت على رأسه الغـمامة فقالوا: يا أبا الرهبان هذا ركب قد أقبل من الحجاز.

فقال: يا أولادي وكم ركب قد أقبل وأتى وأنا أُعلّل نـفسي بـلعلّ وعسى؟

قالوا: يا أبانا قد رأينا نوراً قد علا.

فقال: الآن قد زال الشقاء وذهب العناء ثمّ رفع طرفه نحو السماء وقال: إلهي وسيّدي ومولاي بجاه هذا المحبوب الذي زاد فيه تفكّري إلّا ما رددت عليّ بصري، فما استتمّ كلامه حتّى ردّ الله عليه بصره.

فقال الراهب للرهبان: كيف رأيتم جاه هذاا لمحبوب عند علّام الغيوب؟ ثمّ أنشأ يقول:

بدا النور من وجه النبي فأشرقا وأحيا محبّاً بالصبابة محرقا

وابرأ عيونا قد عمين من البكاء وأصبح من سوء المكاره مطلقا

ترى هل ترى عيناي طلعة وجهه وأصبح من رقّ الضلالة معتقا

ثمّ قال: يا أولادي إن كان هذا النبي المبعوث في هذا الركب ينزل تحت هذه الشجرة فإنّها تخضرّ وتثمر، فقد جلس تحتها عدّه من الأنبياء، وهي من عهد عيسى بن مريم عليه السلام يابسة، وهذه البئر لم تر فيها ماء فإنّه يأتي إليها ويشرب منها، فما كان إلّا قليلاً وإذا الركب قد أقبل وحول البئر قد نزلوا وحطّوا الأحمال عن الجمال.

وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحبّ الخلوة بنفسه، فأقبل تحت الشجرة فاخضرّت وأثمرت من وقتها وساعتها، فما استقرّ بهم الجلوس حتّى قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فمشى إلى البئر فنظر إليها واستحسن عمارتها وتفل فيها فتفجّرت منها عيون كثيرة ونبع منها ماء معين.

فلمّا رأى الراهب ذلك قال: يا أولادي هذا هو المطلوب فبادروا بصنع الولائم من أحسن الطعام لنتشرّف بسيّد بني هاشم فإنّه سيّد الأنام

لنأخذ منه الذمة لسائر الرهبان.

فبادر القوم لأمره طائعين، وصنعوا الولائم.

وقال لهم: أنزلوا إلى أمير هذا القوم وقولا له: إنّ أبانا يسلّم عليك.

ويقول لك: إنّه قد عمل وليمة وهو يسألك أن تجيبه وتأكل من زاده.

فنزل بعض الرهبان فما رأى أحسن من أبي جهل لعنه الله ولم ير رسول الله ﷺ فأخبر أبا جهل بمقالة الراهب فنادى في العرب أن هذا الراهب قد صنع لأجلي وليمة وأرد أن تجيبوا لدعوته.

فقال القوم: من نترك عند أموالنا؟

فقال أبو جهل: اجعلوا محمّد عند أموالنا فهو الصادق الأمين، وفي هذا المعنى قيل شعراً:

ومناقب شهد العدوّ بفضلها والفضل ما تشهد به الأعداء

فسار القوم إلى النبي ﷺ، وسألوه أن يجلس عند متاعهم وسار القوم إلى الراهب يقدمهم أبو جهل لعنه الله وقد أعجب بنفسه، فلمّا دخلوا الدير أحضر لهم الطعام وناداهم بالرحب والإكرام فأخذ القوم في الأكل وأخذ الراهب القلنسوة جعل ينظر فيه ويدور على القوم رجلاً رجلاً وجعل ينظر فيهم رجلاً رجلاً فلم ير صفة النبي ﷺ فرمى القلنسوة عن رأسه.

ونادى: واخيبتاه واطول شقوتاه ثمّ جعل يقول شعراً:

يا أهل نجد تقضّى العمر في أسف
منكم وقلبي لم يبلغ أمانيّه
يا ضيعة العمر لا وصل ألوذ به
من قربكم لا ولا وعد أرجيه

قال: ثمّ بعد ذلك قال: يا سادات قريش هل بقي منكم أحد؟

فقال أبو جهل: نعم بقي منّا صبي صغير أجير على أموال بعض نسائنا، فما استتمّ كلامه حتّى قام له حمزة وضربه ضرباً وجيعاً وألقاه على قفاه.

وقال: يا وغد الأنام لم لا قلت: تأخّر منّا البشير النذير، السراج المنير، وما تركناه عند بضائعنا وأموالنا إلّا لأمانته وما فينا أصلح منه.

ثمّ التفت حمزة إلى الراهب وقال: أرني السفر وأخبرني بما فيه.

فقال: سيّدي هذا سفر فيه صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا بالطويل الشاهق ولا بالقصير اللاصق، معتدل القامة، بين كتفيه علامة، تظلّله الغمامة، يبعث من تهامة، شفيع العصاة يوم القيامة.

قال العباس: يا راهب إذا رأيته تعرفه؟

قال: نعم.

قال: سر معي إلى الشجرة فإنّ صاحب هذه الصفة تحتها، فخرج الراهب من الدير يهرول في خطواته حتّى لحق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فلمّا رآه نهض قائماً لا متكبّراً ولا متجبّراً فقال: مرحباً بالفيلق، بعد

ما قال له الراهب: السلام عليك يا أباالفتيان. فقال له النبي ﷺ: وعليك السلام يا عالم الرهبان ويا ابن اليونان يا ابن عبدالصليب.

فقال الراهب: وما أدراك أنّي الفيلق بن اليونان بن عبدالصليب؟

قال: أخبرك أنّي أبعث في آخر الزمان بالأمر العجيب، فانكبّ الراهب على قدميه يقبّلهما وهو يقول:

يا سيّد البشر لعلّك أن تجيب لوليمتنا لتحصل لنا بها الكرامة ونفوز بمحبّتك يوم القيامة.

فقال له النبي ﷺ: إعلم أنّ القوم أودعوني في أمواهم.

فقال: يا مولاي تصدّق علينا بالمسير إن عدم لهم عقال عليّ ببعير.

فقال له النبي ﷺ: سر، وسار معهم إلى ديرهم، وكان له بابان واحد كبير والآخر صغير، وقد وضعوا بحيال الباب الصغير كنيسة فيها تصاوير وتماثيل، فإذا دخل الرجل من الباب الصغير ينحي برأسه وذلك برسم السجود للتصاوير في الكنيسة، فخطر في نفسه أن يدخل النبي ﷺ من الباب الصغير ليتلذذ بمعاجزه وغرائب كراماته، فلمّا دخل الراهب أمامه داخله الفزع من النبي ﷺ فلمّا دخل النبي ﷺ من الباب القصير أمر الله تعالى عضادَتي الباب أن ترتفع، فارتفع الباب حتّى دخل النبي ﷺ منتصب القامة.

فلمّا أشرف على القوم قاموا له إجلالاً وأجلسوه في أوساطهم على أعلى مكان، ووقف الراهب بين يديه والرهبان حوله فقدّموا بين يديه

طرائف الشام، ثمّ رمق الراهب بطرفه إلى السماء.

فقال: إلهي وسيّدي ومولاي أرني خاتم النبوّة، فأرسل الله عزّوجلّ جبرئيل ورفع ثيابه عن ظهره فبان خاتم النبوّة بين كتفيه فسطع منه نور ساطع فلمّا رآه الراهب خرّ ساجداً هيبة من ذلك النّور ثمّ رفع رأسه.

وقال: هو أنت حقّاً.

ثمّ إنّ حمزة أنشأ يقول:

أنت المظلل بالغمام وقد رأى
الرهبان أنّك ذاك وانكشف الخبر

ربّيت في بحبوح مكّة بعدما
وضع الخليل وفاق فخرك من فخر

ورضعت في سعد لثدي حليمة
كرماً ففاض الثدي نحوك وانحدر

قال: فشكره النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتفرّق القوم إلى رحالهم وقد كمد أبوجهل غيظاً وبقي ميسرة والراهب مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال الراهب: يا سيّد البشر فإنّ الله يوطىء لك رقاب العرب وتملك سائر البلاد وينزل عليك القرآن وتدين لك الأنام ودينك عند الله هو الإسلام وتنكس الأصنام وتمحق الأديان وتخمد النيران وتكسر الصلبان ويبقى ذكرك إلى آخر الزمان.

فأسألك يا سيّدي أن تتصدّق علينا بالذمام لسائر الرهبان لتأخذ

منهم أُمّتك الجزية في ذلك الزمان، فياليتني كنت معك حتّى تبعث يا سيّدي.

فأعطاهم النبي ﷺ الذمام وأكرمهم غاية الإكرام.

وقال الراهب لميسرة: يا ميسرة اقرأ مولاتك منّي السلام واعلم أنّها قد ظفرت بسيّد الأنام وإنّه سيكون لك شأن من شأن وتفضّل على سائر الخاص والعام واحذرها أن تفوتها القرب من هذا السيّد فإنّ الله تعالى سيجعل نسلها من نسله ويبقىٰ ذكرها إلى آخر الزمان ويحسدها عليه كلّ أحد، وأعلمها أنّه لا يدخل الجنّه إلّا من يؤمن به ويصدّق برسالته وأنّه أشرف الأنبياء وأفضلهم وأصفاهم سريرة واحذر عليه من أعدائه اليهود في الشام حتّى يعود إلى البيت الحرام.

ثمّ ودّع الراهب وخرج النبي ﷺ ولحق بالقوم وساروا من وقتهم وساعتهم إلى أن نزلوا بأرض الشام وحطّوا رحالهم.

فبادر أهل المدينة واشتروا بضاعتهم وباعت قريش بضائعها بأغلى الأثمان في أحسن بيع.

وأمّا ما كان من النبي ﷺ فإنّه لم يبع شيئاً من بضاعته، فقال أبو جهل لعنه الله: والله ما رأت خديجة سفرة أشأم من هذه لم يبع من بضاعتها شيئاً.

فلمّا أصبح الصباح نادى العرب، فلمّا أقبلت من كلّ جانب وكان يريدون البضائع فلم يجدوا إلّا بضائع خديجة فباعها النبي ﷺ بأضعاف ما

باعت قريش، فاغتم ابوجهل لذلك غمّاً شديداً.

ولم يبق من بضائع خديجة إلّا حمل أديم، فجاء رجل من اليهود يقال له سعيد بن قطمور وكان من أحبار اليهود وكهانهم وكان قد اطلع على صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلمّا نظر إليه عرفه بالنور.

وقال: هذا الذي يسفّه أحلامنا ويعطّل أدياننا ويرمل نسواننا وأنا أَحْتال على قتله، ثمّ دنا من النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وقال: يا سيّدي بكم هذا الحمل؟

فقال: بخمس مأة درهم لا ينقص منها شيء.

قال: اشتريت بشرط أن تسير معي إلى منزلي وتأكل من طعامي حتّى تحصل لنا البركة.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: نعم.

فأخذ اليهودي حمل الأديم وسار إلى منزله وسار النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلمّا قرب اليهودي من منزله سبق إلى زوجته.

وقال لها: أريد منك أن تساعديني على قتل هذا الذي يعطّل أدياننا.

قالت: وكيف أصنع به؟

قال: خذي فردة الرحى واقعدي على باب الدار فإذا رأيتيه قبض منّا ثمن حمل الأديم وخرج أرمي عليه فردة الرحى حتّى تقتليه ونستريح منه.

قال: فأخذت زوجة اليهودي الرحىٰ وطلعت على سطح الدار.

فلمّا خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم همّت أن تلقي عليه الرحى فأمسك الله يديها

ورجف قلبها وقد غشي عليها من نور وجه رسول الله ﷺ وكان لها ولدان قائمان بفناء الدار فسقطت الرحى عليهما فماتا، فلمّا نظر اليهودي إلى ما جرى على أولاده نادى بأعلى صوته: يا بني قريظة، فأجابوه من كلّ جانب ومكان.

وقالوا له: ما ورائك؟

قال: اعلموا أنّه قد حلّ ببلدكم هذا الرجل الذي يعطّل أديانكم ويسفّه أحلامكم وقد دخل منزلي وأكل من طعامي وقتل أولادي، فلمّا سمعت اليهود ذلك منه ركبوا خيولهم وجرّدوا سيوفهم وحملوا على قريش بأجمعهم.

فلمّا نظر أعمام النبي ﷺ إلى اليهود لبسوا دروعهم وبيضهم وركبوا خيولهم العربيّه وارتفع الصياح وشهروا الصفاح.

وقالوا: ما أبركه من صائح صاح.

وركب حمزة على جواده وهو أشقر مضمر حسن المنظر مليح المخبر صافي الجوهر من خيل قيصر، وتقلّد سيفه واعتقل رمحه ولبس درعه وحمل على اليهود، فهناك جاشت عليهم الخيل من كلّ مكان وجلّ بهم الوبال، فأجمع رأيهم على أن ينفذوا منهم سبعة رجال من رؤسائهم بلا سلاح، فلمّا رأتهم قريش من غير سلاح.

قالوا: ما شأنكم؟

قالوا: يا معشر العرب إنّ هذا الرجل الذي معكم ـ يعنون بذلك

النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ أوّل من يبدئ بخراب دياركم وقتل رجالكم وتكسير أصنامكم والرأي عندنا ان تسلّموه لنا حتّى نقتله ونستريح منه وأنتم.

فلمّا سمع حمزة الكلام قال: يا ويلكم هيهات هيهات أن نسلّمه إليكم فهو نورنا وسراجنا ولو تلفت فيه أرواحنا فهي فداه دون أموالنا.

فلمّا سمع اليهود ذلك أيسوا من بلوغ مرادهم ورجعوا على أعقابهم.

فلمّا عاين قريش اليهود قد انقلب بعضهم على بعض رأوها فرصة، فرحل القوم يجدّون بالسير إلى ديارهم وقد غنموا أسلاباً من اليهود وخيلهم وسلاحهم وقد فرحوا بالنصر والظفر.

فلمّا استقاموا على الطريق قال لهم ميسرة:

ما منكم أحد يا قوم إلّا وقد سافر مرّة أو مرّتين أو أكثر فهل رأيتم أبرك من هذه السفرة وأكثر من ربحها؟ وما ذلك إلّا ببركة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وهو قد نشأ فيكم وهو قليل المال فهل لكم أن تجمعوا له شيئاً من بينكم على جهة الهديّه حتّى يستعين به على حاله؟

فقالوا له: والله لقد أصبت الرأي يا ميسرة.

ثمّ إنّ القوم نزلوا منزلاً كثير الماء والأشجار والأنهار فاستخرج كلّ واحد منهم شيئاً لطيفاً وجاءوا به على سبيل الهديّة وكان يحبّ الهديّة ويكره الصدقة، فلمّا جمعوه بين يديه قالوا له:

خذها مباركة عليك، فدفعها إلى ميسرة ولم يرد جواباً.

ثمّ إنّ القوم رحلوا يجدّون السير ويقطعون الفيافي والأودية إلى أن

نزلوا دير الراهب وهو الوادي الذي تزوّدوا منه التمر، ثمّ إنّهم رحلوا حتّى قربوا من مكة ونزلوا بجحفة الوداع، فأخذا الناس ينفذون إلى أهاليهم يبشّرونهم بقدومهم وغنمهم.

قال أبوجهل لعنه الله: يا قوم ما رأيت ربحاً أكثر من سفرتنا هذه؟!

فقالوا: نعم.

قال: وأكثرنا أرباحاً محمّد ﷺ.

قال: ما كنت أحسب أنّه يجلبهم من أماكنهم ويبيع عليهم بأغلى الثمن.

ثمّ أخذ القوم في إنفاذ رسلهم ونفذ أبوجهل وغيره رسلاً.

فأقبل ميسرة إلى النبي ﷺ.

وقال: يا قرّة العين هل أرشدك إلى خير يصل إليك؟

قال: ما هو؟

قال: تسير من وقتك وساعتك إلى مولاتي خديجة وتبشّرها بسلامة أموالها فإنّها تعطي من يبشّرها خيراً كثيراً، وأنا أحب أن يكون ذلك لك، فقم الآن وسر إلى مكة وادخل على مولاتي خديجة وبشّرها بسلامة أموالها.

فقام النبي ﷺ وقال:

يا ميسرة أوصيك بمالك ونفسك خيراً، وركب مستقبل الطريق وحده يريد مكة وغاب عن الأبصار.

فبعث الله ملكاً يطوي له البعيد ويهوّن عليه الصعب الشديد، فلمّا أشرف على الجبال أرسل الله عليه النوم فنام، فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل أن أهبط إلى جنّات عدن وأخرج منها القبة التي خلقتها لصفوتي محمّد صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن أخلق آدم عليه السلام بألفي عام وانشرها على رأسه، وكانت من الياقوت الأحمر معلقة بعلائق من اللؤلؤ الأبيض يرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها، لها أربعة أركان وأربعة أبواب؛ ركن من الزبرجد، وركن من الياقوت، وركن من العيقان، وركن من اللؤلؤ، وكذا الأبواب.

فنزل جبرئيل واستخرجها فتباشرت الحور العين وأشرفت من قصورها وقلن: لك الحمد يا رحمان هذا الآن يبعث صاحب القبة وهبت ريح الرحمة وصفقت الأشجار ونشر جبرئيل عليه السلام القبة على رأس النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأحدقت الملائكة بأركانها ثمّ أعلنوا بالتقديس والتسبيح ونشر جبرئيل بين يديه ثلاثة أعلام وتطاولت الجبال ونادت الأشجار والأطيار والأملاك يقولون:

لا إله إلّا الله محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هنيئاً لك من عبد ما أكرمك على الله تعالى؟

قال: فكانت خديجة متّكئة على موضع عال وجواريها حولها وعندها جماعة من نساء قريش وهي تطيل النظر إلى أشعاب مكة، (إذ كشف الله تعالى عن بصرها دون غيرها) وقد نظرت نوراً ساطعاً وضياءً لامعاً من جهة باب المعلّى ثمّ إنّها حقّقت النظر فرأت القبة والمحدقين بها

ناشرين أعلامها والنبي ﷺ نائم بها، فحارت من أمرها فجعلت تنظر إليه.

فقلن لها النسوة: مالنا نراك باهته يا بنت العم؟

فقالت: يا بنات العرب أنا نائمة أم يقظانة؟

فقلن: نعيذك بالله بل أنت يقظانة.

قالت لهنّ: أُنظروا إلى باب المعلّىٰ وانظروا إلى القبة.

قلن: نعم رأينا.

قالت لهنّ: وما الذي ترون غير ذلك؟

قلن: نرى نوراً ساطعاً وضياءً لامعاً قد بلغ عنان السماء.

قالت: وما الذي ترون غير ذلك؟

قلن: لم نر شيئاً.

قالت: أما ترون القبّة والراكب والأطيار الخضر المحدقين بالقبة؟

فقلن لها: لم نر شيئاً.

قالت: أرى راكباً أبهى من نور الشمس في قبة خضراء لم أر أحسن منها على ناقة واسعة الخطا ولاشك أنّ الناقة هي ناقتي الصهباء والراكب محمّد ﷺ.

فقلن: يا سيّدتنا ومن أين لمحمّد ﷺ ما تقولين وليس يقدر على هذا كسرى ولا قيصر؟

فقالت لهنّ: فضل محمّد ﷺ أعظم من ذلك.

ثمّ إنّ الناقة دخلت بين الشعاب ثمّ قصدت باب المعلّى.

ثمّ إنّ الملائكة عرجت إلى السماء وعرج جبرئيل عليه السلام بالقبة والأعلام وانتبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من نومه ودخل مكة وقصد منزل خديجة فوجدها وهي تقول:

متى يصل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم حتّى أمتع بالنظر إليه، وهي تقوم وتقعد، وإذا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قرع الباب.

قالت الجارية: من بالباب؟

قال: أنا محمّد قد جئت أُبشّر خديجة بقدوم أموالها وسلامتها.

فلمّا سمعت خديجة كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انحدرت إلى وسط الدار ووقفت بالحجاب وفتحت الجارية الباب.

فقال: السلام عليكم يا أهل البيت.

فقالت خديجة: هنيئاً لك السلامة يا قرّة عيني.

فقال: وأنت تهنئك سلامة أموالك.

قالت خديجة: تهنّئني سلامتك أنت يا قرّة العين، فوالله أنت عندي خير من جميع الأموال والأهل، ثمّ قالت شعراً:

جاء الحبيب الذي أهواه من سفر

والشمس قد أثرت في وجهه أثرا

عجبت للشمس من تقبيل وجنته

والشمس لا ينبغي أن تدرك القمرا

ثمّ قالت: يا حبيبي أين خلفت الركب؟

قال: بالجحفة.

قالت: ومتى عهدك بهم.

قال: ساعتي هذه.

فلمّا سمعت خديجة كلامه اقشعرّ جلدها وقالت:

سألتك بالله إنّك فارقتهم بالجحفة؟

قال: نعم ولكن طوى الله لي البعيد.

قالت: والله ما كنت أحب أن تجيء هكذا وحيداً إنّي كنت أحب أن تكون أول القوم وأنظر إليك وأنت مقدم الرجال وأرسل إليك جواري على رؤوس الجبال بأيديهم المباخر والمعازف وآمر عبيدي بالذبائح العقائر ويكون لك يوم مشهور.

قال: يا خديجة إنّي أتيت ولم يعلم بي أحد من أهل مكة فإن أمرتيني بالرجوع رجعت من هذه الساعة وتفعلين مرادك.

فقالت له: يا سيّدي أمهل قليلاً ثمّ عملت له زاداً ساخناً فوضعته في مزادة، وكانت العرب تعرفه بنقائه وطيب ريحه وملأت له قربة من ماء زمزم وقالت له: ارجع أودعتك من طوىٰ لك البعيد من الأرض.

فرجع النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم.

ثمّ إنّ خديجة رجعت إلى موضعها لتنظر هل تعود القبة أم لا، وإذا بالقبة قد عادت وجبرئيل قد نزل والملائكة قد أحدقوا بها كالأوّل،

ففرحت خديجة بذلك وأنشأت تقول:

نعم لي منكم ملزم أيّ ملزم
ووصل مدى الأيّام لم يتصرّم
ولو لم يكن قلب المتيّم فيكم
جريحاً لما سالت دموعي بالدم
ولم يخل طرفي ساعة من خيالكم
ومن حبّكم قلبي ومن ذكركم فمي
ولو جبلاً حملتموه بعادكم
لمال وما زال جسمي وأعظمي
أشدّ على كبدي يدي فيردّها
بما فيه من وجد من الشوق مضرم
طويت الهوى والشوق ينشر طيّه
وكتمت أشجاني فلم تكتم
فيارب قد طالت بنا شقّة النوى
وأنت قدير تنظم الشمل فانظم

قال: ثمّ إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم سار قليلاً والتحق بالقوم وبعضهم يقظان وبعضهم رقود، فلمّا أحسّ به ميسرة قال: من الطارق في هذا الليل العاكر؟

قال: أنا محمّد بن عبدالله.

قال: يا سيّدي ما عهدتك أن تهزو وعهدي بك أنّك سائر، فما الذي

أرجعك يا سيّدي؟

فقال له: يا ميسرة إنّي سافرت ثمّ عدت.

فضحك ميسرة وقال: سافرت إلى ذيل هذا الجبل ثمّ عدت؟

قال النبي ﷺ: بل قصدت البيت الحرام.

فقال له ميسرة: ما عهدت منك يا سيّدي إلّا الصدق.

فقال: يا ميسرة ما قلت إلّا الصدق فإن كان عندك شك فهذا خبز مولاتك خديجة وهذا ماء زمزم، فلمّا نظر ميسرة إلى ذلك نهض قائماً على قدميه ونادى: يا معاشر قريش!

فقالوا: نعم.

قال: قد سار إلى مكة ورجع وهذا خبز مولاتي خديجة وهذا ماءزمزم، فتعجّب القوم ودهشت عقولهم وصاح أبوجهل لعنه الله وقال: لا يبعد هذا على الساحر.

فلمّا أصبح الصباح بلغ العرب وسبق الخبر بقدوم القافلة وخرج أهل مكة مبادرين وسبق عبيد خديجة وجواريها وتفرّقوا في شعاب مكة وأوديتها بأيديهم المعازف والمباخر.

فكان النبي ﷺ ما يمرّ على عبد من عبيد خديجة إلّا يعقر ناقة فرحاً بقدومه.

ثمّ تفرّق الناس إلى منازلهم ونظرت خديجة إلى جمالها وقد أقبلت كالعرائس وكانت معتادة أن يموت بعض جمالها ويجرب بعضها إلّا تلك

السفرة فإنّها لم تنقص منها شعرة، فوقفت قريش متعجبين من تلك الجمال كلّما مرّ بهم جمل بإزائه ناقة هيفاء، فيقولون: لمن هذا؟

فيقال: هذا ما أفاده محمّد صلى الله عليه وآله وسلم لخديجة من الشام، فذهلت عقول قريش لذلك.

فلمّا اجتمعت أموال خديجة فكّوا رحالها وعرضوا الجميع على خديجة وكانت جالسة خلف الحجاب والنبي صلى الله عليه وآله وسلم جالس وسط الدار وميسرة يعرض عليها الأمتعة شيئاً فشيئاً، فنظرت خديجة إلى شيء قد أدهشها فبعثت إلى أبيها تعرفه بذلك وترغبه في محمّد صلى الله عليه وآله وسلم فلم تك إلّا ساعة واحدة وإذا بخويلد قد أقبل ودخل منزل ابنته خديجة وهو متزيّن بالثياب متقلّد سيفاً، فلمّا نظرت إليه قامت وأجلسته إلى جنبها وابتدأته بالترحيب وجعلت تعرض عليه البضائع وهي تقول: يا أبت هذا كلّه ببركة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم والله يا أبتاه إنّه مبارك الطلعة ميمون الغرة فما ربحت ربحاً أغنم من هذه السفرة.

ثمّ التفتت إلى ميسرة وقالت: حدّثني كيف كان سفركم وما الذي عاينتم من محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ؟

قال: يا سيّدتي وهل أطيق أن أصف لك بعضاً من صفاته وما عاينت منه صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ أخبرها بحديث السيل والبئر والثعبان والنخل وما أخبره الراهب وما أوصاه إلى خديجة.

فقالت: حسبك يا ميسرة لقد زدتني شوقاً إلى محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ، إذهب

فأنت حرّ لوجه الله وزوّجتك وأولادك ولك عندي مأتا درهم وراحلتان، وخلعت عليه خلعة سنيّة وقد امتلأ سروراً وفرحاً.

ثمّ إنّ خديجة التفتت إلى النبي ﷺ وقالت:

أدن منّي فلا حجاب اليوم بيني وبينك، ثمّ رفعت عنها الحجاب وأمرت أن ينصب له كرسي من العاج والآبنوس وأجلسته عليه وقالت:

يا سيّدي كيف كان سفركم؟

فأخذ يحدّثها بما باعه وما شراه، فرأت خديجة ربحاً عظيماً وقالت: يا سيّدي لقد فرّحتني بطلعتك واسعدتني برؤيتك فلا لقيت بؤساً ولا رأيت نحوساً، ثمّ جعلت تقول شعراً:

فلو أنّني أمسيت في كلّ نعمة ... ودامت لي الدنيا وملك الأكاسره

فما سويت عندي جناح بعوضة ... إذا لم يكن عيني لعينك ناظرة

قال: ثمّ إنّ خديجة قالت: يا سيّدي لك عندي حقّ البشارة زيادة على ما كان بيننا فهل لك الساعة من حاجة فتقضىٰ؟

قال: حتّى أستريح وأعود إليك.

ثمّ خرج ودخل منزل عمّه أبي طالب وكان أبوطالب فرحاً بما عاين من ابن أخيه، فقبّل ما بين عينيه وجاءت أعمامه حوله وقال أبوطالب: يا ولدي ما الذي أعطتك خديجة؟

قال: وعدتني الزيادة على ما بيننا.

قال: هذه نعمة جليلة وقد عزمت أن أترك لك بعيرين تسافر عليهنّ

وراحلتين تصلح بهما شأنك وأمّا الذهب والفضة أخطب لك بها فتاة من نسوان قريش من قومك ثمّ لا أُبالي بالموت حيث أتى وكيف نزل.

فقال: يا عمّاه افعل ما بدا لك.

فلمّا كان وقت الغداة اغتسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم من وعك السفر وتطيّب وسرّح رأسه ولبس أفخر أثوابه وسار إلى منزل خديجة فلم يجد عندها سوى ميسرة، فلمّا رأته فرحت بقدومه وجعلت تقول:

دنا فرمىٰ من قوس حاجبه سهما   فصادفني حتّى قتلت به ظلما
وأسفر عن وجه وأسبل شعره   فبات يباهي البدر في ليلة ظلماء
ولم أدر حتّى زار من غير موعد   على رغم واش ما أحاط به علما
وعلّمني من طيب حسن حديثه   منادمة يستنطق الصخرة الصمّاء

قال: ثمّ التفتت إليه وقالت: يا سيّدي نعمت الصباح ودامت لك الأفراح هل من حاجة فتقضى؟

فاستحيا وطأطأ رأسه وعرق جبينه، فأقبلت عليه تلاطفه في الكلام ثمّ قالت: يا سيّدي إذا سألتك عن شيء تخبرني؟

قال: نعم.

قالت خديجة: إذا أخذت الجمال والمال من عندي ما تريد أن تصنع به؟

قال لها: وما تريدين بذلك يا خديجة؟

قالت: أزيدك وما أقدر عليه.

قال: اعلمي أنّ عمّي أباطالب قد أشار عليّ أن يترك لي بعيرين أسافر بهما وبعيرين أصلح بهما شأني، والذهب والفضة يخطب لي بهما امرأة من قومي تقنع منّي بالقليل ولا تكلّفني ما لا أطيق.

فتبسّمت خديجة وقالت: يا سيّدي أما ترضى أنّي أخطب لك امرأة تحسن بقلبي؟

قال: نعم.

قالت: قد وجدت لك زوجة وهي من أهل مكة من قومك وهي أكثرهنّ مالاً وأحسنهنّ جمالاً وأعظمهنّ كمالاً وأعفّهنّ فرجاً وأبسطهنّ يداً طاهرة مصونة تساعدك على الأمور وتقنع منك بالميسور ولا ترضى من غيرك بالكثير وهي قريبة منك في النسب، يحسدك عليها جميع الملوك والعرب غير أنّي أصف لك عيبها كما وصفت لك خيرها.

قال: وما ذلك؟

قالت: عرفت قبلك رجلين وهي أكبر منك سنّاً.

قال ﷺ: سمّيها لي.

قالت: هي مملوكتك خديجة، فأطرق منها خجلاً حتّى عرق جبينه وأمسك عن الكلام، فأعادت عليه القول مرّة أخرى وقالت:

يا سيّدي مالك لا تجيب؟ وأنت والله لي حبيب وإنّي لا أخالف لك أمراً، وأنشأت تقول:

يا سعد إن جزت بوادي الأراك　　بلّغ قليباً ضاع منّي هناك

واستفت غـزلان الفـلا سـائلاً　　هل لأسير الحب مـنهم فكـاك
وإن ترى ركباً بوادي الحـمى　　سائلهم عـني ومـن لي بـذاك
نعم سروا واستصحبوا ناظري　　والآن عني تشـتهي أن تـراك
مافي مـن عـضو ولا مـفصل　　إلّا وقـد ركّب مـنه هـواك
عذّبتني بـالهجر بـعد الجـفاء　　يـا سـيّدي مـاذا جـزاء بـذاك
فاحكم بما شئت وما تـرتضي　　فالقلب ما يـرضيه إلّا رضـاك

قال: ثمّ ألحّت عليه بالكلام، فقال لها:

يابنة العم أنت امرأة ذات مال وأنا فقير لاأملك إلّا ما تجـودين بـه عَلَيّ، وليس مثلك من يرغب في مثلي وأنا أطلب امرأة يكون حالها كحالي وماها كمالي وأنت ملكة لا يصلح لك إلّا الملوك.

فلمّا سمعت كلامه قالت: والله يا محمّد إن كان مالك قليلاً فمالي كثير ومن يسمح لك بنفسه كيف لا يسمح لك بماله؟

وأنا ومالي وجواري وجميع ما أملك بين يديك وفي حكمك لا أمنعك منه شيئاً وحقّ الكعبة والصفا ما كان ظنّي أن تبعدني عنك ثمّ ذرفت عبرتها وقالت شعراً:

والله مـا هبّ نسـيم الشـمال　　إلّا تـذكّرت ليـالي الوصـال
ولا أضـا مـن نـحوكم بـارق　　إلّا تـوهّمت لطـيف الخـيال
أحـبابنا! مـا خـطرت خـطرة　　منكم غداة الوصـل مـنّي بـبال
جـور اللـيالي خـصّني بـالجفا　　منكم ومن يأمن جـور اللـيالي

رقّوا وجودوا واعطفوا وارحموا　　لابدّ لي منكم علـى كـلّ حـال

قال: ثمّ إنّ خديجة قالت: وربّ احتجب عن الأبصار، وعلم حقيقة الأسرار إنّي محقّة لك في هذا الأمر قم إلى عمومتك وقل لهم يخطبوني لك من أبي ولا تخف من كثرة المهر فهو عندي وأنا أقوم لك بالهدايا والمصانعات فسر وأحسن الظن فيمن أحسن بك الظن.

فخرج النبي ﷺ من عندها ودخل على عمّه أبي طالب والسرور في وجهه، فوجد أعمامه مجتمعين، فنظر إليه أبوطالب وقال:

يابن أخي ما أعطتك خديجة وأظنّها قد غمرتك في عطاياها؟

قال محمّد ﷺ: يا عم لي إليك حاجة.

قال: وما هي؟

قال: تنهض أنت وأعمامي هذه الساعة إلى خويلد وتخطبون لي منه خديجة.

فلم يرد أحد منهم عليه جواباً غير أبي طالب فقال: يا حبيبي إليك نصير وبأمرك نستشير في أمورنا وأنت تعلم أنّ خديجة امرأة كاملة ميمونة فاضلة تخش العار وتحذر الشنار وقد عرفت قبلك رجلين أحدهما عتيق بن عائذ والآخر عمرو الكندي وقد رزقت منه ولداً وخطبها ملوك العرب ورؤساؤهم وصناديد قريش وسادات بني هاشم وملوك اليمن وأكابر الطائف وبذلوا لها الأموال فلم ترغب في أحد منهم ورأت أنّها أكبر منهم وأنت يابن أخي فقير لا مال لك ولا تجارة وخديجة امرأة مزاحة

عليك فلا تعلّل نفسك بمزاحها ولا تسمع قريشاً هذا الأمر.

فقال أبولهب: يابن أخي لا تجعلنا في أفواه العرب وأنت لا تصلح لخديجة.

فقام العباس وانتهره وقال:

والله إنّك لرذل الرجال ردي الأفعال وما عسى أن يقولوا في ابن أخي، والله إنّه أكثر منهم جمالاً وأزيد كمالاً وبماذا تتكبّر عليه خديجة؟ لمالها أم لزيادة كمالها وجمالها؟ فأقسم بربّ الكعبة لأن طلبت عليه مالاً لأركبنّ جوادي وأطوف في الفلوات ولأدخلنّ على الملوك حتّى أجمع له ما تطلب عليه خديجة.

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا معاشر الأعمام قد أطلتم الكلام فيما لا فائدة فيه، قوموا واخطبوا لي خديجة من أبيها فما عندكم من العلم مثل ما عندي منها.

فنهضت صفيّة بنت عبدالمطلب رضي الله عنها وقالت:

والله أنا أعلم أنّ ابن أخي صادق فيما قاله ويمكن أن تكون خديجة مازحة عليه ولكن أنا أروح وأُبيّن لكم الأمر، ثمّ لبست أفخر ثيابها وسارت نحو منزل خديجة، فلقيتها بعض جواريها في الطريق فسبقتها إلى الدار وأعلمت خديجة بقدوم صفية بنت عبدالمطّلب، وكانت قد عزمت على النوم، فأخلت لها المكان وقد عثرت خديجة بذيلها فقالت: لا أفلح من عاداك يا محمّد، فسمعت صفيّة كلام خديجة فقالت في نفسها: أجاد الدليل.

ثمّ طرقت الباب، ففتح وجاءت إلى خديجة فلقيتها بالرحب والتحية وأرادت أن تأتي لها بطعام، فقالت: يا خديجة ما جئت لآكل الطعام بل يابنة العم جئت أسألك عن كلام أهو صحيح أم لا؟

فقالت خديجة: بل هو صحيح إن تخفيه أو شئت تبديه وأنا قد خطبت محمّداً ﷺ لنفسي وتحمّلت عنه مهري فلا تكذّبوه إن كان قد ذكر لكم بشيء وإنّي قد علمت أنّه مؤيّد من ربّ السماء.

فتبسّمت صفيّة وقالت:

والله إنّك لمعذورة فيمن أحببت والله ما شاهدت عيني مثل نور جبينه ولا أعذب من كلام ابن أخي ولا أحلىٰ من لفظه ثمّ أنشأت تقول شعراً:

الله أكبر كلّ الحسن في العرب ... كم تحت غرّة هذا البدر من عجب

قوامه ثمّ إن مالت ذوائبه ... من خلفه فهي تغنيه عن الأدب

تبّت يد اللّائمي فيه وحاسده ... وليس لي في سواه قط من أرب

قال: ثمّ إنّ صفيّة رضي الله عنها عزمت على الخروج من بيتها.

فقالت لها خديجة: أمهلي قليلاً ثمّ أخرجت سنيّة وخلعتها على صفيّة وضمّتها إلى صدرها وقالت: يا صفيّة بالله عليك إلّا ما أعنتيني على وصال محمّد ﷺ.

قالت: نعم.

ثمّ خرجت طالبة لإخوتها.

فقالوا لها: ما ورائك يا صفيّة يا ابنة الطيّبين؟

قالت: يا إخوتي قوموا إن كنتم قائمين فوالله إنّ لها في ابن أخيكم محمّد صلى الله عليه وآله وسلم رغبة ليس تدرك.

ففرحوا بذلك كلّهم غير أبي لهب فإنّ كلامها زاده غيظاً وحسداً لمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم وذلك بسبب الشقاوة السابقة.

فزعق بهم العباس وقال:

فما قعودكم إذ كان قد حصل الأمر؟

فنهضوا جميعاً إلى دار خويلد وقد عمد أبو طالب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وألبسه أحسن الثياب وقلّده سيفاً وأركبه على جواده ودار حوله عمومته وكلّهم محدقون به، فلقاهم أبوبكر بن أبي قحافة.

وقال: إلى أين تريدون يا أولاد عبدالمطّلب؟ لقد كنت قاصداً إليكم في حاجة خطرت في بالي.

فقال له العباس: وما هي؟ أذكرها.

قال: رأيت في منامي كأنّ نجماً قد ظهر من منزل أبي طالب وارتفع إلى أفق السماء وأنار واستنار إلى أن صار كالقمر الزاهر ثمّ نزل بين الجدران فتبعته فإذا هو قد دخل في بيت خديجة بنت خويلد ودخل معها تحت الثياب، فما تأويله؟

قال أبوطالب: ها نحن لها قاصدون وعلى خطبتها معولون.

ثمّ ساروا حتّى وصلوا منزل خويلد فسبقتهم الجواري إليه وكان

يشرب الخمر وقد لعب الخمر في رأسه[١].

فلمّا نظر إلى بني هاشم قام لهم وقال:

مرحباً وأهلاً يا أبناء آبائنا وأعزّ الخلق علينا.

فقال أبوطالب: يا خويلد ما جئنا إلّا لحاجة وأنت تعلم قربنا منكم ونحن في هذا الحرم أبناء أب واحد وقد جئنا خاطبين ابنتك خديجة لسيّدنا ونحن لها راغبون.

فقال خويلد: ومن الخاطب منكم؟ ومن المخطوبة منّي؟

فقال أبوطالب: الخاطب منّا محمّد ﷺ ابن أخي، والمخطوبة خديجة، فلمّا سمع خويلد تغيّر لونه وكبر عليه وقال: والله إنّ فيكم الكفاية وأنتم أعزّ الخلق علينا ولكن خديجة قد ملكت نفسها وعقلها أوفر من عقلي وأنا لم تطب قلبي أن خطبها الملوك فكيف وهذا محمّد فقير صعلوك.

فقام إليه حمزة رضي الله عنه فقال له:

لا يقدر اليوم بأمس ولا تشاكل القمر بالشمس يا بادي الجهل ويا خسيف العقل، أما علمت أنّك قد ضلّ رشدك وغاب عقلك؟ أتثلب ابن أخينا؟ أما علمت أنّه إذا اراد أموالنا وأرواحنا قدّمنا الكل بين يديه ولكن سوف يبيّن لك غبّ فعلك، ثمّ نفض أثوابه ونهض ونهض إخوته وساروا

---

(١) هذا ينافي لما ورد في بعض الكلمات من ان والديها قد عُرفوا بالتدين والبعد عن هذه الامور لان الخمر محرمة في الشرائع السابقة.

عن الامام الرضا عليه السلام: ما بعث الله عزوجل نبياً الا بتحريم الخمر، (البحار: ج ٤ ص٩٧).

إلى منازلهم.

وبلغ الخبر خديجة من جارية لها، فقالت: ما وراءك؟

قالت: أمر يغم القلوب.

فقالت لها: ماذا ويحك؟

قالت: إنّ أباك قد ردّ أولاد عبدالمطّلب خائبين.

فلمّا سمعت خديجة كلامها قالت: أطلبي لي عمّي ورقة، فخرجت الجارية وعادت ومعها ورقة، فلمّا جاءها استقبلته بأحسن قبول وقالت:

مرحباً بك يا عم فلا غابت طلعتك عنّي، ثمّ طرقت إلى الأرض وقد قطب حاجباها.

فقال ورقة: حاشاك يا خديجة من السوء، ما الذي حلّ بك؟

قالت: يا عم ما حلّ السائل؟ وما نال السؤال؟

قال: في أنحس حال.

قال: ولكن أراك يا خديجة تخاطبيني بهذا الكلام كأنّك تريدين الزواج؟

قالت أجل.

قال: يا خديجة لقد خطبك الملوك والصناديد ولم ترض بأحد منهم.

قالت: ما أريد من يخرجني من مكة.

فقال: والله ما منها أحد إلّا وقد خطبك مثل شيبة بن ربيعة وعقبة بن أبي معيط وأبي جهل بن هشام والصلت بن أبي يهاب فأبيتي عنهم جميعاً.

قالت: ما أريد من فيه عيب.

ثمّ قالت: يا عم صف لي عيبهم.

قال: يا خديجة! أمّا شيبة ففيه سوء الظن، وأمّا عقبة فهو كثير السن، وأمّا أبو جهل فهو بخيل متكبّر كريه النفس، وأمّا الصلت فهو رجل مطلاق.

فقالت: لعن الله من ذكرت وهل تعلم أنّه خطبني غير هؤلاء؟

قال: سمعت أنّه قد خطبك محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب بن هاشم صلى الله عليه وآله وسلم.

قالت: يا عم صف لي عيبه، وكان ورقة عنده علم من الكتب السالفة بما يكون من أمر محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، فلمّا سمع كلامها طأطأ رأسه وقال:

أصف لك عيبه؟

قالت: نعم.

قال: أصله أصيل، وفرعه طويل، وطرفه كحيل، وخلقه جميل، وفضله عميم، وجوده عظيم، والله يا خديجة ما كذبت فيما قلت.

قالت: يا عم صف لي عيبه كما وصفت لي خيره.

قال: يا خديجة وجهه أقمر، وجبينه أزهر، وطرفه أحور، ولفظه أعذب من المسك الأذفر، وأحلى من السكر، وإذا مشى كأنّه البدر إذا بدّر والوبل إذا أمطر.

قالت: يا عم صف لي عيبه.

قال: يا خديجة مخلوق من الحسن الشامخ والنسب الباذخ وهو أحسن العالم سيرة وأصفاهم سريرة إذا مشى تخاله ينحدر من صبب شعره كالغيهب، وخدّه أزهر من الورد الأحمر، وريحه أزكى من المسك الأذفر، ولفظه أعذب من الشهد وأخير، أشهدك يا خديجة إنّي أحبّه.

قالت: يا عم! أراك كلّما قلت لك صف عيبه وصفت لي حسنه ؟!

قال: ياابنتي وهل أنا أقدر على وصف خيره، ثمّ أنشأ يقول:

لقد علمت كلّ القبائل والملا

بأنّ حبيب الله أطهرهم قلبا

وأصدق من في الأرض قولاً وموعداً

وأفضل خلق الله كلّهم قربا

فقالت: يا ورقة إنّ أكثر النّاس يثلبونه.

قال: ثلبهم له أنّه فقير.

قالت: يا عم أما سمعت قول الشاعر؟

إذا سلمت رؤوس الرجال من الأذى

فما المال إلّا مثل قلم الأظافر

ولكنّي يا عم إذا كان ماله قليلاً فمالي كثير، وإنّي يا عم محبّة له على كلّ حال.

فقال لها: إذن والله تسعدين وترشدين وتحضين بنبي كريم.

فقالت: يا عم أنا الذي خطبته لنفسي.

فقال لها ورقة: وما الذي تعطيني وأنا أزوّجك في هذه الليلة بمحمّد ﷺ؟

فقالت: يا عم وهل لي شيء دونك أم يخفىٰ عليك وهذه ذخائري بين يديك ومنزلي لك وأنا كما قال القائل شعراً:

إذا تحققتم ما عند صاحبكم — من الغرام فذاك العذر يكفيه
أنتم سكنتم بقلبي فهو منزلكم — وصاحب البيت أدرىٰ بالذي فيه

ثمّ قال ورقة: يا خديجة لست أريد شيئاً من حطام الدنيا وإنّما أريد أن تشفعي لي عند محمّد ﷺ يوم القيامة واعلمي يا خديجة أنّ بين أيدينا حساب وكتاب وعقاب وعذاب ولا ينجو إلّا من تبع محمّداً ﷺ وصدّق برسالته فياويل من زحزح عن الجنّة وادخل النّار.

فلمّا سمعت خديجة كلامه قالت: يا عم لك عندي ما طلبت.

فخرج ورقة ودخل على أخيه خويلد وقد غلب عليه السكر. فجلس ورقه وقد ظهر الغيظ في وجهه وقال: يا أخي ما أغفلك عن نفسك؟ تريد أن تقتلها أنت بنفسك؟

فقال: ومن أين علمت يا أخي؟

فقال: لقد خلّفت بني عبدالمطّلب وقلوبهم تغلي عليك كغلي القدر وقد أراد حمزة يهجم عليك في دارك.

فقال خويلد: يا أخي وأيّ ذنب أذنبته عليهم حتّى يفعلوا بي ذلك؟

قال: سمعتهم يقولون إنّك تثلب ابن أخيهم وهو عليك قبيح إن كان

قد وقع منك ذلك، والله ما وطىء الحصى مثل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم أنسيت ما جرى له في صغره وما بان له في كبره؟ والله ما يثلبه إلّا لئيم.

قال خويلد: والله يا أخي ما ثلبت الرجل وإنّه خير منّي وإنّما أراد أن يتزوّج بخديجة.

فقال له أخوه: ماذا تنكر منه؟

قال خويلد: والله يا أخي ما أقول فيه شيئاً ولكنّي خشيت من وجهين:

الأوّل تسبني العرب حيث أنّي رددت أكابرهم وساداتهم وأزوّجها الآن بفقير لا مال له، والثاني: إنّها لا ترضاه.

فقال ورقة: إنّ العرب ما منهم أحد إلّا ويحبّ أن يزوّجه بابنته ويشتهي أن يكون محمّد صلى الله عليه وآله وسلم نسيبه وقريبه وأمّا خديجة فمنذ عاينت فضله رضيت به وأمّا أنت فقد جلبت لنفسك عداوة من بني هاشم على غير شيء وإنّهم ما يتركونك غير ساعة لاسيّما الأسد الهجوم حمزة القضاء المحتوم لا يصدّه عنك صاد ولا يردّه عنك راد والله إن قبلت نصحي وسرت معي إلى بني هاشم سألتهم أن يرفعوا عنك العداوة وتزوّج محمّد صلى الله عليه وآله وسلم بخديجة، والله لا تصلح إلّا له ولا يصلح إلّا لها.

فقال: يا أخي أخاف أن يهجموا بي ويقتلوني.

فقال ورقة: ضمان هذا الأمر عليّ، فلا تخف.

فنهضا جميعاً وسارا حتّى دخلا على أولاد عبدالمطلب فوقفا على

الباب وكان من الأمر المقدر أنّ في ذلك الوقت كان أولاد عبدالمطلب جالسين وبينهم النبي ﷺ، فنظر إليه حمزة وقال:

يا قرّة العين ما تقول، والله لئن أمرتني لآتينّك في هذه الساعة برأس خويلد.

فقال خويلد: ورقة اسمع يا أخي.

فقال ورقة: اسمع أنت.

فقال خويلد: دعني أرجع. فقال ورقة:

لا وانظر الآن ما أصنع، دعنا نأتي إليهم فإنّهم لا يبعدون من يأتي إليهم.

ثمّ إنّ ورقة قرع الباب، فقال النبي ﷺ: لقد جاءكم خويلد وأخوه ورقة.

فقام حمزة فأدخلهم ويد خويلد في يد ورقة، ونادى: نعمتم صباحاً ومساءً، وكفيتم شرّ الأعداء يا أولاد زمزم والصفا.

فناداه أبوطالب: وأنت يا خويلد كفيت ما تحذر وتخشى.

فانتهره حمزة وقال: لا أهلاً ولا سهلاً لمن طلب منّا بعداً وأرانا هجراً وصدّاً.

قال خويلد: ما كان ذلك منّي يا سيّدي وأنتم تعلمون أنّ خديجة وافرة العقل مالكة نفسها وإنّما تكلّمت بهذا الكلام حتّى أسمع ما تقول والآن عرفت أنّ المرأة فيكم راغبة فلا تؤاخذوني بما جرى ونحن كما قال الشاعر:

ومن عجب الأيّام أنّك هاجري وما زالت الأيّام تبدئ العجائبا
ومالي ذنب أستحقّ به الجفا وإن كان لي ذنب أتيتك تائبا

والآن قد رضيت لرضاها ولأجل القرابة والنسب، وقال شعراً:

عوّدوني الوصال فالوصل عذب
وارحموا فالفراق والهجر صعب
زعموا حين عاينوا أنّ جرمي
فرط حبّي لهم وما ذاك ذنب
لا وحقّ الخضوع عند التلاقي
ما جزىٰ من يحب أن لا يحب

فقال عند ذلك حمزة: يا خويلد أنت عندنا عزيز كريم ولكن ما كان يجوز منك إذا جئناك أن تبعدنا.

فقال ورقة: إنّا لنحبّ محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم أشدّ محبّة ونحن على ما تقولون ولكنّي أريد يا بني هاشم أن تكون هذه الخطبة في غداة على رؤوس الأنام حتّى يسمع الغائب والحاضر.

فقال حمزة: لا نخالفكم فيما تقولون.

فقال ورقة: أعلمكم أنّ أخي له لسان لا يخلص به عند العرب وأريد أن يوكلني في أمر ابنته خديجة حتّى أصير أنا المجاوب وأنتم تعلمون أنّي قد قرأت سائر الكتب وعرفت سائر الأديان.

فقال حمزة: وكّله يا خويلد على ذلك.

فقال خويلد: أشهدكم يا أولاد هاشم أنّي قد وكّلت أخي ورقة في أمر ابنتي خديجة.

فقال ورقة: أريد أن يكون هذا الأمر عند الكعبة.

فساروا جميعاً إلى الكعبة فوجدوا العرب مجتمعين بين زمزم والمقام وهم جماعات كثيرة منهم الصلت بن أبي يهاب ولئيمة بن الحجاج وهشام بن المغيرة وأبو جهل بن هشام وعثمان بن مبارك العميري وأسد بن غويلب الندبي وعقبة بن أبي معيط وأُميّة بن خلف وأبو سفيان بن حرب، فناداهم ورقة:

نعمتم صباحاً يا سكّان حرم الله.

فقالوا كلّهم: أهلاً وسهلاً يا أباالبيان.

فقال ورقة: يا معشر قريش يا جميع من حضر إنّي أسألكم ما تقولون في خديجة بيت خويلد؟

فنطق العرب بأجمعهم فقالوا: بخ بخ لقد ذكرت والله الشرف الأوفىٰ والنسب الأعلى والرأي الأزكىٰ ومن لا يوجد لها نظير في نساء العرب والعجم.

فقال: أتحمدون أن تكون بلا بعل؟

فقالوا: ليس بواجب وقد وجدنا الخطّاب لها كثيراً وهي تأبى.

قال ورقة: يا سادات العرب ألا وإنّ هذا أخي قد وكلني في أمرها وهي قد أمرتني أن أزوّجها وأعلمتني أنّ لها رغبة في سيّد من سادات

قريش وسألتها أن تسمّيه لي فأبت وأحب أن تسمعوا الوكالة منه وأن تمضوا كلّكم جميعاً غداة غد في منزلها، فما تسعكم غير دارها، وكان لها دار واسعة تسع أهل مكة.

فلمّا سمعوا كلامه لم يبق أحد منهم إلّا يقول: أنا هو المطلوب.

فقالوا: نعم الوكيل والكفيل أنت.

فقال ورقة لأخيه خويلد: تكلّم ما دامت السادات حاضرين.

قال خويلد: أشهدكم يا سادات العرب على أنّي قد نزعت نفسي من أمر ابنتي خديجة وجعلت وكيلي وكفيلي في هذا الأمر أخي فلا رأي فوق رأيه ولا أمر فوق أمره.

فقال ورقة: اسمعوا أيّها السادات وإنّه غير مجنون ولا مجبور ولا مخمور وإنّي أزوّجها بمن شئت.

فقال العرب: سمعنا وأطعنا وشهدنا.

وخرج خويلد وقد ذهب حكمها من يده وسار ورقة إلى منزل خديجة وهو فرح مسرور، فلمّا نظرت إليه قالت:

مرحباً وأهلاً بك يا عم، لعلّك قضيت الحاجة؟

قال: نعم يا خديجة يهنّئك وقد رجعت أحكامك إليّ فأنا وكيلك وفي غداة غداً أزوّجك إن شاء الله تعالى بمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم.

فلمّا سمعت خديجة كلامه فرحت وخلعت عليه خلعة قد اشتراها عبدها ميسرة من الشام بخمس مأة دينار، فقال ورقة:

لا ترغبيني في مثل هذا فلست براغب فيه وإنّما الرغبة في شفاعة محمّد ﷺ، فقالت: لك ذلك.

ثمّ قال لها: يا خديجة قومي هذه الساعة وجهّزي أمرك وجمّلي منزلك وأخرجي ذخائرك وعلّقي ستورك وأنشري حللك وأكمدي عدوّك، فما يدّخر المال إلّا لمثل هذا اليوم، واصنعي وليمة لا يعوزك فيها شيء فإنّ العرب في غداة غد يأتون كلّهم إلى دارك.

فلمّا سمعت منه ذلك نادت في عبيدها وجواريها وأخرجوا الستور والمساند والوسائد والبسط المختلفة الألوان والحلل ذات الأثمان والعقود والقلائد ونشرت الرايات وقد روت الرواة الذين شاهدوا تلك الليلة أنّ تلك العبيد والإماء الذين كانوا برسم الخدمة لحمل الآنية ثمانون عبداً، وذبحت الذبائح وعقرت العقائر وعقدت الحلاوات من كلّ لون وجمعت الفواكه من كلّ فاكهة.

وقصد ورقة منزل أبي طالب فوجده وإخوته مجتمعين، فقال لهم: نعمتم صباحاً ومساءً ما يحبسكم عن إصلاح أمركم، انهضوا في أمر خديجة فقد صار أمرها بيدي فإذا كان غداة غد إن شاء الله تعالى أزوّجها محمّد ﷺ فعندها قال محمّد ﷺ: لا أنسى الله لك ذلك يا ورقة وجزاك فوق صنيعك معنا.

ثمّ قال أبوطالب: الآن والله طاب قلبي وعلمت أنّ أخي قد بلغ المنى، وقام لعمل الوليمة وإخوته عنده.

فعند ذلك اهتزّ العرش والكرسي وسجد الملائكة وأوصى الله تعالى إلى رضوان خازن الجنان أن يزيّنها ويصف الحور والولدان ويهيّأ أقداح الشراب ويزيّن الكواعب والأتراب وأوحى إلى الأمين جبرئيل عليه السلام أن ينشر لواء الحمد على الكعبة وتطاولت الجبال وسبّحت بحمد الملك المتعال على ما خصّ به محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم وفرحت الأرض وباتت مكة تغلي بأهلها كما يغلي المرجل على النّار.

فلمّا أصبحوا أقبلت الطوائف والأكابر والقبائل والعشائر فلمّا دخلوا منزل خديجة وجدوها وقد أعدت لهم المساند والوسائد والكراسي والمراتب وجعلت مجلس كلّ واحد منهم في مرتبته ومحله فدخل أبو جهل لعنه الله وهو يختال في مشيته وزينته وقد أرخىٰ ذوائبه من ورائه وحمائل سيفه على منكبه وقد أحدقت به بنو مخزوم فنظر إلى صدر المجلس وقد نصب فيه كرسي عظيم وتحته أحد عشر كرسيّاً في أعلى مكان مصفوفاً لم ير أحسن منها، فتقدّم وأراد الجلوس على ذلك السرير العالي، فصاح به ميسرة وقال له: يا سيّدي تمهل قليلاً ولا تعجل فقد وضعت منزلك عند بني مخزوم، فرجع هو خجلان وجلس.

فما كان إلّا قليلاً وإذا بأصوات قد علت والعرب قد تواثبت وقد أقبل العباس وحمزة إلى جانبه وسيفه مجرد من غمده وأبوطالب يقدمهم وحمزة يقول:

يا أهل مكة الزموا الأدب وقلّلوا الكلام وانهضوا على الأقدام ودعوا

الكبر فإنّه قد جاءكم صاحب الزمان محمّد ﷺ المختار من الملك الجبّار المتوّج بالأنوار، صاحب الهيبة والوقار، قد ورد عليكم.

فنظرت العرب وإذا بالنبي ﷺ قد جاء وهو معتم بعمامة سوداء تلوح ضياء جبينه من تحتها وعليه قميص عبدالمطلب وبردة الياس وفي رجليه نعلان لجدّه عبدالمطّلب وفي يده قضيب إبراهيم الخليل متختّم بخاتم من العقيق الأحمر والنّاس محدقون به ينظرون إليه وقد أحاطت به عشيرته وحمزة يحجبه عن أعين الناظرين وقد شخصت إليه جميع المخلوقات والموجودات بالإشارة يسلّمون عليه وقد ذهلت العرب ممّا رأوا منه وقام كلّ قاعد منهم على قدميه وجلس النبي ﷺ وأعمامه في أعلى موضع ومكان وهو المكان الذي نحي عنه أبوجهل وأصحابه، ولم يبق منهم جالس غير أبوجهل لعنه الله وأخزاه، وقال:

إن كان الأمر لخديجة لتأخذنّ محمّداً فتقدم إليه حمزة الأسد وقبض على أطرافه وقال له:

قم لا سلمت من النوائب ولا نجوت من المصائب، فأخذ أبوجهل يده وضربها في قائم سيفه فسبقه حمزة وقبض على يده حتّى نبع الدم من تحت أظفاره ووكزه الحارث وقال له: ويلك يابن هشام ما أنت عديل من نهض إليك من جملة الناس ورأيت أنّك أشرف منهم لئن لم تقعد لآخذ رأسك، فخاف الفتنة وسكت وظنّ أنّه زوج خديجة.

فلمّا استقرّ بالناس الجلوس إذا بخويلد قد أقبل ودخل على خديجة

وهي تحت حجابها وقال:

يا خديجة! أين عقلك وأين سؤددك؟

أنا لم أرض لك بالملوك ورددتهم كبراً عليهم وترضين الآن لنفسك بصبي صغير فقير يتيم ليس له مال أبداً قد كان لك أجيراً وهذا اليوم يكون لك بعلاً؟ لا كان ذلك أبداً والآن إن قبلتيه لأعلينّك بهذا السيف واليوم لاشكّ فيه تسفك الدماء، ونهض على قدميه وخرج كأنّه مجنون حتّى وقف على صدر المجلس وقال: يا معاشر العرب ويا ذوي المعالي والمراتب أشهدكم على أنّي لم أرض محمّداً لابنتي بعلاً ولو دفع لي وزن جبل أبي قبيس ذهباً فما بيني وبينه إلّا السيوف فما مثلي من يخدع بشرب المدام، ثمّ قال:

ولو أنّها قالت نعم لعلوتها ... بشفرة حدّ للجماجم فاصل

فمن رام تزويج ابنتي بمحمّد ... وإن رضيت يا قوم لست بقابل

فلمّا سمع أعمام النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلامه والحاضرون، قال حمزة لأخيه أبي طالب مع إخوته: ما بقي للجلوس موضع فقوموا بنا، فبيناهم في ذلك إذ أقبلت جارية لخديجة وأشارت إلى أبي طالب فقام معها ووقف أبوطالب خلف الحجاب، فسلّمت عليه خديجة وقالت:

نعمت صباحاً ومساءً يا سيّد الحرم، لا تغتر بشقشقة أبي فإنّه ينصلح بشيء قليل، ثمّ أعطته كيساً فيه ألفا دينار وقالت:

يا سيّدي خذ هذا وسر به إليه فإنّك تعاتبه وصبّه في حجره فإنّه

يرضى.

فسار أبوطالب والنّاس حاضرون وقال له: يا خويلد أُدن منّي.

قال: لا أدنوا منك أبداً.

قال: يا خويلد إنّه كلام تسمعه فإن لم يرضك فما أحد يقهرك، وفتح أبوطالب الكيس وصبّه في حجر خويلد وقال له:

هذا عطيّة من ابن أخي لك غير مهر ابنتك.

فلمّا رأى خويلد المال انطفت ناره وأقبل ووقف في الموقف الأوّل على رؤوس الجمع ونادى بأعلى صوته:

يا معاشر العرب وذوي المعالي والرتب فوالله ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء بأفضل من محمّد ﷺ ولقد رضيته لابنتي بعلاً وكفواً فكونوا على ذلك من الشاهدين.

ثمّ قام العباس وقال:

يا معاشر العرب لم تنكرون الفضل لأهله هل سقيتم الغيث إلّا بابن أخي؟ وهل اخضرّ زرعكم إلّا به؟ وكم له عليكم من أيادٍ كتمتموها ولزمتم له الحسد والفساد؟ وبالله أقسم ما فيكم من يعادل صيانته ولا أمانته واعلموا أنّ محمّداً ﷺ لم يخطب خديجة لمالها ولا لجمالها؛ إنّ المال زائل وإلى نفاد.

ثمّ إنّ خويلداً أقبل وجلس إلى جانب رسول الله ﷺ وأمسك النّاس عن الكلام حتّى يسمعوا ما يقول خويلد، فقال خويلد: يا أباطالب ما

الإنتظار عمّا طلبتم؟ أقضوا الأمر فإنّ الحكم لكم وأنتم الرؤساء والخطباء والبلغاء والفصحاء فليخطب خطيبكم ويكون العقد لنا ولكم، فنهض أبوطالب وأشار إلى النّاس أن انصتوا، فقال:

الحمد لله الذي جعلنا من نسل إبراهيم الخليل وأخرجنا من سلالة إسماعيل وفضّلنا وشرّفنا على جميع العرب وجعلنا في حرمه وأسبغ من نعمه وصرف عنّا شرّ نقمه وساق إلينا الرزق من كلّ فجّ عميق، وكان سحيق، والحمد لله على ما أولانا وله الشكر على ما أعطانا وما به حبانا.

وفضلنا على الانام وعصمنا عن الحرام وامرنا بالمقاربة والوصل وذلك ليكثر منا النسل وبعد.

فاعلموا يا معاشر من حضر إنّ أبن أخينا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم بن عبدالله خاطب كريمتكم الموصوفة بالسخاء والعفة وهي فتاتكم المعروفة المذكور فضلها الشامخ خطبها وهو قد خطبها من أبيها خويلد على ما يحب من المال.

ثمّ نهض ورقة وكان إلى جانب أخيه خويلد وقال: نريد مهرها المعجّل دون المؤجّل أربعمائة ألف دينار ذهباً ومأة ناقة سود الحدق حمر الوبر وعشر حلل وثمانية وعشرين عبداً وأمة وليس ذلك بكثير علينا.

قال له أبوطالب: رضينا بذلك. فقال خويلد: قد رضيت وزوّجت خديجة بمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك، فقبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عقد النكاح فنهض عند ذلك حمزة وكان معه دراهم فنثرها على الحاضرين وكذلك أصحابه.

فقام أبوجهل لعنه الله وقال: يا قوم رأينا الرجال يمهرون النساء أم

النساء يمهرون الرجال؟

فنهض أبوطالب عليه السلام وقال:

مالك يالكع الرجال ويا رئيس الأرذال؟ مثل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم يحمل إليه ويُعطى ومثلك من يهدي ولا يقبل منه.

ثمّ سمع النّاس منادياً ينادي من السماء: إنّ الله تعالى قد زوّج بالطاهر الطاهرة وبالصادق الصادقة.

ثمّ رفع الحجاب وخرجت منه جوار بأيديهنّ نثار ينثرن على النّاس، وأمر الله عزّوجلّ جبرئيل أن يرسل على النّاس الطيب على البرّ والفاجر، فكان الرجل يقول لصاحبه: من أين لك هذا الطيب؟ فيقول: هذا من طيب محمّد صلى الله عليه وآله وسلم.

ثمّ نهض النّاس إلى منازلهم ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى منزل عمّه أبي طالب عليه السلام وأعمامه حوله، وهو كالقمر، فاجتمعت نسوان قريش ونسوان بني عبدالمطّلب وبني هاشم في دار خديجة والفتيان يضربن الدفوف، وبعثت خديجة من يومها أربعة آلاف دينار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالت:

يا سيّدي أنفذها إلى عمّك العباس ينفذها إلى أبي، وأرسلت مع المال خلعة سنيّةً فسار بها العباس وأبوطالب إلى منزل خويلد وألبساه الخلعة.

فقام خويلد من وقته وساعته إلى دار خديجة وقال:

يا بنتي ما الإنتظار بالدخول؟ جهّزي نفسك فهذا مهرك قد أتوا به إليّ وأعطوني هذه الخلعة والله ما تزوّج أحد بزوج مثلك لا في الحسن ولا

في الجمال.

فسمع أبوجهل ذلك فقام في النّاس يقول:

هذا المال من عند خديجة، فبلغ الخبر أباطالب فخرج من وقته وساعته متقلّداً سيفه ووقف في الأبطح والعرب مجتمعون وقال: يا معاشر العرب سمعنا قول قائل وعيب عائب فإن كانت النساء قد أقمن بواجب حقّنا فليس ذلك بعيب وحقّ لمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم أن يعطىٰ ويهدىٰ إليه فهذا جرىٰ منها على رغم أنف من تكلّم، وتكلّم بعض قريش من المبغضين بالإزرآء على خديجة حيث تزوّجها محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وبلغ الخبر إلى خديجة فصنعت طعاماً ودعت نساء المبغضين فلمّا اجتمعن وأكلن قالت لهنّ:

معاشر النساء بلغني أنّ بعولتكنّ عابوا عليّ فيما فعلته من أنّي تزوّجت محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم وأنا أسألكم هل فيكم مثله أو في بطن مكة شكله من جماله وكماله وفضله وأخلاقه الرضية وأنا قد أخذته لأجل ما قد رأيت منه وسمعت منه أشياء ما أحد رآها فلا يتكلّم أحد فيما لا يعنيه، فكفّ كلّ منهنّ عن الكلام.

ثمّ إنّ خديجة قالت لعمّها ورقة: خذ هذه الأموال وسر بها إلى محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وقل له: إنّ هذه جميعها هديّة له وهي ملكه يتصرّف فيها كيف شاء، وقل له:

إنّ مالي وعبيدي وجميع ما أملك وما هو تحت يدي فقد وهبته لمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم إجلالاً وإعظاماً له، فوقف ورقة بين زمزم والمقام ونادى بأعلى

صوته:

يا معاشر العرب إنّ خديجة تشهدكم على أنّها قد وهبت نفسها ومالها وعبيدها وخدمها وجميع ما ملكت يمينها والمواشي والصداق والهدايا لمحمّد ﷺ وجميع ما بذل لها مقبول منه وهو هديّة منها إليه إجلالاً له وإعظاماً ورغبة فيه، فكونوا عليها من الشاهدين.

ثمّ سار ورقة إلى منزل أبي طالب عليه السلام وكانت خديجة قد بعثت جارية ومعها خلعة سنيّة وقالت:

أدخليها إلى محمّد ﷺ فإذا دخل عليه عمّي ورقة يخلعها عليه ليزداد فيه حبّاً، فلمّا دخل ورقة عليهم قدّم المال إليهم وقال الذي قالته خديجة، فقام النبي ﷺ وأفرغ عليه الخلعة وزاده خلعة أخرى، فلمّا خرج ورقة تعجّب النّاس من حسنه وجماله.

ثمّ أخذت خديجة في جهازها واعتدت صوافي الذهب والفضّه وفيها الطيب والمسك والعنبر.

فلمّا كانت الليلة الثالثة دخل عليها عمّات النبي ﷺ واجتمع السادات والأكابر في اليوم الثالث كعادتهم ونهض العبّاس وهو يقول:

أبشروا بالمواهب آل فهر وغالب
أفخروا يا آل قومنا بالثناء والرغائب
شاع في النّاس فضلكم وعلى في المراتب
قد فخرتم بأحمد زين كلّ الأطايب

فـهو كـالبدر نـوره مشـرق غـير غـائب
قـد ظـفرتي خـديجة بـجليل المـواهب
بـفتى هـاشم الذي مـاله مـن مـناسب
جـمع الله شـملكم فـهو رب المـطالب
أحـمد سـيّد الورىٰ خـير مـاشٍ وراكب
فـعليه الصـلاة مـا سـار عـيس بـراكب

ثمّ إنّ خديجة قالت: اعلموا أنّ شأن محمّد صلى الله عليه وآله وسلم عظيم وفضله عميم وحوده جسيم، ثمّ نثرت عليهنّ من المال والطيب ما دهش الحاضرين، وشجر طوبى تنثر في الجنّة على الحور العين، فجعلن يلتقطن النثار ثمّ يتهادينه، ثمّ إنّ خديجة أنفذت إلى أبي طالب غنماً كثيرة ودنانير ودراهم وثياباً وطيباً، وعمل أبوطالب وليمة عظيمة ووقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشدّ وسطه وألزم نفسه خدمة جميع النّاس وأقام لأهل مكة الوليمة ثلاثة أيّام وأعمام النبي صلى الله عليه وآله وسلم تحته في الخدمة.

وأنفذت خديجة إلى الطائف وغيره ودعت أهل الصنايع إلى منزلها وصاغت المصاغ والحلي وفصلت الثياب وعملت الشمع بالعنبر على هيئة الأشجار وأجرت عليه الذهب وعملت فيه التماثيل من المسك والعنبر، ولم تزل تعمل في شغل العرس ستّة أشهر حتّى فرغت من جميع ما تحتاج إليه وعلقت ستور الديباج المطرز ونقشت فيها صورة الشمس والقمر، وفرشت المجالس ووضعت المساند والوسائد من الديباج والخز، وفرشت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مجلساً على سرير تحت الأبريسم والوشي والسرير من العاج والآبنوس مصفح بصفائح الذهب الوهاج، وألبست جواريها وخدمها

ثياب الحرير والديباج المختلفات الألوان، ونظمت شعورهنّ باللؤلؤ والمرجان وسورتهنّ، ووضعت في أعناقهنّ قلائد الذهب، وأوقفت الخدم بأيديهنّ المجامر من الذهب، وفيها الطيب والعنبر والبخور من العود والند، وجعلت في يد كلّ واحدة من الخدم مراوح منقوشة بالذهب مقصبة بالفضة وأوقفتهنّ عند مجلس رسول الله ﷺ ودفعت إلى بعضهنّ الدفوف والشموع، ونصبت في وسط الدار شمعاً كثيراً على أمثال النخيل.

فلمّا فرغت من ذلك دعت نسوان أهل مكة جميعهنّ فأقبلن إليها ورفعت مجلس عمّات النبي ﷺ ثمّ أرسلت إلى أبي طالب ليحضر وقت الزفاف، فلمّا كان تلك الليلة أقبل النبي ﷺ بين أعمامه وعليه ثياب من قباطي مصر وعمامة حمراء وعبيد بني هاشم بأيديهم الشموع والمصابيح، وقد كثر الناس في شعاب مكة ينظرون إلى محمّد ﷺ ومنهم من وقف على السرادقات والنور يخرج من بين ثناياه ومن جبينه ومن تحت ثيابه، فلمّا وصلوا إلى دار خديجة دخل هو صلوات الله عليه وآله وهو كأنّه القمر في تمامه قد فرج من الأفق، وأعمامه محدقون به كأنّهم أسود الشرىٰ في أحسن زينة وفرحة يكبّرون الله ويحمدونه على ما وصلوا إليه من الكرامة، فدخلوا جميعاً إلى دارها وجلس النبي ﷺ في المجلس الذي هيء له في دار خديجة رضي الله عنها ونوره قد علا نور المصابيح، فذهلت النساء ممّا رأين من حسنه وجماله، ثمّ هيّئوا خديجة للجلاء، فخرجت أوّل مرّة وعليها ثياب معمدة وعلى رأسها تاج من الذهب الأحمر مرصّع بالدر والجوهر،

وفي رجليها خلخالان من الذهب منقوش بالفيروزج لم تر الأعين له نظيراً، وعليه قلائد لا تحصىٰ من الزمرد والياقوت، فلمّا برزت ضربن النساء الدفوف وجعلت بعض النساء تقول شعراً:

أضحى الفخار لنا وعزّ الشأن ... ولقد فخرنا يا بني عدنان

أخديجة نلت العلا بين الورىٰ ... وفخرت فيه جملة الثقلان

أعني محمّداً الذي لا مثله ... ولد النساء في سائر الأزمان

فيه المكارم والمعالي والحيا ... ما ناحت الأطيار في الأغصان

صلّوا عليه وسلّموا وترحّموا ... فهو المفضّل من بني عدنان

فتطاولي فيه خديجة وأعلمي ... أن قد خصصت بصفوة الرحمان

ثمّ أقبلن بها نساء بني هاشم للجلوة الثانية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد أشرق من نور وجهها نور علا على جميع المصابيح والشموع فتعجّبت منها بنات عبدالمطلب حتّى زاد فيها نور لم يرىٰ الراؤون مثله وذلك فضل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعطية من الله تعالى لها وأقبلوا بها وقد فاقت على جميع من حضر وعليها سقلاط أبيض مذهّب مرصّع بالجوهر الأحمر والأخضر والأصفر ومن كلّ الألوان، وكانت خديجة امرأة طويلة شامخة عريضة من النساء بيضاء لم ير في عصرها ألطف منها ولا أحسن، وخرجت بين يديها صفية بنت عبدالمطلب رضي الله عنها وقالت شعراً:

جاء السرور مع الفرح ... ومضى النحوس مع الترح

أنوارنا قد أقبلت ... والحال فيها قد نجح

بـمحمّد المـذكور فـي   كـلّ المـفاوز والبـطح
لو أن يـوازن أحـمد   بـالخلق كـلّهم رجـح
ولقـد بـدا مـن فـضله   لقـريش أمـر قـد وضـح
ثـمّ السـعود لأحـمد   والسـعد عـنه مـا بـرح
بـخديجة نَـبت الكـمال   وبـحر نـايلها طـفح
يـا حسـنها فـي حـليها   والحـلم مـنها مـا بـرح
هـذا النـبي مـحمّد   مـا فـي مـدائحه كـلح
صـلّوا عـليه تسـعدوا   والله عـنكم قـد صـفح

ثمّ أقبلن بها رضي الله عنها حتّى أوقفوها بين يدي النبي ﷺ ثمّ بعد ذلك أخذوا التاج ورفعوه من رأسها ووضعوه على رأس النبي ﷺ ثمّ أتوا بالدفوف وهنّ يضربن لها وقلن لها:

يا خديجة لقد خصصت هذه الليلة بشيء ما خص به غيرك ولا ناله سواك من قبائل العرب والعجم فهنيئاً لك بما أوتيته ووصل إليك من العز والشرف.

وخرجت في الجلوة الثالثة وعليها ثوب أصفر وعليها حلي وجوهر وقد أضاء الموضع من لمعان ذلك الجوهر الذي في وسط الأكليل وفي آخر الأكليل ياقوتة حمراء تضيء وقد أشرقت الدار من ذلك الجوهر ومن نورها وحسنها، وأقبلت بين يديها صفية بنت عبدالمطلب رضي الله عنها وهي تقول شعراً:

أخذ الشوق موثقات الفؤاد   وألقت السهاد بعد الرقاد
فليالي اللقا بنور التداني   مشرقات خلاف طول البعاد
فزت بالفخر يا خديجة إذ نلت   من المصطفى عظيم الوداد
فغدا شكره على النّاس فرضاً   شاملاً كلّ حاضر ثمّ بادي
كبّر النّاس والملائك جمعاً   جبرئيل لدى السماء ينادي
فزت يا أحمد بكلّ الأماني   فنحى الله عنك أهل العناد
فعليك الصلاة ما سرت العيس   وحطت لثقلها في البلاد

قال: ثمّ بعد ذلك أجلسوها مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخرج جميع النّاس عنها وبقي عندها في أحسن حال وأرخىٰ بال ولم يأخذ عليها أحداً من النساء حتّى ماتت بعد ما بعث صلى الله عليه وآله وسلم وآمنت به وصدّقته وانتقلت إلى جنان عدن في أعلى عليّين من قصور الجنّة.

وذكر صاحب البحار: وفي بعض النسخ بعد الأبيات: وخلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع عروسه وأوحى الله إلى جبرائيل أن أهبط إلى الجنّة وخذ قبضة من مسكها وقبضة من عنبرها وقبضة من كافورها وانثرها على جبال مكة، ففعل، فامتلأت شعاب مكة وأوديتها ومنازلها وطرقها من ذلك الطيب حتّى أنّ الرجل يقول إذا خلا مع زوجته: ما هذا الطيب؟ فتقول: هذا من طيب خديجة ومحمّد صلى الله عليه وآله وسلم[1].

---

(١) البحار ١٦/٢٠.

وذكر شطره خاتمة المحدثين الشيخ النوري ﷺ[١]، وذكر شطره أيضاً ابن الأثير فراجع[٢].

أقول: ذكرته مفصلاً لاشتماله على كثير من المعجزات والغرائب للنبي ﷺ وهذا ممّا يدلّ على ولايته التكوينيّة قبل بعثته ﷺ، ولهذا ذكر الفيض الكاشاني: وتظليل الملكين عليه حين رأته خديجة في معجزات الرسول ﷺ، فراجع[٣].

ويشتمل أيضاً على كثير من الفضائل لخديجة سلام الله عليها وعن أبي طالب سلام الله عليه وحمزة أسد الله سلام الله عليه وأرجو من القارئ الكريم قراءته مفصلاً كي يطلع على هذه الأنفس الطاهرة المطهّرة ويطلع على تلك الأنفس الرذيلة والخبيثة التي كانت منذ ذلك الزمان تنصب العداء والكره والحسد لصاحب هذا الدين الحنيف روحي وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء، يا نبي الرحمة ويا حبيب الملك المتعال اشفع لنا في يوم الجزاء بحقّ ابنتك الصدّيقة المظلومة المكسور ضلعها والمقتول ولدها وبحقّ أُمّها سيّدة النساء خديجة الكبرى.

وذكر في كتاب قرب الإسناد بسند صحيح قريباً من هذا الخبر وشطر

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة ٢٠٣/١٤، طبع مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

(٢) أُسد الغابة في معرفة الصحابة ٨١/٧.

(٣) علم اليقين في أصول الدين ٤٧٨/١، دار البلاغة ـ بيروت.

منه فراجع[١].

بقي شيء وهو كيف يكون المهر على الزوجة دون الزوج فهذه الرواية مخالفة للضرورة الفقهية حيث أنّ خديجة عليها السلام قالت: عليّ المهر؟

والجواب عنه أوّلاً يمكن أن يكون أنّها عليها السلام وهبته هذا المال أوّلاً ثمّ هو صلى الله عليه وآله وسلم جعله مهراً بعد تملّكه كما يفهم هذا المعنى من الخبر أيضاً، وهذا لا إشكال فيه ولا يشترط أن يكون المهر من ماله الخاص.

وبعبارة واضحة لا دليل على لزوم كون المهر من مال الزوج والإطلاق لبعض النصوص هو المحكم والذي يدلّ على هذا المدّعىٰ إرسال النجاشي أربعة آلاف للرسول صلى الله عليه وآله وسلم عندما خطب أُم حبيب بنت أبي سفيان ولهذا ذكر سيّد الفقهاء السيّد الخوئي قدس سره في منهاج الصالحين (ويجوز أن يكون من غير الزوج) وبيّن مدركه سيّدنا الأستاذ القمي دامت شوكته في كتابه المعروف بمباني منهاج الصالحين فراجعه[٢].

وثانياً: لم يكن في زواجه صلى الله عليه وآله وسلم شرع وشريعة وكان قبل بعثته أرواحنا فداه فثبّت العرش ثمّ انقش.

وثالثاً: يمكن أن يكون هذا منها عليها السلام جائزاً في شريعة إبراهيم الخليل عليه السلام لأنّ بعضهم كانوا على تلك الشريعة كأم الإمام أميرالمؤمنين فاطمة بنت أسد أرواحنا فداها وغيرها وقد ذكر هذا الإحتمال المرحوم

---

(١) قرب الإسناد ص٣٢٤، طبع مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

(٢) مباني منهاج الصالحين ١٠/١٧٤.

المجلسي الأول في كتابه فراجع[١].

ورابعاً: إنّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم له أحكام خاصة به ومنها الزواج بلا مهر وبالهبة فراجع الكتب الفقهية في باب النكاح مثل كتاب المبسوط[٢] وغيره. ويمكن ان يكون هذا من مختصاته ايضاً.

تنبيه: ولمّا انجرّ الكلام الى أتباع شريعة إبراهيم عليه السلام لابدّ من التنبيه على شيء وهو هل أنّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان متعبّداً بشريعة أو لم يكن متعبّداً وتفصيل هذا البحث موكول إلى محلّه، فراجع البحار[٣]، حيث ذكر المجلسي هذا البحث تفصيلاً وخلاصة البحث هنا إذا كان التعبّد بشريعة من الشرائع السابقة مستلزم أنّ يكون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تابعاً لصاحب تلك الرسالة فهذا لا يمكن لأفضليّة رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم على جميع الأنبياء عليهم السلام ويلزم منه تقديم المفضول على الفاضل وهذا قبيح عقلاً، فإذا فرضنا أنّ هناك أدلّة لفظيّة دلّت على هذا فلابدّ من رفع اليد عنها وردّ علمها إلى أهلها لأنّها مخالفة للعقل القطعي كما تقدّم قريباً، وإذا لم يكن التعبّد مستلزم للإتّباع فالذي يختلج بالبال في هذا العجالة في حدّ نفسه لا محذور فيه فلابدّ من الدقّة في المطلب بأن هل هناك ملازمة أوّلاً ـ والحقّ أنّه لا ملازمة لأنّه قد يكون التعبّد بأمر الله تعالى وهذا لا يلزم منه الإتباع، وتفصيل هذا البحث وطرح بقية المحاذير

---

(١) روضة المتقين ١٥٢/٨.

(٢) ١٥٤/٤.

(٣) البحار ٢٧١/١٨.

والنظر فيها في محلّه.

وأمّا القول بأنّه غير متعبّد فهذا فيه إشكال ذكره المحقق القمي في القوانين من أنّه يستلزم النقص فيه صلى الله عليه وآله وسلم وكونه مثل آحاد الناس، فراجع[١]. مضافاً لما ورد في بعض الأخبار وقد تقدّمت الإشارة إليها في أوّل الكتاب من أنّه كان يطوف بالبيت ويحجّ وغير ذلك من الأمور العبادية فهذه الأخبار تكون دليلاً على أنّه كان متعبّداً، وما ذكره السيّد المرتضى من أنّ هذه العبادات كالحج وغيره لم تكن قبل البعثة غير تام لما في الخبر من أنّه قبل البعثة وخبر حراء (قوله عليه السلام ويتذكر بتلك الآيات ويعبد الله حقّ عبادته)..[٢]

وقال المسعودي: وكان يصلّي معه قبل أن تظهر نبوّته بسنتين.[٣]

وهذا التعبد ليس لشريعة من الشرائع والذي يختلج ببالي انهذا البحث عند الاصحاب بطوله مما لاينبغي وذلك لأنّ الرسول والمعصومين الإثنى عشر افترقوا عن الأنبياء والأوصياء والناس جميعاً فإنّهم عليهم السلام لهم وظائف خاصة غير هذه الوظائف وكانوا مؤيّدين بروح القدس من أوّل نشأتهم إلى الآخر فكلّ شيء يصدر منه عليه السلام من الله تعالى، فهذه الأمور الصادرة منه صلى الله عليه وآله وسلم قبل البعثة كلّها من إلهام وإخبار الله تعالى وهذا المدّعىٰ عليه أدلّة لفظية كثيرة

---

(١) القوانين ٤٧٨/١ ـ طبع حجري.

(٢) البحار ٢٠٦/١٨، وكفاية الطالب للكنجي الشافعي ص٣٦٠.

(٣) إثبات الوصيّة للمسعودي ص١٤٥، الضمير يرجع إلى الإمام علي عليه السلام فراجع.

ليس محلّها الآن، والذي يدلّ عليه أيضاً من أنّهم لهم وظائف أخر خروج الإمام الحسين عليه السلام وتعريض أهله للقتل والسبي مع أنّ هذا مخالف بحسب الظاهر للشريعة والتقيّة وإن كان الجواب عنه بأنّ التقيّة تنقسم للأقسام الخمسة فربّما يكون حرام كما في المقام كما عن سيّد الفقهاء السيّد الخوئي قدس سره.

ولكن الجواب الأساسي ما ذكرنا من أنّ المعصوم له ارتباط خاص بالله تعالى ووظيفة خاصة متعلّقة به وليس كغيره حتّى يقال هل كان متعبّداً بشريعة أو لا كيف يكون متعبّداً وهو كان قبل أن يخلق آدم يعبد الله ويسبّح ويقدّس له تعالى بألفي عام كما في الأخبار، وقوله:

كنت نبيّاً وآدم بين الماء والطين، فالنتيجة أنّه متعبّد من الله تعالى كما تقدّم ولكن لا بشريعة، نعم ربّما يوافق تعبّده شريعة ما وهذا لا يسمّىٰ تعبّداً بشريعة موضوعاً، والله العالم بحقائق الأمور.

وعن الفقيه الكبير قطب الدين الراوندي أعلى الله مقامه الشريف صاحب كتاب فقه القرآن وغيره.

أنّ جابراً روى أنّ سبب تزويج خديجة بمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم كان أباطالب قال:

يا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم إنّي أريد أن أزوّجك ولا مال لي أُساعدك به وإنّ خديجة قرابتنا وتخرج كلّ سنة قريشاً في مالها مع غلمانها يتّجر لها ويأخذ وقر بعير ممّا أتىٰ به، فهل لك أن تخرج؟

قال: نعم.

فخرج أبوطالب إليها وقال لها ذلك ففرحت وقالت لغلامها ميسرة: أنت وهذا المال كلّه بحكم محمّد صلى الله عليه وآله وسلم.

فلمّا رجع ميسرة من سفره حدّث أنّه ما مرّ بشجرة ولا مدرة إلّا قالت: السلام عليك يا رسول الله.

وقال: وجاء بحيرا الراهب وخدمنا لمّا رأى الغمامة على رأسه تسير حيثما سار تظلّه بالنهار وربح في تلك السفرة ربحاً كثيراً، فلمّا انصرفا قال ميسرة:

لو تقدّمت يا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم إلى مكّة وبشّرت خديجة بما قد ربحنا لكان أنفع لك.

فتقدّم محمّد صلى الله عليه وآله وسلم على راحلته وكانت خديجة في ذلك اليوم جالسة على غرفة مع نسوة فوق سطح لها فظهر لها محمّد صلى الله عليه وآله وسلم راكباً فنظرت خديجة إلى غمامة عالية على رأسه تسير بسيره ورأت ملكين عن يمينه وعن شماله وفي يد كلّ واحد سيف مسلول يجيئان في الهواء معه.

فقالت: إنّ لهذا الراكب لشأناً عظيماً ليته جاء إلى داري، فإذا هو محمّد صلى الله عليه وآله وسلم قاصداً لدارها.

فنزلت حافية إلى باب الدار وكانت إذا أرادت التحول من مكان إلى مكان حوّلت الجواري السرير الذي كانت عليه، فلمّا دنت منه قالت: يا محمّد أخرج واحضر لي عمّك أباطالب الساعة وقد بعثت إلى عمّها أن زوّجني من محمّد إذا دخل عليك، فلمّا حضر أبوطالب قالت:

أخرجا إلى عمّي ليزوّجني من محمّد ﷺ فقد قلت له في ذلك، فدخلا على عمّها وخطب أبوطالب الخطبة المعروفة وعقد النكاح، فلمّا قام محمّد ﷺ ليذهب مع أبي طالب قالت خديجة: إلى بيتك فبيتي بيتك وأنا جاريتك[1].

أقول: كيف رأت الملائكة وكيف علمت أنّ له شأناً عظيماً؟ فإن كان الله تعالى كشف لها هذه الرؤية كما في بعض الأخبار فهذا يدلّ على علوّ منزلتها، وإن كانت هي عالمة بهذه الأمور وباجتهادها كما في بعض الأخبار أيضاً فهذا أيضاً يدلّ على عظمتها وعلمها وعلى كلّ حال فهذه الرواية تدلّ على علوّ مقامها ومنزلتها صلوات الله وسلامه عليها.

وعن البيهقي: وكانت خديجة امرأه حازمة شريفة لبيبة مع ما أراد الله تعالى بها من كرامته، فلمّا أخبرها ميسرة عمّا أخبرها به بعثت إلى رسول الله ﷺ فقالت له فيما يزعمون: يابن عم إنّي قد رغبت فيك لقرابتك منّي وشرفك في قومك ووسيطتك فيهم وأمانتك عندهم وحسن خلقك وصدق حديثك ثمّ عرضت عليه نفسها وكانت خديجة يومئذٍ أوسط قريش نسباً وأعظمهم شرفاً وأكثرهم مالاً وكلّ قومها قد كان حريصاً على ذلك منها لو يقدر على ذلك[2].

---

(١) الخرائج والجرائح ١٣٩/١، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم.

(٢) دلائل النبوة ٦٧/٢، دارالكتب العلمية ـ بيروت.

وذكر قريباً من هذا ابن الجوزي فراجع[١].

وعن الفقيه الأكبر آية الله العظمى الشيخ جعفر كاشف الغطاء أعلى الله مقامه الشريف: فأوّل من تزوّج بها خديجة بنت خويلد وهو ابن خمسة وعشرين سنة ثمّ بعدها سودة بنت زمعة ثمّ عائشة ـ ولم يتزوّج بكر سواها ـ ثمّ أُم سلمة وحفصة ثمّ زينب بنت جحش من الخلفاء ثمّ جويرية بنت الحرث ثمّ أُم حبيبة بنت أبي سفيان ثمّ من بني إسرائيل صفية بنت حي ثمّ ميمونة الهلالية ثمّ فاطمة بنت شريح الواهبة ثمّ أُم المساكين زينب بنت خزيمة ثمّ أسماء بنت النعمان ثمّ فتيلة أخت الأشعث ثمّ أُم شريك ثمّ صبا بنت الصلت وكان له وليدتان مارية القبطية وريحانة بنت زيد بن شمعون[٢].

أقول: هذا الترتيب الذي ذكره رحمه الله يخالف الترتيب الذي في رواية الصدوق في الخصال عن الإمام الصادق عليه السلام ولعلّ منشأه روايات العامة فإنّه كثيراً ما ينقل عن العامة في أوّل كتابه في باب العقائد.

وكيف كان فهذا الترتيب يخالف لما في رواياتنا عن الأئمّة صلوات الله وسلامه عليهم وسوف يأتي التعرّض لهذا الترتيب في البحث عن أفضل زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم فانتظر والأمر سهل.

وذكر شيخ الطائفة الطوسي رحمه الله: قال أبو عبيدة معمر بن المثنى جملة

---

(١) المنتظم في تاريخ الأُمم والملوك ٣١٤/٢، دارالكتب العلمية ـ بيروت.

(٢) كشف الغطاء عن مبهمات شريعة الغراء ص٥، حجري، والعقائد الجعفرية ص١٢٥، أنصاريان، قم.

من تزوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثماني عشرة امرأة؛ سبع من قريش، وواحدة من حلفائهم، وتسع من ساير القبائل، وواحدة من بني إسرائيل ابن هارون بن عمران، واتّخذ من الإماء ثلاثاً عجميتين وعربيّة، وأعتق العربية واستولد إحدى العجميتين، فأُولىٰ من تزوّج بها من قريش خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى ثمّ تزوّج بمكة بعد موت خديجة بسنة قبل الهجرة بأربع سنين سودة بنت زمعة..(١)

وعن ابن حجر العسقلاني: وعن قتادة أنّ أوّل أزواجها عتيق ثمّ أبو هالة ووافقه ابن إسحاق في رواية يونس بن بكير عنه، وهكذا في كتاب النسب للزبير بن بكار لكن حكي القول الأخير أيضاً عن بعض الناس، وكان تزويج النبي صلى الله عليه وآله وسلم خديجة قبل البعثة بخمس عشرة سنة وقيل أكثر من ذلك وكانت موسرة وكان سبب رغبتها فيه ما حكاه لها غلامها ميسرة ممّا شاهده من علامات النبوة قبل البعثة وعمّا سمعته من بحيرا الراهب في حقّه لمّا سافر معه ميسرة في تجارة خديجة، وولدت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أولاده كلّهم إلّا إبراهيم(٢).

وذكر قريباً منه الزرقاني في شرحه على المواهب اللدنيّة(٣).

وعن المحدث محمّد بن يوسف الصالحي الشامي:

---

(١) المبسوط في فقه الإمامية ٢٧٠/٤، المكتبة الرضوية ـ طهران.

(٢) الإصابة في تميز الصحابة ٢٨١/٤، دار إحياء التراث العربي.

(٣) ١٩٨/١.

وفي حديث عمّار قال: خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم حتّى مررنا على أخت خديجة وهي جالسة على أدمٍ لها فنادتني فانصرفت إليها ووقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقالت: أما لصاحبك في تزويج خديجة حاجة؟ فأخبرته.

فقال: بلى لعمري.

فرجعت إليها فأخبرتها.

وفي حديث جابر والرجل المبهم.

فقالت :انطلق إلى أبي فكلّمه وأنا أكفيك وأئتِ عندنا بكرة، ففعل[1].

وعن ابن حجر العسقلاني: وقد أسند الواقدي قصة تزويج خديجة من طريق أُم سعد بنت سعد بن الربيع عن نفيسة بنت منية أخت يعلىٰ قال:

كانت خديجة امرأة شريفة جلدة كثيرة المال ولمّا تأيّمت كان كلّ شريف من قريش يتمنّى أن يتزوّجها.

فلمّا أن سافر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تجارتها ورجع بربح وافر رغبت فيه فأرسلتني دسيساً إليه فقلت له: ما يمنعك أن تزوّج؟

فقال: ما في يدي شيء.

فقلت: فإن كفيت ودعيت إلى المال والجمال والكفاءة؟

قال: ومن؟

---

(١) سبل الهدى والرشاد ١٥٥/١١.

قلت: خديجة.

فأجاب[١].

وعن ابن الأثير: وتزوّج رسول الله ﷺ خديجة رضي الله عنها قبل الوحي وعمره حينئذ خمس وعشرون سنة وقيل إحدى وعشرون سنة، زوّجها منه عمّها عمرو بن أسد ولمّا خطبها رسول الله ﷺ قال عمّها محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب يخطب خديجة بنت خويلد، هذا الفحل لا يُقدَع أنفه[٢].

وذكر المسعودي: ولمّا كمل خمس وعشرين سنة خرج في تجارة لخديجة إلى الشام مع غلامها ميسرة فنظر نسطور الراهب إلى إظلال الغمامة إيّاه وظهور الآيات فيه فبشّر بنبوّته، ولمّا عاد الغلام أخبر خديجة بذلك فأرسلت إليه في تزويجها فتزوّجها[٣].

وذكر ابن الجوزي: خرج رسول الله ﷺ لها في تجارة فرأت عند قدومه غمامة تظلّه فتزوّجته وقد كانت عرفت قبله زوجين وكانت يوم تزوّجها بنت أربعين سنة، وجاءت النبوّة فأسلمت فهي أوّل امرأة آمنت به ولم ينكح امرأة غيرها حتّى ماتت، وجميع أولاده منها سوى إبراهيم[٤].

---

(١) الإصابة في تميز الصحابة ٢٨٢/٤، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

(٢) أسد الغابة ٨١/٧، دار الكتب العلمية.

(٣) التنبيه والإشراف ص١٩٧، مؤسسة منابع الثقافة الإسلامية ـ قم.

(٤) صفة الصفوة ٣/٢، دار الكتب العلمية.

وقال الأربلي رحمه الله: عن ابن حماد: وهي يومئذ ابنة ثماني وعشرين سنة.

وذكر في البحار عن ابن عباس كذلك[١].

وكذا البلاذري في أنساب الأشراف[٢].

والذهبي في سير أعلام النبلاء والحاكم في المستدرك[٣]: وعن السيد الأمين وفي تاريخ دمشق ان عمرها يوم زواجها ثلاثين سنة وروي ثمانية وعشرون سنة[٤].

وذكر الذهبي: ومناقبها جمة وهي من كمل من النساء، كانت عاقلة جليلة دينة مصونة كريمة من أهل الجنّة، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يثني عليها ويفضّلها على سائر أُمّهات المؤمنين، ويبالغ في تعظيمها بحيث أنّ عائشة كانت تقول:

ما غرت من امرأة ما غرت من خديجة من كثرة ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لها، ومن كرامتها عليه صلى الله عليه وآله وسلم أنّه لم يتزوج امرأة قبلها، وجاءه منها عدة أولاد ولم يتزوّج عليها قط ولا تسرّىٰ إلى أن قضت نحبها، فوجد لفقدها فإنّها كانت نعم القرين، وكانت تنفق عليه من مالها ويتّجر هو صلى الله عليه وآله وسلم لها، وقد أمره الله أن يبشّرها ببيت في الجنّة من قصب لا صخب فيه ولا نصب[٥].

---

(١) البحار ١٢/١٦.

(٢) أنساب الأشراف ١٠٨/١، دارالفكر.

(٣) ج٣ ص١٨٢.

(٤) اعيان الشيعة: ج٦ ص٣٠٨.

(٥) سير أعلام النبلاء ١١٠/٢.

وذكر ابن عبدالبر القرطبي المالكي: قال أبو عمر:

لا يختلفون أنّ رسول الله ﷺ لم يتزوج في الجاهلية غير خديجة ولا تزوج عليها أحداً من نسائه حتّى ماتت..[١]

وذكره مسلم في صحيحه[٢].

وذكر ابن الأثير: وتزوّج رسول الله ﷺ خديجة قبل الوحي وعمره حينئذ خمس وعشرون سنة وقيل إحدى وعشرون سنة، زوّجها منه عمّها عمرو بن أسد، ولمّا خطبها رسول الله ﷺ قال عمّها: محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب يخطب خديجة بنت خويلد هذا الفحل لا يُقدَع أَنفه.

وذكر في الهامش: يقال قدعت الفحل وهو أن يكون غير كريم، فإذا أراد ركوب الناقة الكريمة ضرب أنفه بالرمح أو غيره حتّى يرتدع وينكف[٣].

وذكر ابن الأثير: وكانت خديجة امرأه حازمة عاقلة شريفة مع ما أراد الله من كرامتها فأرسلت إلى رسول الله ﷺ فعرضت عليه نفسها وكانت وسط نساء قريش نسباً وأكثرهنّ مالاً وشرفاً، وكلّ قومها كان حريصاً على ذلك منها لو يقدر عليه، فلمّا أرسلت إلى النبي ﷺ قال لأعمامه وخرج معه حمزة بن عبدالمطلب وأبوطالب وغيرهما من عمومته

---

(١) الإستيعاب بهامش الإصابة ٢٨٢/٤.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٥ ـ ٢٠١/١٦.

(٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة ٩٠/٧، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

حتّى دخل على خويلد بن أسد فخطبها إليه فتزوّجها فولدت له أولاده كلّهم إلّا إبراهيم ...[١]

وذكر قريباً منه المؤرخ المعروف الطبري[٢].

وذكر البيهقي: أوّل امرأة تزوّجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خديجة بنت خويلد تزوّجها في الجاهلية وأنكحه إيّاها أبوها خويلد ...[٣]

وعن ابن هشام: ولم يتزوّج عليها غيرها حتّى ماتت[٤].

---

(١) الكامل في التاريخ ٣٩/٢، الأعلمي ـ طهران.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٣٥/٢، مكتبة أرومية.

(٣) السنن الكبرى ٧٠/٧، دار الفكر ـ بيروت.

(٤) السيرة النبوية ٢٠١/١، مكتبة الصدر ـ طهران.

الباب الثالث

وفيه مقاصد:

المقصد الأوّل: في كيفيّة حملها بفاطمة عليها السلام

المقصد الثاني: في أولادها

المقصد الثالث: معاشرتها للرسول صلى الله عليه وآله وسلم وحبّه لها وحبّها له

المقصد الرابع: نصرتها للرسول صلى الله عليه وآله وسلم

المقصد الخامس: تحمّلها الجوع مع بني هاشم وبني عبدالمطّلب

المقصد الأوّل

في كيفيّة حملها بفاطمة عليها السلام

ذكرت هذا لأجل المزايا والكمالات الموجودة فيها سلام الله عليها وحبّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لها والمعجزات الموجودة في هذه الولادة الروحانية وكيف لا يكون كذلك وقد ولدت جوهرة ومعدن العصمة وسيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين وبضعة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وأُم الأئمّة الأطهار أرواحنا فداهم فاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها ما دامت السماوات والأرض.

عن كتاب بحار الأنوار: بينا النبي صلى الله عليه وآله وسلم جالس بالأبطح ومعه عمّار بن ياسر والمنذر بن الضحضاح وأبوبكر وعمر وعلي بن أبي طالب عليه السلام والعباس بن عبدالمطلب وحمزة بن عبدالمطلب إذ هبط عليه جبرئيل عليه السلام في صورته العظمى قد نشر أجنحته حتّى أخذت من المشرق إلى المغرب، فناداه:

يا محمّد! العلي الأعلى يقرأ عليك السلام وهو يأمرك أن تعتزل عن

خديجة أربعين صباحاً، فشقّ ذلك على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان لها محبّاً وبها وامقاً.

قال: فأقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم أربعين يوماً يصوم النهار ويقوم الليل حتّى إذا كان في آخر أيّامه تلك بعث إلى خديجة بعمّار بن ياسر وقال: قل لها: يا خديجة لا تظنّي أنّ انقطاعي عنك ولا قلى ولكن ربّي عزّوجلّ أمرني بذلك لتنفذ أمره فلا تظنّي يا خديجة إلّا خيراً، فإنّ الله عزّوجلّ ليباهي بك كرام ملائكته كلّ يوم مراراً فإذا جنّك الليل فأجيفي الباب وخذي مضجعك من فراشك فإنّي في منزل فاطمة بنت أسد.

فجعلت خديجة تحزن في كلّ يوم مراراً لفقد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلمّا كان في كمال الأربعين هبط جبرئيل عليه السلام فقال:

يا محمّد! العلي الأعلى يقرئك السلام وهو يأمرك أن تتأهّب لتحيّته وتحفته.

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا جبرئيل وما تحفة ربّ العالمين؟ وما تحيّته؟

قال: لا علم لي.

قال: فبينا النبي صلى الله عليه وآله وسلم كذلك إذ هبط ميكائيل ومعه طبق مغطّى بمنديل سندس أو قال استبرق فوضعه بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأقبل جبرئيل عليه السلام وقال:

يا محمّد يأمرك ربّك أن تجعل الليلة إفطارك على هذا الطعام.

فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد أن يفطر أمرني أن أفتح الباب لمن يرد الإفطار، فلمّا كان تلك الليلة أقعدني النبي صلى الله عليه وآله وسلم على

باب المنزل وقال: يابن أبي طالب إنّه طعام محرّم إلّا عليّ.

قال علي عليه السلام: فجلست على الباب وخلا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالطعام وكشف الطبق فإذا عذق من رطب وعنقود من عنب، فأكل النبي صلى الله عليه وآله وسلم منه شبعاً وشرب من الماء رياً ومدّ يده للغسل فأفاض الماء عليه جبرئيل وغسل يده ميكائيل وتمندله إسرافيل وارتفع فاضل الطعام مع الإناء إلى السماء، ثمّ قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليصلّي فأقبل عليه جبرئيل وقال: الصلاة محرّمة عليك في وقتك حتّى تأتي إلى منزل خديجة فتواقعها فإنّ الله عزّوجلّ آلى على نفسه أن يخلق من صلبك في هذه الليلة ذريّه طيّبة.

فوثب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى منزل خديجة.

قالت خديجة رضوان الله عليها: وكنت قد ألفت الوحدة، فكان إذا جنّني الليل غطّيت رأسي وأسجفت ستري وغلّقت بابي وصلّيت ـ وردي وأطفأت مصباحي وآويت إلى فراشي، فلمّا كان في تلك الليلة لم أكن بالنائمة ولا بالمنتبهة إذ جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقرع الباب، فناديت: من هذا الذي يقرع حلقة لا يقرعها إلّا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم.

قالت خديجة: فنادى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعذوبة كلامه وحلاوة منطقه: افتحي الباب، ودخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم المنزل وكان صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل المنزل دعا بالإناء فتطهّر للصلاة ثمّ يقوم فيصلّي ركعتين يوجز فيهما ثمّ يأوي إلى فراشه، فلمّا كان تلك الليلة لم يدع بالإناء ولم يتأهّب للصلاة غير أنّه أخذ بعضدي وأقعدني على فراشه وداعبني ومازحني وكان بيني وبينه ما يكون

بين المرأة وبعلها فلا والذي سمك السماء وأنبع الماء ما تباعد عنّي النّبي صلى الله عليه وآله حتّى حسست بثقل فاطمة في بطني[١].

وعن الصدوق بسند صحيح قال النبي صلى الله عليه وآله: لمّا عـرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنّة فناولني من رطبها فأكلته فتحوّل ذلك نطفة في صلبي، فلمّا أهبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت فـاطمة، ففاطمة حوراء إنسيّة، وكلّما اشتقت إلى رائحة الجنّه شممت رائـحة ابـنتي فاطمة عليها السلام[٢].

وذكره الطبرسي رحمه الله[٣]، وذكره الصدوق عن أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن عبدالسلام بن صالح الهروي عن الإمام الرضا عليه السلام والسند تام لا إشكال فيه أصلاً فراجع[٤].

وذكره أيضاً بنفس السند في العيون[٥]، وذكره المرحوم السيّد عبدالله شبّر فراجع[٦].

وعن الصدوق رحمه الله أيضاً عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبدالله جعفر بن محمّد عليه السلام: كيف كانت ولادة فاطمة عليها السلام؟

---

(١) البحار ٧٨/١٦.

(٢) التوحيد ص١١٨، ط جماعة المدرسين.

(٣) الإحتجاج ٣٨٢/٢، دار الأسوة ـ قم.

(٤) الأمالي للصدوق ص٥٤٦، مؤسسة البعثة.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٠٥/١، الأعلمي ـ بيروت.

(٦) حقّ اليقين في معرفة أصول الدين ١٤٨/٢.

قال: نعم، إنّ خديجة عليها رضوان الله لمّا تزوّج بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هجرتها نسوة مكة فكنّ لا يدخلن عليها ولا يسلّمن عليها ولا يتركن امرأة تدخل عليها، فاستوحشت خديجة من ذلك، فلمّا حملت بفاطمة عليها السلام صارت تحدّثها في بطنها وتصبّرها، وكانت خديجة تكتم ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فدخل يوماً وسمع خديجة تحدّث فاطمة.

فقال لها: يا خديجة من يحدّثك؟

قالت: الجنين الذي في بطني يحدّثني ويؤنسني.

فقال لها: هذا جبرئيل يبشّرني أنّها أُنثى وأنّها النسمة الطاهرة الميمونة وأنّ الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها وسيجعل من نسلها أئمّة في الأُمّة يجعلهم خلفاءه في أرضه بعد انقضاء وحيه.

فلم تزل خديجة رضي الله عنها على ذلك إلى أن حضرت ولادتها، فوجّهت إلى نساء قريش ونساء بني هاشم يجئن ويلين منها ما تلي النساء من النساء فأرسلن إليها: عصيتنا ولم تقبلي قولنا وتزوّجت محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم يتيم أبي طالب فقيراً لا مال له، فلسنا نجيء ولا نلي من أمرك شيئاً. فاغتمّت خديجة لذلك، فبينا هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة طوال كأنّهنّ من نساء بني هاشم، ففزعت منهنّ فقالت لها إحداهنّ: لا تحزني يا خديجة فإنّا رسل ربّك إليك ونحن أخواتك: أنا سارة وهذه آسية بنت مزاحم وهي رفيقتك في الجنّة، وهذه مريم بنت عمران وهذه كلثوم اخت موسى بن عمران بعثنا الله تعالى إليك لنلي من أمرك ما تلي النساء من النساء،

فجلست واحدة عن يمينها والأُخرى عن يسارها والثالثة من بين يديها والرابعة من خلفها فوضعت خديجة فاطمة طاهرة مطهّرة، فلمّا سقطت إلى الأرض أشرق منها النور حتّى دخل بيوتات مكة، ولم يبق في شرق الأرض ولا غربها موضع إلّا أشرق فيه ذلك النور، فتناولتها المرأة التي كانت بين يديها فغسلتها بماء الكوثر وأخرجت خرقتين بيضاوين أشدّ بياضاً من اللبن وأطيب رائحة من المسك والعنبر، فلفّتها بواحدة وقنّعتها بالأُخرىٰ ثمّ استنطقتها فنطقت فاطمة عليها السلام بشهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ أبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيّد الأنبياء وأنّ بعلي سيّد الأوصياء وأنّ ولدي سيّد الأسباط ثمّ سلّمت عليهنّ وسمّت كلّ واحدة منهنّ باسمها وضحكن إليها وتباشرت الحور وبشّر أهل الجنّة بعضهم بعضاً بولادة فاطمة عليها السلام وقالت: خذيها يا خديجة طاهرة مطهّرة زكيّة ميمونة بورك فيها وفي نسلها، فتناولتها خديجة عليها السلام فرحة مستبشرة فألقمتها ثديها تدرّ عليها وكانت عليها السلام تنمي في كلّ يوم كما ينمي الصبي في شهر، وفي شهر كما ينمي الصبي في سنة، صلّى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها[١].

وذكر شطره السيّد شبّر رحمه الله في حقّ اليقين في معرفة أصول الدين[٢]، وأيضاً العلّامة الفتال النيسابوري في روضة الواعظين[٣]، والراوندي في

---

(١) الأمالي للصدوق ص٦٩٠، مؤسسة البعثة.

(٢) ٨٨/٢.

(٣) ص١٤٣.

الخرائج[١]، وقريب منه ابن حمزة في الثاقب في المناقب[٢].

وذكر في الفضائل الخمسة: السيوطي في الدرّ المنثور في ذيل تفسير قوله تعالى: ﴿ سُبحانَ الَّذي اَسرىٰ بِعَبدِهِ لَيلاً مِن المَسجِدِ الحَرامِ ﴾.

قال: وأخرج الطبراني عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لمّا أُسري بي إلى السماء أدخلت الجنّة فوقفت على شجرة من أشجار لم أر في الجنّه أحسن منها ولا أبيض ورقاً ولا أطيب ثمرة فتناولت ثمرة من ثمرتها فأكلتها فصارت نطفة في صلبي فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة فإذا أنا اشتقت إلى ريح الجنّة شممت ريح فاطمة[٣].

وعنه أيضاً: مستدرك الصحيحين روى بسنده عن سعد بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أتاني جبرئيل عليه الصلاة والسلام بسفرجلة من الجنّة فأكلتها ليلة أُسري بي فعلقت خديجة بفاطمة، فكنت إذا اشتقت إلى رائحة الجنّة شممت رقبة فاطمة[٤].

وذكره في ذخائر العقبى وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي على ما ذكره المرحوم الفقيه الفيروزآبادي قدّس الله سرّة الشريف في كتابه المشار إليه قريباً.

---

(١) ٥٢٤/٢.

(٢) ص٢٨٦.

(٣) فضائل الخمسة من الصحاح الستة ١٥٢/٣.

(٤) المصدر السابق ص١٥٢.

وذكر أيضاً قريب من هذه الأخبار المحدّث الجويني فراجع[1].

وعن الشيخ الجليل جعفر بن احمد بن علي القمي رحمه الله عن ابن عباس قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكثر ان يقبل فاطمة عليها السلام، فقالت له عائشة: يانبي الله انك تكثر تقبيل فاطمة.

فقال لها النبي: ان جبرئيل ليلة اسري بي ادخلني الى الجنة فاطعمني من جميع ثمارها فصار ماء في صلبي فحملت خديجة بفاطمة فاذا اشتقت الى تلك الثمار قبلت فاطمة فأصبت من رائحتها جميع تلك الثمار[2].

وعن المحدّث الجليل الشيخ حسين بن عبدالوهاب: وإنّ خديجة وضعتها عليها السلام طاهرة مطهرة وإنّها سبّحت وقدّست ومجّدت في حال ولادتها وأقرّت بنبوّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإمامة علي بن أبي طالب عليه السلام وإنّها كانت تقرأ القرآن[3].

وعن فرات الكوفي عن حذيفة بن اليمان قال: دخلت عائشة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقبّل فاطمة عليها السلام، وقالت: يا رسول الله: أتقبّلها وهي ذات بعل؟ فقال لها: أما والله لو عرفتي ودّي لها لازددت لها ودّاً إنّه لمّا عرج بي إلى السّماء الرابعة أذّن جبرئيل عليه السلام وأقام ميكائيل ثمّ قال لي: أُدن.

---

(١) فرائد السمطين ٥١/٢، المحمودي ـ بيروت.

(٢) كتاب المسلسلات: ص١١١ ضمن مجموعة كتب.

(٣) عيون المعجزات ص٥٤، الشريف الرضي ـ قم.

قلت: أوادن وأنت حاضر؟ فقال: نعم إنّ الله عزّوجلّ فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين وفضّلت أنت خاصة يا محمّد، فدنوت فصلّيت بأهل السماء الرابعة، فلمّا صرت إلى السماء السادسة إذا أنا بملك من نور على سرير من نور وحوله صفٌّ من الملائكة فسلّمت عليه فردّ عليّ السّلام وهو متّكئ، فأوحى الله تعالى إليه: أيّها الملك سلّم عليك حبيبي وخيرتي من خلقي فرددت عليه السلام وأنت متّكئ؟!

فوعزّتي وجلالي لتقومنّ ولتسلّمنّ عليه ولا تقعد إلى يوم القيامة، فقام الملك وعانقني ثمّ قال:

ما أكرمك على ربّ العالمين!

فلمّا صرت إلى الحجب نوديت ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنزِلَ إِلَيهِ مِن رَبِّهِ ﴾ فأُلهمت وقلت: ﴿ وَالمُؤمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِالله وَمَلائِكَتِه وَكُتُبِه وَرُسُلِه ﴾ ثمّ أخذ جبرئيل عليه السلام بيدي فأدخلني الجنّة وأنا مسرور، فإذا أنا بشجرة من نور مكلّلة بالنّور في أصلها ملكان يطويان الحلي والحلل إلى يوم القيامة.

ثمّ تقدّمت أمامي فإذا أنا بتفّاح لم أر تفّاحاً أعظم منه، فأخذت واحدة ففلقتها فخرجت عليّ منها حوراً كأنّ أجناحها مقاديم أجنحة النسور، فقلت: لمن أنت؟ فبكت وقالت: لابنك المقتول ظلماً الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، ثمّ تقدّمت أمامي فإذا أنا برطب ألين من الزبد وأحلى من العسل فأخذت رطبة فأكلتها وأنا اشتهيها، فتحوّلت الرطبة

نطفة في صلبي، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت فاطمة، ففاطمة حوراء إنسيّة، فإذا اشتقت إلى رائحة الجنّة شممت رائحة ابنتي فاطمة عليها السلام[١].

وعن فرات أيضاً عن سلمان رحمة الله عليه قال:

قالت بعض أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا رسول الله مالك تحبّ فاطمة حبّاً ما لا تحبّه أحداً من أهل بيتك؟! قال: إنّه لمّا أُسري بي إلى السّماء إنتهى بي جبرئيل عليه السلام إلى شجرة طوبى فعمد إلى ثمرة من أثمار طوبى ففركه بين إصبعيه ثمّ أطعمنيه ثمّ مسح يده بين كتفي ثمّ قال: يا محمّد إنّ الله تعالى يبشّرك بفاطمة من خديجة بنت خويلد، فلمّا أن هبطت إلى الأرض فكان الذي كان فعلقت خديجة بفاطمة فإذا أنا اشتقت إلى الجنّة أدنيتها فشممت ريح الجنّة فهي حوراء إنسيّة[٢].

وعنه أيضاً رحمه الله عن جابر رحمة الله عليه قريب منه[٣].

وعن ابن المغازلي الشافعي عن ابن عباس قال:

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكثر القُبل لفاطمة عليها السلام فقالت له عائشة: يا نبي الله إنّك لتكثر قبل فاطمة؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ جبرئيل عليه السلام ليلة أسرى بي أدخلني الجنّة وأطعمني من جميع ثمار الجنّة فصار ماء في صلبي فواقعت

---

(١) تفسير فرات الكوفي ص٧٥، وزارة الإرشاد.

(٢) المصدر السابق ص٢١١.

(٣) المصدر السابق ص٢١٦.

خديجة فحملت خديجة بفاطمة فإذا اشتقت إلى تلك الثمار قبّلت فاطمة فأصبت من رائحتها قِضْم الثمار التي أكلتها[١].

قال علي بن إبراهيم: حدّثني أبي عن حمّاد عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لمّا أسري بي إلى السماء دخلت الجنّة فرأيت قصراً من ياقوتة (إلى أن قال) أخذ بيدي جبرائيل فأدخلني الجنّة فأجلسني على درنوك من درانيك الجنّة فناولني سفرجلة فانفلقت نصفين فخرجت من بينهما حوراء فقامت بين يدي فقالت: السلام عليك يا محمّد، السلام عليك يا أحمد، السلام عليك يا رسول الله، فقلت: وعليك السلام من أنت؟

فقالت: انا الراضية المرضية، خلقني الجبّار من ثلاثة أنواع: أسفلي من المسك ووسطي من العنبر وأعلاي من الكافور، وعجنت بماء الحيوان، ثمّ قال جلّ ذكره لي: كوني فكنت لأخيك ووصيّك علي بن أبي طالب صلوات الله عليه.

قال: وقال أبو عبدالله عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكثر تقبيل فاطمة عليها السلام، فغضبت من ذلك عائشة وقالت: يا رسول الله إنّك تكثر تقبيل فاطمة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا عائشة إنّه لمّا أُسري بي إلى السماء دخلت الجنّة فأدناني جبرائيل عليه السلام من شجرة طوبى وناولني من ثمارها فأكلته فلمّا هبطت إلى الأرض حوّل الله ذلك ماء في ظهري فواقعت بخديجة فحملت

---

(١) مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام ص٣٥٧، المكتبة الإسلامية ـ طهران.

بفاطمة فما قبّلتها إلّا وجدت رايحة شجرة طوبى منها[١].

أقول: سند الحديث تام ولا إشكال فيه فراجع مضافاً بناءً على مبنى المرحوم أستاذ الفقهاء السيّد الخوئي قدس سره بأنّ كلّ ما في التفسير ثقات بتوثيق علي بن إبراهيم والتفصيل موكول إلى محلّه، وذكر القمي قدس سره أيضاً الحديث في موضع آخر من التفسير فراجع[٢].

وذكر هذا الحديث الآخر الذي أشرنا له فقط المرحوم الفقيه والمفسّر السيّد عبدالله شبّر فراجع[٣].

وذكر المحدّث محمّد بن يوسف الزرندي الحنفي: إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمّا أسري به أتاه جبرئيل عليه السلام بتفاحة من الجنّة فصارت في صلبه منياً فلمّا جامع خديجة حملت خديجة بفاطمة عليها السلام فكانت فاطمة من تلك التفاحة والله أعلم[٤].

وذكره الشبلنجي[٥]، والسيّد شرف الدين قدس سره[٦]، وذكر قريباً من هذا المضمون العلّامة الحلّي رحمه الله فراجع[٧]، وذكر قريباًمن هذه الأخبار أيضاً

---

(١) تفسير القمي ٤٨/١ ـ ٥٠، دار السرور ـ بيروت.

(٢) المصدر السابق ص٣٩٤.

(٣) حقّ اليقين في معرفة أصول الدين ١٥٦/٢، الأعلمي.

(٤) نظم درر السمطين ص١٧٦، ط النجف.

(٥) نور الأبصار ص٩٤، الشريف الرضي ـ قم.

(٦) تأويل الآيات الطاهرة ٢٣٦/١.

(٧) كشف اليقين ص٣٥٥، مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة ـ قم.

المحدّث الكبير الشيخ عبدالله البحراني ﷺ فراجع[١]. وذكر في كتاب دلائل الإمامة قريباً من هذه الأخبار المتقدمة فراجع[٢]. وكذلك الشيخ الطريحي ﷺ فراجع[٣].

وربّما يقال: هذه الطوائف من الأخبار متنافية ومتعارضة فيما بينها فبعض الروايات تقول أكل كذا وبعضها كذا وبعضها بهذه الصورة والكيفيّة وبعضها بصورة اخرىٰ.

فإنّه يقال: قد ثبت في الأصول وفي محلّه ومقرّه أنّه لا تعارض بين المثبتات وقد أشرنا إلى خلاصة هذا الكلام في بعض كتاباتنا المخطوطة وتوضيحه هنا.

أنّ الرواية الأولىٰ مدلولها أنّ النبي ﷺ قد أكل العنب من عند جبرئيل في الدنيا، وفي رواية الفضائل أنّ الرسول ﷺ أكل في الإسراء والمعراج بعض الثمار أو التفاح من الجنّة، وهذا لا تنافي بينهما إذ يمكن كلا الأمرين.

وبعبارة أخرى إنّ التنافي معناه أحدهما يثبت والآخر ينفي.

قال سيّدنا الأُستاذ الأكبر المحقّق المدقّق السيّد القمي دام ظلّه:

«قال في الكفاية: التعارض هو تنافي الدليلين بحسب مقام الإثبات

---

(١) العوالم ١/٥٥، مدرسة الإمام المهدي ـ قم.

(٢) دلائل الإمامة ص٧٦، مؤسسة البعثة.

(٣) المنتخب للطريحي ص١٤٤، الشريف الرضي ـ قم.

والدلالة على وجه التناقض أو التضاد والتنافي إمّا يكون بالذات وإمّا بالعرض فلو قال المولىٰ يحرم شرب التتن وقال في دليل آخر يجوز شربه يكون التنافي بالذات إذ التضاد محال كالتناقض، وأمّا لو قال في دليل تجب صلاة الظهر وفي دليل آخر تجب صلاة الجمعة يكون التنافي بالعرض إذ لا تنافي بين الدليلين ذاتاً فإنّه لا مانع من وجوب كلتا الصلاتين لكن حيث نعلم من الخارج عدم وجوبها لأجل الضرورة إنّ اليوم الواحد فيه صلاة واحدة فنعلم بكذب أحدهما ومخالفته للواقع فيقع التعارض بينهما»[1].

إذا عرفت ذلك وهذه الكلية في الأصول ففيما نحن فيه لا تنطبق هذه الكبرىٰ على هذه الصغرى أمّا التضاد بالذات لا يوجد في البين قطعاً وأمّا بالعرض فكذلك إذ ليس من المحال عدم وقوع كلا الفعلين في الخارج.

وبعبارة أخرى ليس عندنا علم بكذب أحدهما لمخالفته للواقع فلاحظ والله العالم بحقائق الأمور.

---

(١) آراؤنا ١٧٨/٣، وج٤ جواهر الأصول مخطوط تقريرات سيّدنا الأُستاذ القمي دام ظلّه بقلم غالب السيلاوي.

المقصد الثاني

في أولادها عليها السلام

عن ابن حزم الأندلسي: وكان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الولد سوى إبراهيم وآخر اختلف في اسمه فقيل طاهر وقيل الطيب وقيل عبدالله ماتوا صغاراً جداً.

وكان له عليه السلام من البنات: زينب أكبرهنّ، وتاليها رقية، وتاليها فاطمة، وتاليها أُم كلثوم، أُم جميع ولده صلى الله عليه وآله وسلم حاش إبراهيم خديجة أُم المؤمنين بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي.

فأمّا زينب فتزوّجها أبوالعاص بن الربيع بن عبدالعزى بن عبد شمس فولدت له أمامة وعليّاً مات مراهقاً لا عقب لهما، وتزوج أمامة علي بن أبي طالب بعد موت فاطمة خالتها فمات عنها ولم تلد له.

ثمّ تزوّجها بعده المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب وأسلم أبوالعاص وهاجر.

وتزوّج رقيّة عثمان بن عفان فولدت له عبدالله مات صغيراً ابن ستة أعوام وتزوّج أُم كلثوم أيضاً عثمان بن عفان بعد موت أختها رقية فماتت عنده أيضاً ولم تلد.

وتزوج فاطمة علي بن أبي طالب فولدت له الحسن والحسين والمحسن مات المحسن صغيراً وزينب وأُم كلثوم رضي الله عنهم.

وماتت زينب ورقية وأُم كلثوم بنات النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حياته وعاشت فاطمة بعده عليه السلام شهوراً ثلاثة وقيل ستة ولم يتجاوز منهنّ واحدة خمساً وثلاثين سنة، وماتت فاطمة رضي الله عنها ولها خمس وعشرون سنة، وماتت رقية في نحو هذه السن يوم ورد الخبر بفتح بدر، ولم تبلغ أُم كلثوم اثنين وعشرين سنة، وماتت أيضاً زينب في حدالحداثة رضيالله عنهنّ[1].

أقول: أكثر أهل العامة يذكرون أنّ المحسن مات صغيراً ولم يذكروا سبب موته، لقد استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

وذكر ابن الأثير قد اختلف العلماء في عدّة أولاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الذكور الإناث، فقال المكثرون إنّهم كانوا ثمانية؛ أربعة ذكور وأربع إناث.

وقال المقلّون: إنّ الإناث أربع وأمّا الذكور فثلاث، ونحن نذكر ما قالوه إن شاء الله على أنّهم أيضاً قد اختلفوا في أكبر أولاده وترتيب

---

(١) جمهرة أنساب العرب ص١٦، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

ولادتهم وسنذكر ما قالوه عند الفراغ من ذكرهم مع إجماعهم أنّ جميع أولاده من خديجة غير إبراهيم فإنّه من مارية.

وأمّا الذكور فأوّلهم القاسم وبه كان يكنّى وعاش سنتين ومات في الجاهليّة بمكة قبل أن يوحىٰ إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

والثاني عبدالله ويقال الطاهر ولد بعد الوحي، والثالث الطيب ولد بعد الوحي وقيل إنّ الطيب والطاهر هو عبدالله وإنّهما لقبان له، وهؤلاء كلّهم من خديجة.

والرابع إبراهيم من مارية القبطية سريّته، ولد بالمدينة في ذي الحجة سنة ثمان ومات في ذي الحجة سنة عشر وله ستة عشر شهراً، وقيل ثمانية عشر ودفن بالبقيع.

ويقال إنّ وفاته كانت يوم الثلاثاء لعشر ليال خلت من ربيع الأوّل سنة عشر.

وأمّا الإناث فهنّ اربع: زينب ورقيّة وأُم كلثوم وفاطمة؛ أمّا فاطمة فإنّ خديجة ولدتها وقريش تبني البيت قبل النبوّة بخمس سنين.

وقيل ولدت سنة إحدى وأربعين من الفيل وهي أصغر بناته في قول، وهي سيّدة نساء العالمين، تزوّجها علي بن أبي طالب في السنة الثانية من الهجرة في شهر رمضان، وبنى عليها في ذي الحجة، وقيل تزوّجها في رجب، وقيل في صفر، وقيل تزوّجها بعد غزوة أحد، وولدت له الحسن والحسين والمحسن وزينب وأُم كلثوم ورقية ...

وأمّا زينب فإنّ خديجة ولدتها في الجاهلية سنة ثلاثين من الفيل وهي أكبر بناته، وقيل أكبر أولاده كلّهم، وتزوّجها ابن خالتها أبوالعاص بن الربيع وكانت بالمدينة سنة ثمان، ونزل رسول الله في قبرها.

وأمّا رقية فإنّ خديجة ولدتها سنة ثلاث وثلاثين من الفيل بعد زينب، فتزوّج عثمان بن عفان رقية بمكه وهاجرت معه إلى أرض الحبشة الهجرتين وولدت له هناك عبدالله ثمّ هاجرت إلى المدينة وماتت بها والنبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة بدر.

وأمّا أُم كلثوم فإنّ خديجة ولدتها، قبل فاطمة، وقال بعضهم قبل رقية، ثمّ تزوجها عثمان بعد موت أختها رقية بالمدينة سنة ثلاث وماتت سنة تسع ولم تلد له، روى عنها أنس بن مالك.

قالوا: وأكبر أولاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم القاسم ثمّ زينب ثمّ رقيّة ثمّ عبدالله ثمّ أُم كلثوم ثمّ فاطمة ثمّ إبراهيم.

وقيل أكبرهم زينب ثمّ القاسم.

وقيل إنّ فاطمة أكبر من أُم كلثوم.

وقيل زينب ثمّ القاسم ثمّ أُم كلثوم ثمّ فاطمة ثمّ رقية ثمّ عبدالله وهو الطيب والطاهر ثمّ إبراهيم.

قال ابن عبدالبر: وهذا هو الصحيح.

وقال ابن اسحاق: ولدت خديجة زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة والقاسم والطاهر والطيب واما القاسم والطاهر والطيب فهلكوا في الجاهلية،

وأمّا بناته فأدركن الإسلام وهاجرن[١].

وعن القاضي النعمان المغربي رحمه الله: وولد له من خديجة القاسم وبه كان يكنّى، والطاهر والطيب وفاطمة وزينب ورقيّة وأُم كلثوم؛ فأمّا القاسم والطيب فماتا بمكة صغيرين، ومات الطاهر كذلك صغيراً[٢].

وعن قرب الإسناد: قال: وحدّثني مسعدة بن صدقة قال: حدّثني جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما السلام قال: ولد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خديجة القاسم والطاهر وأُم كلثوم ورقية وفاطمة وزينب، فتزوّج علي عليه السلام فاطمة عليها السلام، وتزوج أبوالعاص بن ربيعة وهو من بني أمية زينب، وتزوج عثمان بن عفان أم كلثوم ولم يدخل بها حتّى هلكت، وزوّجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكانها رقية، ثمّ ولد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أُم إبراهيم إبراهيم وهي مارية القبطية أهداها إليه صاحب الإسكندريّة مع البغلة الشهباء وأشياء معها[٣].

وذكر قريباً منه الفقيه والرجالي الكبير ملّا علي العلياري في بهجة الآمال في شرح زبدة المقال[٤]. وذكر الفقيه الكبير صاحب الجواهر: فقد زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة علياً عليه السلام وأُختيها رقية وام كلثوم عثمان..[٥] وذكر قريب منه الشيخ الطوسي قدس سره[٦].

وقد ذكر أولادها الهيثمي في مجمع الزوائد[٧] فراجع.

---

(١) تتمة جامع الأُصول ١٠٧/١، دارالفكر ـ بيروت.

(٢) شرح الأخبار في فضائل الأئمّة الأطهار ١٥/٣، جماعة المدرسين ـ قم.

(٣) قرب الإسناد ص٩، مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

(٤) ٥٧٦/٧ ـ قم.

(٥) جواهر الكلام: ج٢٩ ص١٣٠.

(٦) المبسوط: ج٤ ص١٥٩.

(٧) ٢٣/٢.

وعن الصدوق عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ولد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خديجة القاسم والطاهر وهو عبدالله وأُم كلثوم ورقية وزينب وفاطمة.

وتزوّج علي بن أبي طالب عليه السلام فاطمة عليها السلام، وتزوج أبوالعاص بن الربيع وهو رجل من بني أمية زينب، وتزوج عثمان بن عفان أُم كلثوم فماتت ولم يدخل بها، فلمّا ساروا إلى بدر زوّجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رقية، وولد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إبراهيم من مارية القبطية وهي أُم إبراهيم أُم ولد[١].

وذكر الذهبي في تاريخ الإسلام: وأولاده كلّهم من خديجة سوى إبراهيم[٢].

وعن الصدوق أيضاً قدس سره عن أبي عبدالله عليه السلام قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منزله فإذا عائشة مقبلة على فاطمة تصايحها وهي تقول: والله يا بنت خديجة ما ترين إلّا أنّ لأُمّك علينا فضلاً وأيّ فضل كان لها علينا؟ ما هي إلّا كبعضنا.

فسمعت مقالتها فاطمة، فلمّا رأت فاطمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكت، فقال لها:

ما يبكيك يا بنت محمّد؟ قالت: ذكرت أُمّي فتنقّصتها فبكيت، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ثمّ قال:

---

(١) الخصال ص٤٠٤ باب السبعة.

(٢) السيرة النبوية ص٦٥.

مه يا حميراء فإنّ الله تبارك وتعالى بارك في الولود الودود وإنّ خديجة رحمها الله ولدت منّي طاهراً وهو عبدالله وهو المطهر وولدت منّي القاسم وفاطمة ورقية وأُم كلثوم وزينب، وأنت ممّن أعقم الله رحمه فلم تلدي شيئاً»[1].

وذكر ابن الأثير: ولدت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القاسم والطاهر والطيب وعبدالله وزينب ورقية وأُم كلثوم وفاطمة[2].

وقال ابن قتيبة: وخديجة أُم أولاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم جميعاً إلّا إبراهيم فإنّه من مارية القبطية[3]. وقريب منه في الطبقات لابن سعد[4]، وتاريخ الطبري[5]، وفي السنن الكبرى[6]، وقريب منه ذكر السيّد الجليل عبدالله شبّر[7].

وقال الشيخ الكليني رحمه الله: وتزوّج خديجة وهو ابن بضع وعشرون سنة فولد منها قبل مبعثه القاسم ورقية وزينب وأُم كلثوم وولد له بعد المبعث

---

(١) الخصال ص٤٠٤ باب السبعة.

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة ٨٢/٧.

(٣) المعارف ص١٣٢، الشريف الرضي.

(٤) الطبقات الكبرى ١٣٣/١، دار بيروت.

(٥) تاريخ الأُمم والملوك ٣٥/٢.

(٦) السنن الكبرى ٧٠/٧، دارالفكر ـ بيروت.

(٧) مصابيح الأنوار ٢٤٥/٢، بصيرتي ـ قم.

الطيب والطاهر وفاطمة عليها السلام[١].

واختاره المجلسي رحمه الله في مرآة العقول[٢]، فراجع.

وذكره ولم يعلّق عليه الحكيم الفيض الكاشاني[٣]، فراجع.

وعن الشيخ الطريحي رحمه الله: وخديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت قبل تحت أبي هالة بن زرارة فولدت له هالة ثمّ خلف عليها بعد أبي هالة عتيق بن عبدالله ثمّ خلف عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكانت إذ تزوّجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنت أربعين سنة وستة أشهر، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يومئذٍ ابن إحدى وعشرين سنة، وولدت له أربع بنات كلّهنّ أدركن الإسلام وهاجرن وهنّ زينب وفاطمة ورقية وأُم كلثوم وولدت ابناً يسمّى القاسم وبه كان يكنّى، وكان علي بن أبي طالب أوّل من آمن بالله ورسوله من الرجال وخديجة أوّل من آمن بالله من النساء وهي أفضل نساء أهل الجنّة كذا ذكره في الإستيعاب وقال إنّه روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي تاريخ آخر أنّ خديجة ولدت قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم القاسم ورقية وزينب وأُم كلثوم وبعد المبعث الطيب الطاهر وفاطمة.

---

(١) أصول الكافي ٤٣٩/١، دار الأضواء ـ بيروت.

(٢) ١٨١/٥، دار الكتب الإسلاميّة ـ طهران.

(٣) الوافي ١٦٦/١، ط المرعشي.

وروي لم يولد له بعد المبعث إلّا فاطمة عليها السلام ...[١]

وعن تاريخ اليعقوبي: وولدت له قبل أن يُبعث القاسم ورقية وزينب وأُم كلثوم وبعد ما بعث عبدالله وهو الطيب والطاهر لأنّه ولد في الإسلام وفاطمة ...[٢]

وعن ثقة الإسلام الكليني رحمه الله: عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على خديجة حين مات القاسم عليه السلام ابنها وهي تبكي، فقال لها: ما يبكيك؟ فقالت: درّت دريرة فبكيت، فقال: يا خديجة أما ترضين إذا كان يوم القيامة أن يجيء إلى باب الجنّة وهو قائم فيأخذ بيدك فيدخلك الجنّة وينزلك أفضلها، وذلك لكلّ مؤمن إنّ الله عزّوجلّ أحكم وأكرم أن يسلب المؤمن ثمرة فؤاده ثمّ يعذّبه بعدها أبداً[٣]. وذكر قريباً منه الحرّ العاملي رحمه الله[٤]. وذكر قريباً منه ايضاً الزمخشري فراجع[٥].

أقول: يستفاده من هذا الخبر أنّ خديجة عليها السلام كانت في غاية الحب والمحبة والشفقة على أولادها بحيث تكون عليها السلام من المشار إليهنّ في المحبّة على أولادها وذلك لبكائها حتّى بعد الوفاة على ولدها عليه السلام وإلّا لا معنى ولا موقع لكلامه أرواحنا فداه (ما يبكيك) إذا كان بكائها في وقت الوفاة إلّا أن يقال

---

(١) مجمع البحرين ص١٥٦ مادة خدج ـ الحجري.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٣٤٠/١، الأعلمي ـ بيروت.

(٣) فروع الكافي ٢١٨/٣، دار الأضواء ـ بيروت.

(٤) وسائل الشيعة ٨٩٤/٢، دار إحياء التراث بيروت.

(٥) الفائق في غريب الحديث ج٣ ص٣٠١ دار الفكر بيروت.

بأنّ البكاء على الولد مبغوض فيكون موقع لكلامه عليه السلام ولكن هذا مدفوع لأنّه خلاف الضرورة والروايات على جوازه بل استحبابه.

ويستفاد من الخبر أيضاً رقتها على أولادها بحيث عندما جاء اللبن تذكّرت ولدها في قولها (درّت دريرة).

قال المجلسي الثاني: أي جرت جريرة ودفعة من اللبن[١] لأنّه عليه السلام مات قبل أن يفطم كما في بعض الروايات والتواريخ، أُنظر تاريخ اليعقوبي المتقدم قريباً الإشارة إليه، فراجع.

وذكر في مستدرك وسائل الشيعة عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام قالت: لمّا توفّي القاسم بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتبعته خديجة، فلمّا دفن رجعت خديجة..[٢].

أقول: المتحصل والمستفاد من الاخبار الصحيحة سنداً ان اولادها القاسم وعبدالله فقط وهو الطيب أو الطاهر وهذه ألقاب له وليس من اولادها كما صرح في الاخبار المتقدمة ومضافاً الى رقية وزينب وام كلثوم وفاطمة فلاحظ.

---

(١) مرآة العقول ١٤/١٧٠.

(٢) ٢/٣٨٣.

المقصد الثالث

معاشرتها للرسول ﷺ وحبّه لها وحبّها له

لقد كانت هذه المرأة العظيمة في غاية وذروة الإحترام للرسول ﷺ وفي أصعب الظروف التي مرّت به صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، وكانت له مُثبّتة ومؤنسة عندما يرجع إلى بيته أرواحنا فداه فتذهب ما كان سمعه من تكذيب وردّ عليه والحزن الذي كان يصيبه من قومه فكانت سلام الله عليها تستقبله بالحب الإيماني الإلهي والإحترام لشخصه العظيم حتّى تُذهب عنه هذه الآلام والجراح التي تحمّلها لأجل إثبات هذه الرسالة الخالدة العظيمة التي نسخت كلّ الرسالات والأديان وسوف تبقىٰ إلى قيام يوم الدين.

وبالجملة كانت عليها السلام مزيلة لهذه الهموم والمعاناة والذي يدلّ على هذا المدّعىٰ ما جاء في البحار:

كانت خديجة أوّل من آمن بالله ورسوله وصدّقت بما جاء من الله

ووازرته على أمره فخفّف الله بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان لا يسمع شيئاً يكرهه من ردٍّ عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك إلّا فرّج الله ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بها إذا رجع إليها تثبته وتخفف عنه وتهوّن عليه أمر النّاس حتّى ماتت رحمها الله[١].

وذكر قريباً من هذا الخبر ابن الأثير[٢] مضافاً لقوله عليه السلام الآتي في نصرتها المعروف (وأين مثل خديجة) فانتظر.

حبّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لها

ذكر الكنجي الشافعي: عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: ما غرت على نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلّا على خديجة وإنّي لم أدركها وكان رسول الله إذا ذبح شاة يقول: أرسلوا بها أصدقاء خديجة.

قالت: فأغضبته يوماً فقلت: خديجة، فقال: إنّي رزقت حبّها.

قلت: هذا حديث صحيح أخرجه مسلم في كتابه[٣].

وأيضاً ذكر عن عائشة قالت: لم يتزوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم على خديجة حتّى ماتت.

قلت: أخرجه مسلم في صحيحه كما سقناه وهذا دليل على جلالة

---

(١) البحار ١٦/١٠.

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة ٧/٨٣.

(٣) كفاية الطالب ص٣٥٩.

قدرها وإكرام النبي ﷺ إيّاها بترك التزويج عليها في حال حياتها والمداومة على ذكرها بعد مماتها رضي الله عنها[١]. (إنتهى)

أقول: المستفاد من الحديث الأوّل أنّ حبّ النبي ﷺ لها عليها السلام ليس بحسب الطبع وكان لأجل حسن سيرتها معه عليه السلام وكان هذا الحب لها متأخراً رتبة بل كان هذا الحب أمراً الهياً وجعلاً من الله تبارك وتعالى في قلب المصطفى ﷺ ومتقدماً رتبة لقوله (إنّي رزقت).

وبالجملة هذا الحديث ممّا يدلّ على عظمة هذه الشخصية العظيمة بحيث إنّ الله تعالى يجعل في قلب رسوله الكريم هذا المعنى.

نسأله تبارك وتعالى أن يرزقنا وأن يجعل في قلوبنا هذا الحب لبعلها وبنتها وبعل بنتها وأولاد بنتها ولها صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وذكر ابن المغازلي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت:

ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة ومالي أن أكون أدركتها ولكن ذلك لكثرة ذكر رسول الله ﷺ إيّاها وإنّه كان ليذبح الشاة يتبع بها صدائق خديجة يهديها لهنّ[٢].

وذكر قريباً منه ابن الجوزي[٣]، والقندوزي الحنفي[٤].

---

(١) المصدر السابق ص٣٥٩.

(٢) مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام ص٣٣٩.

(٣) صفة الصفوة ٢/٤.

(٤) ينابيع المودّة ص ١٧٠، بصيرتي ـ قم.

وذكر العلّامة المحقق الأربلي رحمه الله: وعن علي عليه السلام قال:

ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم خديجة يوماً وهو عند نسائه فبكى، فقالت عائشة: ما يبكيك على عجوز حمراء من عجايز بني أسد؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: صدّقتني إذ كذّبتم، وآمنت بي إذ كفرتم، وولدت لي إذ عقمتم.

قالت عايشة: فما زلت أتقرّب إلى رسول الله بذكرها(١).

وذكر الكليني رحمه الله بسند صحيح عن الحلبي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يتزوج على خديجة(٢). وذكره مسلم في صحيحه(٣)، فراجع.

وذكر في مجمع الزوائد للهيثمي عن الزهري قال: لم يتزوّج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على خديجة حتّى ماتت(٤).

وعن ابن حجر العسقلاني: وقد أثنى النبي صلى الله عليه وآله وسلم على خديجة ما لم يثن على غيرها وذلك في حديث عائشة قالت:

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يكاد يخرج من البيت حتّى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها، فذكرها يوماً من الأيّام فأخذتني الغيرة فقلت: هل

---

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمّة ٥٠٨/١.

(٢) فروع الكافي ٣٩١/٥، دار الأضواء.

(٣) ١٣٤/٧.

(٤) ٢٢٠/٩.

كانت إلّا عجوزاً قد أبدلك الله خيراً منها ؟!

فغضب ثمّ قال: لا والله ما أبدلني الله خيراً منها؛ آمنت إذ كفر الناس، وصدّقتني إذ كذّبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله الولد دون غيرها من النساء.

قالت عائشة: فقلت في نفسي: لا أذكرها بعدها بسبّة أبداً[١].

وعنه أيضاً: وفي الصحيح عن عائشة: كان رسول الله ﷺ إذا ذبح الشاة يقول: أرسلوا إلى أصدقاء خديجة.

فقال: فذكرت له يوماً.

فقال: إنّي لأُحبّ حبيبها[٢].

وعن سنن الترمذي: عن عائشة قالت: ما غرت على أحد من أزواج النبي ﷺ ما غرت على خديجة وما بي أن أكون أدركتها وما ذاك إلّا لكثرة ذكر رسول الله ﷺ لها وإن كان ليذبح الشاة فيتبع بها صدائق خديجة فيهديها لهنّ.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب[٣].

وروى المحدث محمّد الصالحي الشامي قريب منه[٤]، فراجع. ورواه

---

(١) الإصابة في تميز الصحابة ٤/٢٨٣.

(٢) المصدر السابق ٤/٢٨٣.

(٣) سنن الترمذي ٥/٦٥٩.

(٤) سبل الهدى والرشاد ١١/١٥٨.

في الإستيعاب[١].

وعن سنن الترمذي أيضاً: عن عائشة قالت: ما حسدت أحداً ما حسدت خديجة وما تزوّجني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلّا بعد ما ماتت وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشّرها ببيت في الجنّة من قصب لا صخب فيه ولا نصب.

وقال: هذا حديث حسن[٢].

وذكر قريباً منه فى كنز العمال[٣]، وذكره القندوزي الحنفي[٤]، وقريب منه الخوارزمي[٥].

أقول: أُنظر أيّها القارئ الكريم لهذه التي عندهم أفضل النساء كيف تصرّح بأنّها حسدت خديجة ولا يقال:

كما عن بعض الأعاظم بأنّها فعلت الحرام لأنّ الحسد حرام بحسب الأخبار مثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «ولا تحاسدوا».

فإنّه يقال: لم يثبت هذا الحسد منها متأخر عن الحكم بالحرمة وإنّ الحكم كان متقدماً لأنّ الأحكام الشرعية تدريجية وعلى كلّ حال إذا احتملنا بأنّ الحكم لم يكن موجوداً سابقاً لم يمكن الإستدلال على أنّها

---

(١) الإستيعاب بهامش الإصابة ٢٨٦/٤.

(٢) سنن الترمذي ٦٥٩/٥.

(٣) ٦٩٠/١٣.

(٤) ينابيع المودة ص١٧٤، بصيرتي ـ قم.

(٥) مقتل الحسين عليه السلام ص٢٦، مكتبة المفيد ـ قم.

فعلت الحرام ومع الشك في أنّ هذا الحكم وهو الحرمة كان متقدماً أو لا، الأصل عدم تقدم هذه الحرمة على فعلها واستصحاب عدم تأخّره يكون مثبتاً لأنّه نشك هل كان الحكم متأخّراً أو لا؟ الأصل عدم تأخّره وهـذا لازمه تقدم الحكم فبإستصحاب عدم تأخير الحكم على الفعل وهو الحسد منها لا يثبت هذا التقدم إلّا بالأصل المثبت وإذا قطعنا النظر عن هذا البيان فيعارضه أصالة عدم التقدّم الذي تقدم قريباً وبعد التعارض التساقط.

فالنتيجة لا يمكن إثبات الحرمة للحسد في وقتها.

ولكن الذي يقال بأنّ الحسد مضاد للخير لأنّه تمنّي زوال نعمة الغير وهذ الفعل مستنكر عند العقلاء ومذموم ويعتبر داء عـندهم ولذا ورد في الحديث عن النبي ﷺ: قد دبّ إليكم داء الأُمم من قبلكم وهو الحسد، أو نقول أكثر من هذا بأنّ العقل يستقل في قبح هذا الفعل لأنّه بحسب ذاتـه قبيحٌ لأنّه من مصاديق الظلم وليس حسناً وإذا قلنا وسلّمنا الملازمة بـين حكم العقل بالقبح والشرع يكون هذا الفعل حراماً إذ كلّما حكم به العقل بقبحه حكم به الشرع أو اذا قلنا بان العقل يؤسس الحكم الشرعي فيحكم العقل بحرمة هذا الفعل وعلى كلّ حال القدر المتيقّن أنّ هذه الصفة مذمومة عند العقلاء.

فتحصل أنّ هذه المرأة كانت مريضة وخبيثة مـن الأوّل بـصراحـة كلامها لعنة الله عليها وعـلى أبـيها وإذا أنكـرت الحسـن والقـبح العـقلي كالأشاعرة لا أقل من أنّ هذا الفعل خلاف الأخلاق الحميدة وصاحبه لا

يُعد من ذوي الأخلاق الحميدة عند العقلاء، فهذه سيّدة النساء وأفضل النساء عندهم.

وذكر ابن الجوزي عن عائشة: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يكاد يخرج من البيت حتّى يذكر خديجة فيحسن عليها الثناء، فذكرها يوماً من الأيّام فأدركتني الغيرة فقلت: هل كانت إلّا عجوزاً قد أخلف الله لك خيراً منها؟

قالت: فغضب حتّى اهتزّ مقدم شعره من الغضب ثمّ قال:

لا والله ما أخلف الله لي خيراً منها؛ لقد آمنت إذ كفر النّاس، وصدّقتني إذ كذّبني النّاس، وواستني بمالها إذ حرمني النّاس، ورزقني الله عزّوجلّ أولادها إذ حرمني أولاد النّاس.

قالت: فقلت بيني وبين نفسي ـ: لا أذكرها بسوء أبداً[١].

وذكر قريباً منه الذهبي[٢].

أقول: المراد من النّاس أيضاً بقرينة الذيل هو عائشة لأنّه قال صلى الله عليه وآله وسلم: حرمني أولاد النّاس يعني عائشة فبحسب السياق المراد من النّاس عائشة أيضاً ومعنى الحديث: كيف تكونين أفضل منها وأنتِ كافرة وهي مؤمنة بي وأنتِ كاذبة بي وهي مصدقة بي.

وذكر المجلسي رحمه الله: وقال محمّد بن إسحاق: وكان أبوالعاص من رجال مكة المعدودين مالاً وأمانة وتجارة وكانت خديجة خالته فسألت رسول

(١) صفة الصفوة ٤/٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ١١٢/٢.

الله ﷺ أن يزوّجه زينب وكان ﷺ لا يخالف خديجة ...[١]

أُنظر إلى جلالتها حيث أنّ المصطفى ﷺ لا يخالفها حتّى في الأمور المهمّة كتزويج بناته ﷺ .

(١) البحار ٣٤٨/١٩.

المقصد الرابع

نصرتها للرسول ﷺ

لقد بذلت هذه المرأة العظيمة نفسها ومالها في سبيل نصرة هذا الدين الحنيف وهذا ممّا يدلّ على عظمة هذه الشخصية حيث نذرت نفسها ومالها لصاحب هذا الدين ﷺ فقد جاء في الخبر: إنّها وهبت جميع مالها له ﷺ.

ذكر المجلسي ﵀: ثمّ إنّ خديجة قالت لعمّها ورقة: خذ هذه الأموال وسر بها إلى محمّد ﷺ وقل له:

إنّ هذه جميعها هدية له وهي ملكه يتصرف فيها كيف يشاء وقل له إنّ مالي وعبيدي وجميع ما أملك وما هو تحت يدي فقد وهبته لمحمّد ﷺ إجلالاً وإعظاماً له فوقف ورقة بين زمزم والمقام ونادى بأعلى صوته: يا معاشر العرب إنّ خديجة تشهدكم على أنّها وهبت نفسها ومالها وعبيدها وخدمها وجميع ما ملكت يمينها والمواشي والصداق والهدايا لمحمّد ﷺ وجميع ما بذل لها مقبول منه وهو هدية منها إليه إجلالاً وإعظاماً ورغبة فيه

فكونوا عليها من الشاهدين[١].

وعن المجلسي أيضاً: قال: ولمّا أنزل الله تعالى ﴿ فَاصدَع بِما تُؤمَرُ وأَعرِض عَنِ المُشرِكين ﴾ قام رسول الله ﷺ على الصفا ونادى في أيّام الموسم: يا أيّها النّاس إنّي رسول الله ربّ العالمين، فرمقه النّاس بأبصارهم ـ قالها ثلاثاً ـ ثمّ انطلق حتّى أتى المروة ثمّ وضع يده في أُذنه ثمّ نادى ثلاثاً بأعلى صوته: يا أيّها النّاس إنّي رسول الله ـ ثلاثاً ـ فرمقه النّاس بأبصارهم ورماه أبوجهل قبّحه الله بحجر فشجّ بين عينيه وتبعه المشركون بالحجارة فهرب حتّى أتى الجبل فاستند إلى موضع يقال له: المتّكأ وجاء المشركون في طلبه.

وجاء رجل إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وقال: يا علي قد قتل محمّد، فانطلق إلى منزل خديجة رضي الله عنها فدقّ الباب.

فقالت خديجة: من هذا؟

قال: أنا علي.

قالت: يا علي ما فعل محمّد ﷺ ؟

قال: لا أدري إلّا أنّ المشركين قد رموه بالحجارة وما أدري أحيّ هو أم ميّت فأعطيني شيئاً فيه ماء وخذي معك شيئاً من هيس وانطلقي بنا نلتمس رسول الله ﷺ فإنّا نجده جائعاً عطشاناً.

---

(١) البحار ٧١/١٦.

فمضى حتّى جاز الجبل وخديجة معه.

فقال علي: يا خديجة استبطني الوادي حتّى أستظهره، فجعل ينادي: يا محمّداه! يا رسول الله! نفسي لك الفداء في أيّ واد أنت ملق؟ وجعلت خديجة تنادي: من أحس لي النبي المصطفى؟ من أحس لي الربيع المرتضى؟ من أحس لي المطرود في الله؟ من أحس لي أباالقاسم؟

وهبط جبرئيل عليه السلام، فلمّا نظر إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكى وقال: ما ترى ما صنع بي قومي؛ كذّبوني وطردوني وخرجوا عليّ.

فقال: يا محمّد ناولني يدك، فأخذ يده فأقعده على الجبل ثمّ أخرج من تحت جناحه درنوكاً من درانيك الجنّة منسوجاً بالدر والياقوت وبسطه حتّى جلّل به جبال تهامة ثمّ أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى أقعده عليه ثمّ قال له جبرئيل: يا محمّد أتريد أن تعلم كرامتك على الله؟

قال: نعم.

قال: فادع إليك الشجرة تجبك، فدعاها فأقبلت حتّى خرّت بين يديه ساجدة.

فقال: يا محمّد مرها ترجع، فأمرها، فرجعت إلى مكانها.

وهبط عليه إسماعيل حارس السماء الدنيا فقال: السلام عليك يا رسول الله، قد أمرني ربّي أن أطيعك أفتأمرني أن أنثر عليهم النجم فأدقّهم؟

وأقبل ملك الشمس فقال: السلام عليك يا رسول الله أتأمرني أن

آخذ عليهم الشمس فأجمعها على رؤوسهم فتحرقهم؟

وأقبل ملك الأرض فقال: السلام عليك يا رسول الله إنّ الله عزّوجلّ قد أمرني أن أطيعك أفتأمرني أن آمر الأرض فتجعلهم في بطنها كما هم على ظهرها؟

وأقبل ملك الجبال فقال: السلام عليك يا رسول الله إنّ الله قد أمرني أن أطيعك أفتأمرني أن آمر الجبال فتنقلب عليهم فتحطمهم؟

وأقبل ملك البحار فقال: السلام عليك يا رسول الله قد أمرني ربّي أن أطيعك أفتأمرني أن آمر البحار فتغرقهم؟

فقال رسول الله ﷺ: قد أمرتم بطاعتي؟

قالوا: نعم.

فرفع رأسه إلى السماء ونادى: إنّي لم أبعث عذاباً إنّما بعثت رحمة للعالمين دعوني وقومي فإنّهم لا يعلمون.

ونظر جبرئيل عليه السلام إلى خديجة تجول في الوادي فقال: يا رسول الله ألا ترى خديجة قد أبكت لبكائها ملائكة السماء؟ أدعها إليك فأقرئها منّي السلام وقل لها: إنّ الله يقرئك السلام وبشّرها أنّ لها في الجنّة بيتاً من قصب لا نصب فيه ولا صخب لؤلؤاً مكلّلاً بالذهب، فدعاها النبي ﷺ والدماء تسيل من وجهه على الأرض وهو يمسحها ويردّها.

قالت: فداك أبي وأُمّي دع الدمع يقع على الأرض.

قال: أخشى أن يغضب رب الأرض على من عليها.

فلمّا جنّ عليهم الليل انصرفت خديجة رضي الله عنها ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام ودخلت به منزلها فأقعدته على الموضع الذي فيه الصخرة وأظلّته بصخرة فوق رأسه وقامت في وجهه تستره ببردها وأقبل المشركون يرمونه بالحجارة فإذا جاءت من فوق رأسه صخرة وقته الصخرة وإذا رموه من تحته وقته الجدران الحيط وإذا رمى من بين يديه وقته خديجة رضي الله عنها بنفسها وجعلت تنادي: يا معشر قريش ترمىٰ الحرة في منزلها؟

فلمّا سمعوا ذلك انصرفوا عنه وأصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وغدا إلى المسجد يصلّي(١).

أقول: لو كانت فقط هذه الرواية في فضلها لكفاها فضلاً حيث تضمّنت هذه الرواية حبّها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلوّ منزلتها بإخبار جبرئيل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وتعريض نفسها سلام الله عليها للضرب الذي قد يؤدّي للهلاك والموت فداءً لسيّد هذا الدين الحنيف المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فالسلام عليها يوم ولدت ويوم ماتت ويوم تبعث حيّةً، والسلام على بنتها المظلومة فاطمة الزهراء أرواح العالمين لها الفداء، والسلام على أولادها المعصومين أرواح العالمين لتراب مقدمهم الفداء، اللّهمّ لا تفارق بيننا وبينهم طرفة عين في الدنيا والآخرة إنّك أنت أرحم الراحمين.

---

(١) البحار ٢٤١/١٨.

وقال رسول الله ﷺ: ما نفعني مال قط ما نفعني مال خديجة[١].

وروي أنّ الإسلام لم يقم إلّا بمالها وسيف علي بن أبي طالب، ذكره الفقيه الكبير المامقاني وقال بأنّه متواتر، فراجع[٢].

وروي عن العامة قالت أُم سلمة: فلمّا ذكرنا خديجة بكى رسول الله ﷺ وقال: وأين مثل خديجة؛ صدّقتني حين كذّبني الناس وأعانتني على ديني ودنياي بمالها[٣].

وذكره المجلسي ﵀ مفصلاً فراجع[٤].

وروي أنّ آدم ﵇ قال: إنّي لسيّد البشر يوم القيامة إلّا رجل من ذريّتي نبي من الأنبياء يقال له محمّد ﷺ فضّل عليّ بإثنين: زوجته عاونته وكانت له عوناً وكانت زوجتي عليّ عوناً ...[٥]

وعن عماد الدين الطبري: قال رسول الله ﷺ: ما نفعني مال كمالها ورزقني الله الولد منها[٦].

وذكر العلّامة الزرقاني في شرح كلام القسطلاني: قال ابن إسحاق: وازرته على أمره فخفّف الله بذلك عنه فكان لا يسمع شيئاً يكرهه

---

(١) مستدرك سفينة البحار ٣/٣٠.

(٢) تنقيح المقال ٣/٧٧.

(٣) إحقاق الحق ٤/٤٨٠.

(٤) البحار: ٤٣/١٣١.

(٥) البحار ١٦/١١.

(٦) كامل بهائي ص٧٣.

من ردّ وتكذيب إلّا فرّج الله عنه إذا رجع إليها تثبّته وتخفّف عنه وتصدّقه وتهوّن عليه أمر النّاس ولهذا السبق وحسن المعروف جزاها الله سبحانه ...[١] وذكر قريباً منه في الإستيعاب[٢].

وعن شيخ الطائفة الحقة الطوسي أعلى الله مقامه الشريف: قال أبو عبيدة فقلت لعبيدالله يعني ابن أبي رافع: أو كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجد ما ينفقه هكذا؟

فقال: إنّي سألت أبي عمّا سألتني وكان يحدّث بهذا الحديث.

فقال: فأين يذهب بك عن مال خديجة عليها السلام.

وقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

ما نفعني مال قط مثل ما نفعني مال خديجة عليها السلام وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفك من مالها الغارم والعاني ويحمل الكل ويعطي في النائبة ويرفد فقراء أصحابه إذ كان بمكة ويحمل من أراد منهم الهجرة وكانت قريش إذا رحلت عيرها في الرحلتين يعني رحلة الشتاء والصيف كانت طائفة من العير لخديجة وكانت أكثر قريش مالاً وكان صلى الله عليه وآله وسلم ينفق منه ما شاء في حياتها ثم ورثها هو وولدها بعد مماتها[٣].

أقول: ثمّ إنّه كان من ضمن تلك الأموال التي وهبتها للرسول صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ١/٢٣٨، دارالمعرفة ـ بيروت.

(٢) الإستيعاب بهامش الإصابة ٤/٢٨٣، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

(٣) الأمالي ص٤٦٨، مؤسسة البعثة.

مولاها زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي.

ذكر الفقيه والرجالي المعروف العلّامة التستري قدّس سرّه الشريف: أصاب زيداً سباء في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام في سوق حباشة وهي سوق بناحية مكة كانت مجمعاً للعرب يتسوقون بها في كلّ سنة، اشتراه حكيم لعمّته خديجة بنت خويلد فوهبته خديجة للنبي ﷺ ...[١]

أقول: هذا يخالف ما تقدم من أنّ الذي اشتراه رسول الله ﷺ، فراجع الاخبار في اسلام خديجة حيث ذكر العلّامة قطب الدين الراوندي ما ذكرناه ولكن لا منافاة بين الخبرين لاحتمال وقوع العقد مرّتين وبعبارة أخرى لا تنافي بين الإثباتين كما تقدّم فراجع ولكن هنا نص صحيح سنداً رواه القمي رحمه الله.

قال: حدّثني أبي عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان سبب نزول ذلك أنّ رسول الله ﷺ لمّا تزوّج بخديجة بنت خويلد خرج إلى سوق عكاظ في تجارة لها ورأى زيداً يباع ورآه غلاماً كيّساً حصيناً فاشتراه الخ[٢].

وذكره المحدث الجليل الخبير الشيخ عبد علي الحويزي[٣].

ولكن ليس في هذا الخبر أنّ خديجة وهبته للرسول ﷺ وهذا بعد

---

(١) قاموس الرجال ٥٤٠/٤، جماعة المدرسين ـ قم.

(٢) تفسير القمي ١٧٢/٢ ـ طبع بيروت.

(٣) تفسير نور الثقلين ٢٣٥/٤، إسماعيليان ـ قم.

الزواج اشتراه بخلاف خبر الراوندي فإنّه قبل الزواج. وأمّا ما ذكره العلّامة التستري غير متعرّض بعد الزواج أو قبله وكيف كان فلا منافاة لعدم وقوع العقد والبيع في زمان واحد وآن واحد وكل واحد منهما مستقل في شرائه حتّى يكون غير معقول شيء واحد يشتريه إثنان في آن واحد استقلالاً بل الزمان متعدد فلا منافاة بين الخبرين لاحتمال وقوع العقد والشراء مرّتين والله العالم بحقايق الأمور.

وذكر القاضي التستري رحمه الله في ردّه على ابن حجر: وما وجدنا في شيء من الأخبار أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد تزويجه بخديجة رضي الله عنها احتاج إلى أحد من الناس فأنّ أهل الأثر مجمعون على أنّ خديجة كانت أيسر قريش وأكثرهم مالاً وتجارة ...[1]

(١) الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المحرقة ص٣٢٦.

المقصد الخامس

تحمّلها الجوع مع بني هاشم وبني عبدالمطّلب

ذكر صاحب البحار ﷺ: في سنة ثمان من نبوّته ﷺ تعاهد قريش وتقاسمت على معاداة رسول الله ﷺ وذلك أنّه لمّا اسلم حمزة وحمى النجاشي من عنده من المسلمين وحامى رسول الله ﷺ عمّه أبوطالب وقامت بنو هاشم وبنو عبدالمطلب دونه وأبوا أن يسلموه فشا الإسلام في القبائل واجتهد المشركون في إخفاء ذلك النور ويأبى الله إلّا أن يتمّ نوره فعرفت قريش أنّه لا سبيل إلى محمّد ﷺ، اجتمعوا أن يكتبوا فيما بينهم على بني هاشم وبني عبدالمطّلب أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم فكتبوا صحيفة في ذلك وكتب فيها جماعة وعلّقوها بالكعبة ثمّ عدوا على من أسلم فأوثقوهم وآذوهم واشتدّ البلاء عليهم وعظمت الفتنة فيهم وزلزلوا زلزالاً شديداً.

وأبدت قريش لبني عبدالمطّلب الجفاء وثار بينهم شرّ.

وقالوا: لا صلح بيننا وبينكم ولا رحم إلّا على قتل هذا الصابئ، فعمد أبوطالب فأدخل الشعب ابن أخيه وبني أبيه ومن اتّبعهم فدخلوا شعب أبي طالب وآذوا النبي والمؤمنين أذياً شديداً وضربوهم في كلّ طريق وحصروهم في شعبهم وقطعوا عنهم المارّة من الأسواق.

ونادى مناد الوليد بن المغيرة في قريش: أيّما رجل منهم وجدتموه عند طعام يشتريه فزيدوا عليه.

فبقوا على ذلك ثلاث سنين حتّى بلغ القوم الجهد الشديد حتّى سمعوا أصوات صبيانهم يتضاغون ـ أي يصيحون من الجوع من وراء الشعب.

وكان المشركون يكرهون ما فيه بنو هاشم من البلاء حتّى كره عامة قريش ما أصاب بني هاشم وأظهروا كراهيّتهم لصحيفتهم القاطعة الظالمة حتّى أراد رجال أن يبرؤوا منها وكان أبوطالب يخاف أن يغتالوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلاً أو سرّاً.

وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا أخذ مضجعه أو رقد جعله أبوطالب بينه وبين بنيه خشية أن يقتلوه ويصبح قريش وقد سمعوا أصوات صبيان بني هاشم من الليل يتضاغون من الجوع فيجلسون عند الكعبة فيسأل بعضهم بعضاً فيقول الرجل لأصحابه:

كيف بات أهلك البارحة؟

فيقولون: بخير.

فيقول: لكن إخوانكم هؤلاء الذين في الشعب باتت صبيانهم

يتضاعفون من الجوع، فمنهم من يعجبه ما يلقى محمّد ﷺ ورهطه ومنهم من يكره ذلك.

فأتى من قريش على ذلك من أمرهم من بني هاشم سنتين أو ثلاث حتّى جهد القوم جهداً شديداً لا يصل إليهم شيء إلّا سرّاً ومستخفىً به.

فمن أراد صلتهم من قريش حتّى روي أنّ حكيم بن حزام خرج يوماً ومعه إنسان يحمل طعاماً إلى عمّته خديجة بنت خويلد وهي تحت رسول الله ﷺ في الشعب إذ لقيه أبوجهل فقال: تذهب بالطعام إلى بني هاشم؟ والله لا تبرح أنت ولا طعامك حتّى أفضحك عند قريش.

فقال له أبوالبختري بن هشام بن الحارث: تمنعه أن يرسل إلى عمّته بطعام كان لها عنده؟ فأبى أبوجهل أن يدعه فقام إليه أبوالبختري بساق بعير فشجّه ووطئه وطئاً شديداً وحمزة بن عبدالمطلب قريب يرى ذلك وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله ﷺ وأصحابه فيشمتوا بهم.

وحتّى روي أنّ هشام بن عمرو بن ربيعة أدخل على بني هاشم في ليلة ثلاثة أجمال طعام فعلمت بذلك قريش فمشوا إليه فكلّموه في ذلك.

فقال: إنّي غير عائد لشيء يخالفكم ثمّ عاد الثانية فأدخل حملاً أو حملين ليلاً وصادفته قريش وهمّوا به، فقال أبو سفيان: دعوه رجل وصل رحمه أمّا إنّي أحلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل كان أجمل بنا ووفّق الله

هشاماً للإسلام يوم الفتح[١].

وذكر قريباً منه المؤرخ اليعقوبي إلّا أنّه قال: حتّى أنفق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ماله وأنفق أبوطالب ماله وأنفقت خديجة بنت خويلد مالها وصاروا إلى حدّ الضرّ والفاقة ...[٢]

وذكر أيضاً أمين الإسلام الطبرسي رحمه الله قريب منه فراجع[٣].

وذكره أيضاً السيّد الجليل صدرالدين السيّد علي خان المدني فراجع[٤].

وذكر المفسّر الكبير الراوندي رحمه الله قريباً ممّا تقدّم إلّا أنّه قال: وأنفق أبوطالب وخديجة جميع مالهما ولا يقدرون على الطعام إلّا من موسم إلى موسم فلقوا من الجوع والعرىٰ ما الله أعلم به ...[٥]

---

(١) البحار ١٨/١٩.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٣٥٠/١، الأعلمي.

(٣) إعلام الورى ١٢٤/١، مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

(٤) الدرجان الرفيعة في طبقات الشيعة ص٤٦، بصيرتي ـ قم.

(٥) الخرائج والجرائح ٨٥/١، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم.

الباب الرابع

في فضائلها وجلالتها

وفيه مقاصد:

المقصد الأوّل: جبرئيل عليه السلام يبلّغ السلام من الله تعالى لخديجة عليها السلام

المقصد الثاني: في إسلامها عليها السلام

المقصد الثالث: تقدّمها في الاسلام

المقصد الرابع: أفضل زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم

المقصد الخامس: أفضل وسيدة نساء العالمين

المقصد السادس: اخبار الله تعالى بعلو مقامها

المقصد السابع: خديجة خيرة الله تعالى واشتياق الجنة لها وخبر الخيم

المقصد الثامن: في عبادتها

المقصد التاسع: الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يعرج من دار خديجة

المقصد العاشر: جبرئيل عليه السلام ينادي أين خديجة

المقصد الحادي عشر: خديجة والقرآن

المقصد الثاني عشر: خديجة صديقة امتي

المقصد الثالث عشر: خديجة المباركة وفي جودها عليها السلام

المقصد الرابع عشر: في علمها عليها السلام

المقصد الخامس عشر: خديجة وأمير المؤمنين عليه السلام

المقصد السادس عشر: خديجة مع فاطمة عليها السلام

المقصد السابع عشر: خديجة والامام الحسين عليه السلام

المقصد الثامن عشر: خديجة والمحسن عليه السلام

المقصد التاسع عشر: ذكر المعصومين عليهم السلام وغيرهم لها عليها السلام

المقصد الأوّل

جبرئيل عليه السلام يبلّغ السلام من الله تعالى لخديجة

عن العياشي رحمه الله عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: حدّث أبو سعيد الخدري أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

إنّ جبرئيل عليه السلام قال لي ليلة أُسري بي وحين رجعت.

فقلت: يا جبرئيل هل لك من حاجة؟

قال: حاجتي أن تقرأ على خديجة من الله ومنّي السلام وحدّثنا عند ذلك أنّها قالت حين لقيها نبيّ الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها الذي قال جبرئيل.

فقالت: إنّ الله هو السلام ومنه السلام وإليه السلام وعلى جبرئيل السلام[1]. وذكره المجلسي رحمه الله[2].

وعن المحدث المجلسي: وروي أنّ جبرئيل أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسأل عن

---

(١) تفسير العياشي ٢/٢٧٩.

(٢) البحار ١٦/٧.

خديجة فلم يجدها.

فقال: إذا جاءت فأخبرها أنّ ربّها يقرؤها السلام[١].

وذكره المحدث الكنجي الشافعي وقال: هذا حديث صحيح رواه الحافظ مسلم بن الحجاج في صحيحه.

وعن الكنجي عن أبي زرعة قال: سمعت أبا هريرة يقول:

أتى جبرئيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك معها إناء فيه أدام أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربّها ومنّي وبشّرها ببيت في الجنّة من قصب لا صخب فيه ولا نصب[٢].

وذكره ابن حجر العسقلاني[٣]، وابن الجوزي[٤]، وقال الذهبي: متّفق على صحّته[٥].

والمتقي الهندي ذكر ذيله وقال: رجاله ثقات[٦]، وذكره ابن كثير[٧]،

---

(١) المصدر السابق ص٨.

(٢) كفاية الطالب ص٣٥٧.

(٣) الإصابة في تميز الصحابة ٢٠٨/٤.

(٤) صفة الصفوة ٣/٢.

(٥) سير أعلام النبلاء ١١٣/٢.

(٦) كنز العمال ٦٩٠/١٣.

(٧) البداية والنهاية ١٢٧/٣.

والخوارزمي[١]، والحافظ ابن البطريق[٢]، والبيهقي[٣] وغيرهم.

أقول: ينبغي أن يتأمّل كثيراً في هذه الأخبار.

فنقول بلا إشكال أنّ لهذا السلام منشأ وإلّا لا يصدر من الحكيم لأنّه لغوٌ فإذا كان بملاك ومنشأ ونحن لا نعلم بهذا الملاك ولكن نكشف من هذا السلام ان لهذا الفرد خصوصية خاصة عند المولى، وبعبارة اخرى من هذا السلام يُعلم أفضليّة خديجة عليها السلام على غيرها حتّى الرجال إلّا إذا ثبت بالدليل وجود أفضل منها من النساء أو الرجال.

إن قلت إنّ أفضليّتها على الرجال باطل إذ قد ورد في بعض الأخبار أنّ الرجل أفضل من المرأة.

قلت: يرد على هذا البيان وجوه من الإشكالات والإيرادات:

الإيراد الأوّل: إنّ الحكم بالأفضليّة هنا حكم حيثي لا حكم في جميع حالات الموضوع (وهو الرجل هنا) توضيح ذلك.

أنّ الحكم في القضيّة الإنشائيّة أو القضيّة الإخباريّة تارة يكون ناظراً إلى جميع الحالات لهذا الموضوع وهذا يفهم إمّا بالقرينة اللفظيّة كما لو قال في جميع الحالات أو بالإطلاق التام بمقدمات الحكمة أو بالقرينة الحالية.

فعلى هذا لو شككنا في ثبوت الحكم للموضوع عند حدوث حالة

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام ص٢٦، مكتبة المفيد ـ قم.

(٢) العمدة في المناقب ص٣٩١، جماعة المدرسين ـ قم.

(٣) دلائل النبوّة ٣٥١/٢، طبع بيروت.

عليه يمكن التمسك في إثباته بتلك القضية لأنّ المفروض ثبوت الحكم للموضوع في جميع الحالات، وتارة يكون مع قطع النظر عن جميع الحالات بحيث يكون مفاد القضية أنّ الموضوع الفلاني لو خُلي وطبعه ومن حيث هو حكمه كذا فلا ينافي هذا اتصاف الموضوع بضد الحكم المذكور لأجل القاسر الخارجي لأنّ فعليّة الحكم مقصورة على صورة خلو الموضوع عمّا يمنعه عن الجريان على مقتضى طبعه فعلى هذا لا يصح التمسك بالقضية عند الشك في عروض المانع وهذه تسمّى قضيّة حيثيّة مثلاً في الإنشاءات قوله عليه السلام لحم: الغنم حلال أو لحم الدجاج حلال فإنّ معناه لو خلي وطبعه حلال بحيث لا ينافيه عندما يقول: يحرم الغنم المغصوب أو الموطوء للإنسان أو في الإخبارات كما في الأشكال الرجل خير من المرأة فإنّ معناه أنّ الرجل من حيث أنّه رجل خير من المرأة من حيث أنّها مرأة.

فلو اتّفق كون جميع النسوة في زمان أشرف وأفضل من الرجال لأجل الحيثيات والصفات الخارجية لم يكن منافياً لذلك الدليل أي الرجل أفضل من المرأة.

وبالجملة لا تكون منافاة بينها وهذا الإيراد بنحو الكبرى توضيحه من المرحوم الفقيه مؤسس وزعيم الحوزة العلمية في قم المقدسة الشيخ الحائري طاب ثراه وأعلى الله مقامه الشريف.

الإيراد الثاني: لو قطعنا النظر عن هذا وقلنا القضية هنا فعلية وفي جميع الحالات وبعبارة أخرى الإطلاق محكم يرد أيضاً.

أنّ هذا ليس حكماً عقلياً غير قابل للتخصيص وبعبارة واضحة ليست الأفضلية هنا بحكم العقل حتّى لا يمكن تخصيصه بل بحكم الشارع كما يدّعي المستشكل فإذا كان كذلك كما قال سيّدنا الأستاذ السيّد القمي دام ظلّه في بعض تعبيراته في مجلسه الشريف (إنّ باب التخصيص والتقيد مفتوح بكلا مصراعيه) فنخصص هذه الكلية بخصوص هذا الفرد وغيره ونقول: إلّا خديجة سلام الله عليها ولهذا ورد بالنسبة إلى الصدّيقة عليها السلام لولا علي عليه السلام لما كان لها كفوٌ أبداً وهذا أيضاً مخصص لهذه الكلية كما أشرنا إليه.

الإيراد الثالث: إنّ هذا الخبر على فرض وجوده مخالف للوجدان وكلّ خبر إذا كان مخالفاً للوجدان القطعي والعقل القطعي يرد علمه إلى أهله ولذا عندنا روايات متعددة تقول إنّ شهر رمضان لا ينقص عن الثلاثين يوماً ولكن الفقهاء ومنهم السيّد الخوئي قدس سره لم يعمل بها لمخالفتها للوجدان وما هو الواقع في الخارج فلابدّ من ردّ علمها إلى أهلها وهناك شواهد أُخر تدلّ على المدّعى والتفصيل موكول إلى محلّه في الفقه فراجع.

وإجمال المطلب إنّ إبلاغ السلام من الله تعالى لا يحصل إلّا إلى أشخاص معدودين بعدد الأصابع كسلمان وأبوذر وعمار وأمثالهم.

وبعبارة أخرى ان ابلاغ السلام لايكون إلّا لمن تكون رتبته قريبة من رتبة المعصوم ونحن تفحصنا فوجدنا أنّ لسلمان المحمّدي رضوان الله عليه هذه الفضيلة العظيمة فقد ورد في بعض الأخبار كما في البحار عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أعرابي

أتنحي رجلاً ما حضرني جبرئيل إلّا أمرني عن ربّي أن أقرأه السلام[1]...»
وربّما يوجد لغيره لمن في هذه المرتبة العظيمة والله العـالم بحـقائق الأمـور
ونعوذ به من الزلل وعليه التوكل والتكلان.

(١) ٣٤٧/٢٢.

المقصد الثاني
في إسلامها عليها السلام

ومن أهم فضائلها أنّها عليها السلام أوّل من آمنت بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

قال المجلسي قدس سره: إنّها سبقت النّاس كافّة وهو مشهور[1].

أقول: فيه تأمّل وإشكال، وقبل تحقيق المطلب لابدّ أن نقدّم مقدّمة وهي أنّه قد ثبت في محلّه في علم الكلام والإعتقادات أنّ الإمام والمعصوم عليه السلام لابدّ أن يكون أفضل النّاس وهذه اللابديّة شرعيّة وعقلية.

قال المجلسي الثاني قدس سره: «إعلم أنّ ما ذكره رحمه الله من فضل نبيّنا وأئمّتنا صلوات الله عليهم على جميع المخلوقات وكون أئمّتنا أفضل من سائر الأنبياء هو الذي لا يرتاب فيه من تتبّع أخبارهم عليهم السلام على وجه الإذعان واليقين

---

(١) البحار ١٦/٧.

والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصىٰ»[١].

وقال الصدوق رحمه الله في كتاب الإعتقادات: ويجب أن يعتقد أنّ الله عزّوجلّ لم يخلق خلقاً أفضل من محمّد صلى الله عليه وآله وسلم والأئمّة عليهم السلام[٢].

وقال العلّامة الحلّي في كشف المراد: الإمام يجب أن يكون أفضل من رعيّته لأنّه إمّا أن يكون مساوياً لهم أو أنقص منهم أو أفضل والثالث هو المطلوب والأوّل محال لأنّه مع التساوي يستحيل ترجيحه على غيره بالإمامة والثاني أيضاً محال لأنّ المفضول يقبح عقلاً تقديمه على الفاضل ...[٣]

وقال العلّامة أيضاً: إنّه عليه السلام أفضل النّاس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ...[٤]

وقال السيّد المرتضى: الإمام يجب أن يكون أفضل من رعيّته في الثواب والعلوم وسائر ضروب الفضل المتعلقة بالدين[٥].

وذكر الشيخ الطوسي رحمه الله: يجب أن يكون أفضل منهم بمعنى أنّه أكثر ثواباً عند الله تعالى[٦] وغيرهم ممّا هو مسطور في محلّه، وهذه الكبرى الكلاميّة برهانية وعقلية، لمّا عرفت بقبح تقديم المفضول على الفاضل فلابدّ لنا من

---

(١) البحار ٢٩٧/٢٦.

(٢) الإعتقادات ص٦٧.

(٣) كشف المراد ص٣٦٦.

(٤) الباب الحادي عشر ص٩١.

(٥) الشافي في الإمامة ٤١/٢.

(٦) تلخيص الشافي ١٩٩/١.

المحافظة على هذه القاعدة الكلاميّة القطعيّة والضرورية في المذهب الشيعي أعلى الله براهينه، فإذا كان هناك شيء من رواية أو غير ذلك يحاول المس من هذه القاعدة العقلية الضرورية والشرعية فلابدّ من طرحه وتأويله وهذه اللابديّة عقليّة وبعبارة مختصرة وواضحة هذا أصل كلامي عقليّ إعتقاديٌّ ولابدّ من التحفّظ عليه مهما كلف الأمر.

إذا عرفت ذلك فنقول: إذا سلمنا ما يقوله المجلسي وغيره كالأربلي قدّس سرّهما فهذا معناه أنّ خديجة عليها السلام سبقت الإمام والمعصوم عليه السلام في الدخول في الإسلام وكان عليه السلام متأخّراً عنها وهذا يستوجب أن تكون أفضل منه في هذا المورد فقط وهو الدخول في الإسلام لأنّ معنى الأفضليّة هو المسابقة إلى هذا الفعل وبعبارة واضحة نفس السَّبق يكون فضيلة للسابق على غيره وبعبارة أخرى إنّ مسألة فضل السابق على المسبوق برهانيّة إذ السابق عندما يدخل في الإسلام سوف يحصل على ثواب كثير مضافاً إلى قيامه بواجبات الإسلام يحصل له ثواب أيضاً مع أنّ المتأخّر بعد وإلى الآن لم يحصل على هذا الثواب، ففي هذا الآن وفي هذا الزمان السابق له ثواب وهذا ليس له فمعناه هذا أفضل من ذلك في هذا الوقت، فإذا دخل في الإسلام حينئذٍ يحصل الثواب وعند قيامه بالواجبات الإسلاميّة يحصل أيضاً على الثواب ولكن مع المقارنة والمقايسة بينهما يكون الأول أكثر ثواباً من الثاني لقيام الأول بأعمال وواجبات إسلامية كثيرة وأكثر من الثاني المتأخر فالأول أكثر ثواباً مثلاً.

لو فرضنا ان ثواب الدخول في الإسلام له مائة حسنة وإتيان الفعل الكذائي والواجب الفلاني له كذلك حسنة فالاول له مائتا حسنة وأمّا الثاني الآن له مائة حسنة فقط وهكذا في بقيّة الأفعال والأزمان دائماً يكون الأوّل متقدماً على الثاني فعلى هذا يلزم أن تكون خديجة عليها السلام أكثر ثواباً وأفضل من الأمير عليه السلام وهذا باطل عقلاً وشرعاً لما تقدّم في المقدمة ولا وجه للإعادة.

إن قلت: لا ملازمة بين الأمرين يمكن أن يكون هذا أسبق من غيره في هذا الفعل والعمل ولكن المسبوق أفضل منه عملاً وعلماً وغير ذلك من الصفات الحميدة.

قلت: هذا يتصور في غير المعصوم وأمّا فيه يكون محالاً لما تقدّم في المقدمة من انه يلزم أن يكون المعصوم أكثر الناس ثواباً وهذا معنى الأفضليّة كما تقدّم من الشيخ الطوسي رحمه الله وإذا سبقه غيره لايكون أكثر ثواباً فالالتزام بهذا القول في خصوص المورد لايمكن لعدم إمكان تخصيص الأحكام العقلية ورفع اليد عن الكلية بالكليّة لا يعقل. ولايقال: لامانع منه لعدم امامته عليه السلام في هذا الزمان. قلت: بل امامته في هذا الزمان كما دلت عليه الروايات وبيعة خديجة له عليه السلام كما يأتي الكلام حولها وثانياً ما يقال من حيث عصمته عليه السلام.

مضافاً لهذا كلّه وجود النص على أنّ السابق أفضل من المسبوق كتاباً وسنّة أمّا الأوّل قوله تعالى في سورة الواقعة ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ وذكر الشيخ الطوسي في التبيان: السابقون للإسلام.

وأمّا الثاني ما رواه سليم بن قيس الهلالي[1]: قال: صعد علي عليه السلام المنبر

---

(١) لقد حققنا صحّة واعتبار الكتاب تبعاً للمشهور في كتابنا المخطوط فاطمة الزهراء، ولذا تركنا هذه الجهة هنا، نسأله بحقّ الزهراء أن يوفّقنا لنشر كتابها.

في صفين في عسكره وجمع الناس ومن بحضرته من النواحي والمهاجرين والأنصار ثمّ حمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: معاشر الناس إنّ مناقبي أكثر من أن تحصى وبعد ما أنزل الله في كتابه من ذلك وما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكتفي بها عن جميع مناقبي وفضلي، أتعلمون أنّ الله فضّل في كتابه الناطق السابق إلى الإسلام في غير آية من كتابه على المسبوق وأنّه لم يسبقني إلى الله ورسوله أحد من الأُمّة؟

قالوا: نعم.

قال أنشدكم الله سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قوله ﴿وَالسّابِقُونَ السّابِقُون * أُولئِكَ المُقَرَّبُونَ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنزلها الله في الأنبياء وأوصيائهم وأنا أفضل أنبياء الله ورسله ووصيّي علي بن أبي طالب أفضل الأوصياء...[1]

فالمستفاد من هذه الرواية تفضيل السابق على المسبوق بالنصوصية وثانياً أنّه عليه السلام يصرّح لم يسبقني أحد من الأُمّة وقطعاً خديجة منها لدخول جميع البشر حتّى الأطفال فضلاً عن النساء في الأُمّة.

وإرادة الرجال فقط من الأُمّة خلاف الظاهر ويحتاج إلى القرينة وإطلاق اللفظ محكم أيضاً مضافاً لهذا كلّه توجد نصوص كثيرة أذكر القليل والمهم منها وفيها تصريح أنّه عليه السلام هو السابق:

---

(١) كتاب سليم بن قيس ٧٥٧/٢، الهادي ـ قم.

قال أميرالمؤمنين عليه السلام:

أتراني اكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟! والله لأنا أوّل من صدّقه فلا أكون أوّل من كذب عليه[١].

وفي النهج أيضاً: فعلى من أكذب أعلى الله؟ فأنا أوّل من آمن به! أم على نبيّه فأنا أوّل من صدّقه ...[٢].

وقال عليه السلام: لا إله إلّا الله إنّي أوّل مؤمن بك يا رسول الله[٣].

وذكر ابن أبي الحديد عن الإمام الحسن عليه السلام: «وأنشدكم الله هل تعلمون أنّه أوّل النّاس إيماناً وأنّك يا معاوية وأباك من المؤلفة قلوبهم تسرّون الكفر؟»[٤].

وذكر المحب الطبري في ذخائر العقبى عن سلمان قال: أوّل هذه الأُمّة وروداً على نبيّها الحوض أوّلها إسلاماً علي بن أبي طالب[٥].

فيقع التعارض مع تلك النصوص الدالة على أنّ خديجة أوّل من أسلمت ولا يخفى أنّ نهج البلاغة ممّا تسالم عند العلماء بأنّه مقطوع الصدور من الإمام عليه السلام إلّا ما شذّ وندر والتحقيق موكول لمحلّ آخر فعلى هذا فلا تعارض

---

(١) نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠٧/١، إحياء التراث العربي ـ بيروت.

(٢) نهج البلاغة صبحي صالح ص١٠٥، دار الأسوة.

(٣) المصدر السابق ص٤٠٨، الأسوة.

(٤) ١٠٢/٢.

(٥) ص٥٨.

للقطع بصدور هذه الروايات عن الإمام عليه السلام بخلاف تلك الروايات.

وبعبارة واضحة: يدخل المقام في كبرى تعارض القطعي مع الدليل الظني وحقّق في محلّه أنّه لا تعارض في هذه الصورة.

وبالجملة الصادر من الإمام عليه السلام لا يتصوّر فيه شيء إلّا الحجيّة والكشف عن الواقع فعلى هذا يحكم بكذب الثاني أو خطأه.

ولو تنزّلنا عن جميع ذلك وسلّمنا هذه الشهرة من المجلسي قدس سره أيضاً لا يمكن ولا يعقل العمل بها لما تقدّم أنّ كلّما خالف العقل القطعي يرد علمه إلى أهله أو نؤوّله وإلّا يلزم انخرام القاعدة المتقدمة مفصلاً ولا أحد من الشيعة يقبل هذا فضلاً عن المرحوم المجلسي قدس سره.

مضافاً لهذا كلّه لا إشكال بحسب النصوص أنّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم منذ القدم يعلم أنّ علياً عليه السلام وزيره وخليفته من بعده.

وبعبارة أخرى المستفاد من الأخبار أنّ الرسالة والإمامة متلازمتان من الأول ولا يمكن أن يفترقا[1] فعلى هذا.

إنّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يخبر أوّلاً ويدعو نائبه وخليفته في هذا الأمر العظيم أو يدعو زوجته التي لا ربط لها في هذا الأمر إلّا الدخول فيه والظاهر بحسب الإرتكاز عند العقل وعند العقلاء والعرف هو أن يخبر نائبه ولذا نرى في سير الملوك والرؤساء أنّ الرئيس إذا أراد أن يخبر بأمر عظيم يخبر نائبه

(١) راجع حلية الأبرار للبحراني ٦٦/١.

لازوجته وان كان هذا المقال مع المطلب بينهما بون بعيد.

هذا تمام الكلام في الاشكالات على هذه الدعوى.

واما نفس الدعوى فقد ذكرنا فيها تأمل.

ووجه التأمل انه ما هو المراد من المشهور هل عند اهل السير والتاريخ من اهل العامة هذا هو المراد فهذا لا اثر له وان كان حقاً والأمر كذلك وكما يقول قدس سره.

فعند المراجعة الى كتبهم نرى هذا المدعى ولكن لاقيمة له اصلاً والتفصيل موكول لمحل آخر وان كان مراده من المشهور عند اصحابنا رضوان الله عليهم فهذا ممنوع.

فقد ذكر المحدث القمي في تفسيره (ان النبوة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين واسلم علي يوم الثلاثاء ثم اسلمت خديجة[١].

وذكر هذا الكلام في البحار[٢].

وعن العلامة الحلي قدس سره ما جاءت به الأخبار في تقدم ايمانه بالله ورسوله وسبقه به كافة المكلفين من الانام[٣]. وذكر عينه الشيخ المفيد فراجع[٤].

وذكر ابن آشوب استفاضت الرواية ان اول من اسلم علي ثم خديجة ثم

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٤٠٨ سورة الحجر.

(٢) بحار الانوار: ج٢٢ ص٢٧٢.

(٣) المستجاد من كتاب الارشاد: ص٣١ ضمن مجموعة نفيسة ط المرعشي.

(٤) الارشاد: ص٢٠ مكتبة بصيرتي.

جعفر[١].

فمع هذه الاقوال من هؤلاء الأعاظم كيف نقول المشهور كذا واذا كان مراده من المشهور الشهرة الروائية وان كان بعيداً. فهذا الاحتمال أيضاً ممنوع وحيث ان الكتاب ليس من المطولات أحيل القارىء الكريم الى كتاب الغدير للعلامة المجاهد الأميني رضوان الله تعالى عليه حيث جمع الروايات الكثيرة والمتواترة من العامة فراجع الغدير(ج٣ ص٢٢٠ دار الكتاب العربي ب) وراجع كتاب ترجمة الامام علي من تاريخ دمشق (ج١ ص٥٢) وراجع فهرس ملحقات احقاق الحق (ص٧٢) في مادة (أول) تجد حوالي (٨١) محدثاً من العامة قد رووا انه عليه السلام اوّل من اسلم. ويؤيد المدعى نفس المجلسي حيث ذكر (اول من آمن الامام ثم خديجة ثم جعفر فراجع كلامه[٢]. ويؤيد المدعى ايضا ان السيد الامين قدس سره قال (والاعتبار يقضي بأن لايتقدم اسلامها لانها وان كانت زوجته لم تكن اشد خلطة به من علي ولا اطوع له منه ولم يكن ليؤخر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعوته لعلي الى الاسلام الى ان قال رحمه الله: دليل رواية تقدم اسلامها كانت ممن لم يتركوا وسيلة للغض من علي الا توسلوا بها)[٣]. ويؤيد المدعى أيضاً ما ذكره السيوطي وقيل أول من أسلم علي[٤]. ويؤيد المدعى ايضاً ما ذكره في حلية الابرار: قلت الروايات من المؤالف والمخالف متواترة ان امير المؤمنين عليه السلام هو أول من أسلم خصوصاً الروايات عن أهل البيت فانها متفقة على انه أول من اسلم على سبيل الاطلاق ولم يستثن فيها خديجة في كل ما وقفت عليه من روايات أهل البيت وهو أيضاً كثير في روايات المخالفين...[٥]. ولهذا أشار الحميري (ره): من فضله انه قد كان أول من صلى وآمن بالرحمن اذ كفروا.

---

(١) المناقب: ج١ ص٢٨٨. ط النجف العراق.

(٢) البحار: ج٦٦ ص١٠٢.

(٣) أعيان الشيعة: ج٦ ص٣١١ دار التعارف بيروت.

(٤) تاريخ الخلفاء: ص٥١ دار صادر بيروت.

(٥) ج١ ص٢٤٢ دار الكتب العلمية قم.

واما الاخبار الدالة على اسلامها عليها السلام فهي كثيرة نذكر المختصر منها:

ذكر المرحوم المجلسي رحمه الله: وروي انه نزل جبرئيل على جياد أصفر والنبي صلى الله عليه وآله وسلم بين علي عليه السلام وجعفر فجلس جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجله ولم ينبهاه اعظاماً له.

فقال ميكائيل الى أيهم بعثت؟

قال الى الاوسط.

فلما انتبه ادى اليه جبرئيل الرسالة عن الله تعالى.

فلما نهض جبرئيل ليقوم اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بثوبه ثم قال:

ما اسمك؟

قال جبرئيل ثم نهض النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلحق بقومه فما مر بشجرة ولا مدرة الاسلمت عليه وهنأته ثم كان جبرئيل يأتيه ولايدنو منه الا بعد ان يستأذن عليه فأتاه يوماً وهو باعلى مكة فغمز بعقبه بناحية الوادي فانفجر عين فتوضأ جبرئيل وتطهر الرسول ثم صلى الظهر وهي اول صلاة فرضها الله عزوجل وصلى امير المؤمنين عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يومه الى خديجة فأخبرها فتوضأت وصلت صلاة العصر من ذلك اليوم(١). وذكره المؤرخ المسعودي(٢).

---

(١) البحار: ج١٨ ص١٩٦.

(٢) اثبات الوصية للامام علي بن ابي طالب عليه السلام: ص١١٥ انصاريان.

وذكره المحدث البحراني قدس سره فراجع[١].

وعن أمين الاسلام الطبرسي قدس سره ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما اتى له سبع وثلاثون سنة كان يرى في قومه كأن آتيا اتاه فيقول يا رسول الله فينكر ذلك فلما طال عليه الامر وكان بين الجبال يرعى غنماً لابي طالب فنظر الى شخص يقول له يا رسول الله.

فقال له من انت.

قال: جبرئيل ارسلني الله اليك ليتخذك رسولا.

فاخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خديجة بذلك وكانت خديجة قد انتهى اليها خبر اليهودي وخبر بحيراء وما حدثت به آمنة امه فقالت:

يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم اني لارجو ان تكون كذلك.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكتم ذلك فنزل عليه جبرئيل عليه السلام وأنزل عليه ماءً من السماء فقال يا محمد قم توضأ للصلاة فعلمه جبرئيل الوضوء على الوجه واليدين من المرفق ومسح الرأس والرجلين الى الكعبين وعلمه السجود والركوع فلما تم له صلى الله عليه وآله وسلم اربعون سنة امره بالصلاة وعلمه حدودها ولم ينزل عليه أوقاتها.

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي ركعتين ركعتين في كل وقت وكان علي بن ابي طالب يألفه ويكون معه في مجيئه وذهابه لايفارقه.

---

(١) حلية الابرار: ج١ ص٧٠ مؤسسة المعارف الاسلامية، قم.

فدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي فلما نظر اليه يصلي قال: يا ابا القاسم ما هذا؟ قال: هذه الصلاة التي امرني الله بها.

فدعاه الى الاسلام فاسلم وصلى معه واسلمت خديجة.

فكان لايصلي الا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وخديجة عليهما السلام خلفه...[١].

أقول: ربما يقال ان في هذا الخبر منافاة وتعارضاً بين الصدر والذيل فان في الصدر ان جبرئيل عليه السلام نزل على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو اخبر خديجة عليها السلام وقالت له اني لارجو ان تكون كذلك والمستفاد من الذيل انه لما بلغ اربعين سنة امره بالصلاة والامام علي عليه السلام صلى واسلم ثم خديجة فهذا معارض مع الصدر.

فانه يقال لامنافاة بينهما فان الصدر يستفاد منه ان جبرئيل عليه السلام اخبره فقط بذلك ومن دون الزام وكان عمره سبعة وثلاثون سنة وفي الذيل ان الاخبار كان بنحو الالزام والامر وكان عمره اربعين سنة فأين التعارض فانه يشترط ان يكون في التنافي الموضوع واحداً وهنا متعدد مرة في الثلاثين سنة ومرة في الاربعين سنة وفي الاربعين بنحو الالزام وفي الثلاثين لايكون كذلك.

فلامنافاة بينهما هذا اولاً.

وثانياً اذا كان الصدر يدل على ان البعثة بنحو الالزام فلماذا لم يدعُ

---

(١) اعلام الورى: ج١ ص١٠٢.

الرسول زوجته وهي اقرب الناس اليه ولماذا لم تسلم وبينما نرى في الذيل ان الرسول دعى الامير عليه السلام للاسلام مضافاً لهذا كله ان النصوص قد تواترت انه صلى الله عليه وآله وسلم أرسل بنحو في الاربعين من عمره المبارك وما كان قبله فهي مراحل من المراحل التي تقدمت الرسالة والنبوة ويدل على هذا نصوص كثيرة فراجع البحار وغيره.

قال المرحوم الراوندي رحمه الله: ذكر علي بن ابراهيم بن هاشم وهو من اجل رواه اصحابنا: ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما اتى له سبع وثلاثون سنة كان يرى في نومه كأن آتياً اتاه فيقول يا رسول الله وكان بين الجبال يرعى غنماً فنظر الى شخص يقول له يا رسول الله.

فقال من انت.

قال انا جبرئيل ارسلني الله اليك ليتخذك رسولا.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكتم ذلك فانزل جبرئيل بماء من السماء.

فقال: يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم قم فتوضّ، فعلمه جبرئيل الوضوء على الوجه واليدين من المرفق ومسح الرأس والرجلين الى الكعبين، وعلمه الركوع والسجود.

فدخل علي عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي ـ هذا لما تم له صلى الله عليه وآله وسلم اربعون سنة ـ فلما نظر اليه يصلي.

قال: يا ابا القاسم ما هذا؟

قال: هذه الصلاة التي امرني الله بها.

فدعاه الى الاسلام، فأسلم وصلى معه واسلمت خديجة.

فكان لايصلي الا رسول الله وعلي صلوات الله عليهم وخديجة خلفه.

فلما اتى كذلك ايام دخل ابو طالب الى منزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه جعفر فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي بجنبه يصليان فقال لجعفر يا جعفر صل جناح ابن عمك فوقف جعفر بن ابي طالب من الجانب الاخر.

ثم خرج رسول الله الى بعض اسواق العرب فراى زيداً فاشتراه لخديجة ووجده غلاماً كيساً فلما تزوجها وهبته له فلما نبيء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اسلم زيداً ايضا فكان يصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي وجعفر وزيد وخديجة[١].

وذكره البحراني قدس سره[٢].

ذكر السيد الاجل العابد ابن طاووس قدس سره عن ابن عباس قال:

كان رسول الله لايزال يسمع الصوت قبل ان يوحى اليه فيذعر منه فيشكو ذلك الى خديجة فتقول ابشر فانه لن يصنع بك الا خيراً.

قال: فبينا رسول الله ذات يوم قد خرج فذهب مع الناس نحو حراء وقد صنعت له خديجة طعاماً فارسلت في طلبه فلم تجده فطلبته في بيت اعمامه وعند اخواله فلم تجده اذ اتاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متغيراً وجهه فظنت خديجة انه غبار على وجهه فجعلت تمسح الغبار عن وجهه فلم يذهب فاذا هو كسوف

---

(١) قصص الانبياء: ص٣١٥ الهادي قم.

(٢) حلية الابرار: ج١ ص٦٨ مؤسسة المعارف الاسلامية.

فقالت: مالك يابن عبدالله.

قال: اريتك الذي اخبرتك اني اسمعه قد والله بذلك اليوم انا قائم على حراء اذ اتاني ات فقال: ابشر يا محمد فاني جبرئيل وانت رسول هذه الامة ثم اخرج قطعة خط.

فقال لي اقراه.

قلت والله ما قرأت كتاباً قط واني لامي.

قال فغنني غنة ثم اقلع عني.

قال اقرء قلت والله ما قرأت قط ولاادري شيئاً اقرأه فقال:

اِقرَأ بِاسم رَبِكَ الَّذي خَلَقَ خَلَقَ الاِنسانَ مِن عَلَقٍ حتى بلغ الى قوله عَلَّمَ الاِنسان مَا لَم يَعلَم.

حتى انتهى الى هذا يومئذٍ.

قال: انزل فنزل بي عن الجبل الى قرار الارض فأجلسني على درنوك عليه ثوبان اخضران ثم ضرب برجله الارض فخرجت عين فتوضأ منها وقال لي: توضأ فتوضأت.

ثم قام فصلى وصليت معه ركعتين، ثم قال هكذا الصلاة يا محمد، ثم انطلق.

فقالت له خديجة: الم اخبرك ان ربك لايصنع بك الا خيراً ثم انطلقت الى عداس الراهب وهو غلام شيبة ابن ربيعة فقال لها حين رآها مالك يا سيدة نساء قريش وكانت تسمى بهذا الاسم.

قالت: أنشدك الله يا عداس هل سمعت فيما سمعت بجبرئيل.

فقال عداس الراهب: مالك ولجبرئيل تذكرينه بهذا البلد فذكرت له ما اخبرها رسول الله.

فقال: نعم انه لرسول الله.

ثم انطلقت الى ورقة بن نوفل بن اسد وهو ابن عمها لها وقد كان ورقة ابن نوفل طلب الدين وخالف دين قومه ودخل في النصرانية قبل ان يبعث رسول الله فسألته عن خبر جبرئيل.

فقال لها: وماذاك.

فذكرت له الذي كان من امر النبي.

فقال لها: والله لئن كانت رجلا جبرئيل استقرتا على الارض لقد نـزل على خير خلق الله ارسلي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم الي.

فوجهت اليه فأرسلته فاتاه فقال له ورقة:

والله لئن بعثت لا القاني الله عذراً لنصرتك فمات قبل ان يدعوا رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يدركه...[1].

وهناك الكثير من النصوص تدل على اسلامها تركناها للاختصار.

---

(١) سعد السعود: ص٢١٤ ط الشريف الرضي.

المقصد الثالث

تقدمها في الاسلام

عن الطبراني عن زيد بن وهب عن ابن مسعود.

قال: اول شيء علمت من امر رسول الله ﷺ قدمت مكة في عمومة لي فارشدنا على العباس بن عبدالمطلب فانتهينا اليه وهو جالس الى زمزم فجلسنا اليه.

فبينا نحن عنده اذ أقبل رجل من باب الصفا ابيض تعلوه حمرة له وفرة جعد الى انصاف اذنيه أشم اقنى اذلف براق الثنايا ادعج العينين كث اللحية دقيق المسربه شثن الكفين والقدمين عليه ثوبان ابيضان فكأنه القمر ليلة البدر يمشي على يمينه غلام امرد حسن الوجه مراهق أو محتلم تقفوهم امرأة قد شدت محاسنها حتى قصد نحو الحجر فاستلمه ثم استلم الغلام ثم استلمت المرأة.

ثم طاف بالبيت سبعاً والغلام والمرأة يطوفان معه، ثم استلم الركن ورفع

يديه وكبر وقام الغلام عن يمينه ورفع يديه وقامت المرأة خلفهما فرفعت يديها وكبرت واطال القنوت ثم ركع واطال الركوع، ثم رفع رأسه من الركوع فقنت وهو قائم، ثم سجد وسجد الغلام والمرأة معه يصنعان مثل ما يصنع ويتبعانه.

قال: فرأينا شيئاً لم يكن نعرفه بمكة فانكرنا فأقبلنا على العباس فقلنا:

يا ابا الفضل ان هذا الدين لم نكن نعرفه فيكم أشيء حدث؟

قال: اجل والله اما تعرفون هذا؟

قلنا: لا.

قال: هذا ابن اخي محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله وسلم والغلام علي بن ابي طالب والمرأة خديجة بنت خويلد ام والله ما على ظهر الارض احد يعبد الله على هذا الدين الا هؤلاء الثلاثة[1].

وعن المحدث الجليل احمد بن طاوس في رده كلام الناصبي الجاحظ لعنه الله.

ثم ان قوله ان جميع الناس كذبوه الا ابا بكر فانه مشكل لثبوت تقدم اسلام غيره عليه وبلا خلاف خديجة[2].

ذكر الحاكم الحسكاني الحنفي النيسابوري: ومما نزل فيهم عليهم السلام قوله سبحانه:

---

(١) المعجم الكبير: ج١٠ ص١٨٣ دار احياء التراث ب.

(٢) بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية: ص٣٤١.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَاتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[١].

عن ابن يحيى ابن عفيف الكندي عن ابيه عن جده، قال: قدمت مكة لابتاع لأهلي من ثيابها وعطرها فآويت الى العباس بن عبدالمطلب وكان رجلاً تاجراً فأنا جالس عنده أنظر الى الكعبة وقد طلعت الشمس في السماء وارتفعت اذ جاء شاب فرمى ببصره الى السماء ثم قام مستقبل الكعبة، فلم ألبث الا يسيراً حتى جاء غلام فقام عن يمينه، ثم لم ألبث الا يسيرا حتى جاءت امرأة فقامت خلفهما فركع الشاب فركع الغلام والمرأة فرفع الشاب فرفع الغلام والمرأة، فسجد الشاب فسجد الغلام والمرأة.

فقلت: يا عباس أمر عظيم.

فقال العباس: نعم امر عظيم، تدري من هذا الشاب؟

قلت: لا.

قال: هذا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ﷺ هذا ابن اخي هل تدري من هذا الغلام؟

قلت: لا.

قال: هذا علي بن ابي طالب هذا ابن أخي اتدري من هذه المرأة؟

قلت: لا.

قال: هذه خديجة بنت خويلد زوجته ان ابن اخي هذا اخبر ان ربه رب

---

(١) البقرة: ٤٣.

السماوات والارض امره بهذا الدين الذي هو عليه ولا والله ما على ظهر الارض كلها احد على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة.

رواه جماعة عن ابن خيثم وجماعة عن يحيى وله طرق وفي الباب عن ابن مسعود ايضاً[١].

وذكره الشيخ المفيد قدس سره الشريف فراجع[٢].

والنسائي[٣] وقريب منه الديلمي[٤] والفقيه الحلي رحمه الله[٥].

أقول: ومن فضائلها عليها السلام انها سبقت الناس الا امير المؤمنين كما تقدم في الدخول في الاسلام.

وفي هذا المقام نكتة وهي ان دخولها في الاسلام يختلف عن غيرها بكثير اذ اكثر أهل الاسلام الا القليل منهم كسلمان وابو ذر واضرابهما كان اسلامهم بطيئاً يعني بعد المشاورة أو بعد التأمل في المطلب وغير ذلك.

واما خديجة عليها السلام فقد كان اسلامها سريعاً وفورياً ومنشأ هذه السرعة والفورية في أسلامها أمران:

الامر الاول علمها ومعرفتها بالاديان والكتب وعلامات الرسل فقد

---

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الايات النازلة في اهل البيت: ج١ ص٨٦ الاعلمي ب.

(٢) الارشاد: ص٢١ بصرتي قم.

(٣) خصائص امير المؤمنين: ص٢٧ مجمع احياء الثقافة الاسلامية.

(٤) ارشاد القلوب: ص٢٣٠ الشريف الرضي، قم.

(٥) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ص٢٤٦ ط المرعشي، قم.

تعلمتها من عمها ورقة بن نوفل كما سوف يأتي في الكلام حول علمها فهي على اطلاع بان محمد ﷺ سوف يكون هو النبي لهذه الامة كما تـقدم في رواية البحار المفصلة في التزويج مقروناً فراجع.

وكان هذا العلم يلازمه الايمان بالله تعالى فـانها عليها السلام كـانت عـلى مـلة ابراهيم الخليل عليه السلام كما تقدمت الاشـارة اليـه في زواجـها وكـانت تسـمى بالطاهرة.

الامر الثاني هو علمها بان محمداً ﷺ اهل لذلك وليس أحد في أمته من هو افضل منه والذي يدل على هذا ما ذكره الطبري في تاريخه في ضـمن رواية مفصلة عن النبي ﷺ.

وانصرفت راجعاً الى اهلي حتى اتـيت خـديجة فـجلست الى فـخذها مضيفاً، فقالت:

يا ابا القاسم اني كنت فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا مكة، ورجعوا اليّ.

قال: قلت لها ان الأبْعَدَ لشاعر أو مجنون.

فقالت: اعيذك بالله من ذلك يا ابا القاسم ما كان الله ليصنع ذلك مع ما اعلم منك من صدق حديثكوعظم امانتك وحسن خلقك وصلة رحمك وما ذاك يابن عم لعلك رأيت شيئاً.

قال: فقلت لها: نعم.

ثم حدثتها بالذي رأيت.

فقالت: ابشر يابن عم واثبت فوالذي نفس خديجة بيده اني لارجو ان تكون نبي هذه الامة....[١].

لاحظ قولها أخيراً تراه ينطبق على ما ذكرناه.

وذكر قريباً منه ابن الاثير فراجع[٢].

وذكره ابن هشام في السيرة النبوية[٣]:

وذكر ابن الاثير «انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم».

يقال كسبت مالاً وكسبت زيداً مالاً واكسبت زيداً مالا: اي اعنته على كسبه أو جعلته يكسبه.

فان كان ذلك من الاول فتريد انك تصل الى كل معدوم، وتناله فلايتعذر لبعده عليك وان جعلته متعدياً الى اثنين فتريد انك تعطي الناس الشيء المعدوم عندهم وتوصله اليهم وهذا اولى القولين لانه اشبه بما قبله في باب التفضل والانعام اذ لا انعام في ان يكسب هو لنفسه مالاً كان معدوماً عنده وانما الانعام ان يوليه غيره وباب الحظ والسعادة في الاكتساب غير باب التفضل والانعام[٤].

أقول: وبعد ان عرفت هذا تعرف ان اسلامها عليها السلام له خصوصية ويمتاز

---

(١) تاريخ الامم والملوك: ج٢ ص٤٩.

(٢) الكامل في التاريخ: ج٢ ص٤٨.

(٣) ج١ ص٢٥٣.

(٤) النهاية في غريب الحديث والاثر: ج٤ ص١٧١ ط القاهرة، مصر.

عن الغير وبالجملة كان اسلامها عن علم وايمان بهذا الامر بعكس اسلام الغير لم يكن عن هذا فطبعاً يختلف من ناحية الاثابة والقرب الى الله تعالى.

﴿هَل يَستَوِي الَّذينَ يَعلَمُونَ وَالَّذينَ لايَعلَمُونَ﴾.

ومن شعر ورقة بن نوفل حينما ذكرت له خديجة كلام غلامها ميسرة قبل زواجها منه ﷺ ذكره ابن هشام:

ووصف من خديجة بعد وصفٍ ... فقد طال انتظاري يا خديجا

بأن محمد ﷺ سيسود فينا ... ويخصم من يكون له حجيجاً[١]

ذكرته لدلالته ايضا على انها عليها السلام لها العلم بهذا الشأن العظيم.

وذكر فخر الشيعة الشيخ المفيد اعلى الله مقامه:

عن امير المؤمنين فمكثنا بذلك ثلاث حجج ليس على ظهر الارض خلق يصلي ويشهد لرسول الله ﷺ بما آتاه غيري وغير ابنة خويلد رحمها الله[٢] وذكره الشيخ الصدوق قدس سره فراجع[٣].

وعن الصدوق قدس سره بسند تام وأعلىٰ عن الحلبي عن ابي عبدالله عليه السلام قال: اكتتم رسول الله ﷺ بمكة مختفياً خائفاً خمس سنين ليس يظهر امره وعلي بالاسلام معه وخديجة ثم امره الله عزوجل ان يصدع بما امر به فظهر رسول

---

(١) السيرة النبوية: ج١ ص٢٠٣ مكتبة الصدر طهران.

(٢) الاختصاص: ص١٦٥، مكتبة الزهراء، قم.

(٣) الخصال: باب الشيعة: ص٣٦٦ جماعة المدرسين.

الله صلى الله عليه وآله وسلم واظهر امره[١].

وذكره الشيخ الطوسي قدس سره[٢].

وذكر ابن ابي الحديد: وقد ورد في الكتب الصحاح انه كـان يجـاور في حراء من كل سنة شهراً وكان يطعم في ذلك الشهر من جاءه من المساكين فاذا قضى جواره من حراء كان اول ما يبدأ به اذا انصرف ان يأتي بـاب الكعبة قبل ان يدخل بيته فيطوف بها سبعاً اذ ما شاء الله من ذلك ثم يرجع الى بيته حتى جاءت السنة التي اكرمه الله فيها بالرسالة فـجاور في حـراء شهر رمضان ومعه اهله خديجة وعلي بن ابي طالب وخـادم لهـم فـجاءه جبرئيل بالرسالة وقال عليه الصلاة والسلام جاءني وانا نـائم بخـط فـيه كتاب.

فقال: اقرأ.

قلت: ما اقرأ فعتني حتى ظننت انه الموت ثم ارسلني.

فقال: اقرأ باسم ربك الذي خلق الله قوله علم الانسان ما لم يعلم.

فقرأته ثم انصرف عني فانتبهت من نومي وكأنما كتب في قلبي كتاب.

واما حديث ان الاسلام لم يجتمع عليه بيت واحد يومئذٍ الا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو عليهما السلام وخديجة فخبر عفيف الكندي مشهور وقد ذكرناه من قبل وان ابا طالب قال له اتدري من هذا.

---

(١) كمال الدين: ص٣٤٤ ط جماعة المدرسين قم.

(٢) الغيبة: ص٢٠٢ مكتبة نينوى طهران.

قال: لا.

قال: هذا ابن اخي محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ﷺ وهذا ابني علي بن ابي طالب عليه السلام وهذه المرأة خلفهما خديجة بنت خويلد زوجة محمد ابن اخي ﷺ وايم والله ما أعلم على الارض كلها احداً على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة[١].

وذكره الحاكم في المستدرك[٢]:

أقول: هذا خلاف ما هو المعروف عند الشيعة من انه ﷺ بُعث في رجب لافي شهر رمضان.

ومن فضائلها انها عليها السلام أول من صلى الصلاة المفروضة بعد الرسول ﷺ وامير المؤمنين عليه السلام وتقدم ما يدل على هذا في اعلام الورى قريبا فراجع.

وذكر المحدث النوري قدس سره فكان اول من صلى من الرجال امير المؤمنين عليه السلام ومن النساء خديجة عليها السلام[٣].

وعن المحدث محمد الصالحي الشامي: روى الطبراني برجال ثقات عن بريك قال:خديجة أول من اسلم مع رسول الله ﷺ وعلي بن ابي طالب[٤].

وذكر ابن عبدالبر القرطبي خديجة بنت خويلد اول من امن بالله ورسوله

---

(١) نهج البلاغة ابن ابي الحديد: ج٣ ص٢٥٤ احياء التراث العربي.

(٢) ج٣ ص١٨٣.

(٣) مستدرك وسائل الشيعة: ج٤ ص٤٥٥ ط آل البيت بيروت.

(٤) سبل الهدى والرشاد: ج١١ ص١٥٦.

وصدق محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيما جاء به عن ربه وآزره على امره فكان لايسمع من المشركين شيئاً يكرهه من رد وتكذيب الا فرج الله عنه وهون عليه مالقي من قومه[١].

وذكر المتبحر السيد هاشم البحراني قدس سره صلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم اول يوم الاثنين وصلت خديجة اخر يوم الاثنين..[٢].

وذكر عينه المحدث الجويني فراجع[٣].

وابن عساكر[٤] والزرندي[٥].

وذكر قريباً منه المحدث الكبير قطب الدين الراوندي فراجع[٦].

---

(١) الاستيعاب بهامش الاصابة: ج٤ ص٢٨٣.

(٢) غاية المرام في حجة الخصام: ص١٠٥ دار القاموس، ب.

(٣) فرائد السمطين: ج١ ص٢٤٣ ط المحمودي بيروت.

(٤) ترجمة الامام علي من تاريخ دمشق: ج١ ص٤٨ ب.

(٥) درر السمطين: ص٨٢ ط النجف.

(٦) الخرائج والجرائح: ج١ ص٨٤ مؤسسة الامام المهدي، قم.

المقصد الرابع

افضل زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ذكر الشيخ الصدوق قدس سره عن جعفر بن محمد بن عمارة عن أبيه عن ابي عبدالله عليه السلام قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخمس عشرة امرأة ودخل بثلاث عشرة منهن وقبض عن تسع.

فاما اللتان لم يدخل بهما فعمرة والسَّنى واما الثلاث عشرة اللاتي دخل بهن فأولهن خديجة بنت خويلد ثم سورة بنت زمعة ثم ام سلمة واسمها هند بنت امية ثم ام عبدالله عائشة بنت ابي بكر ثم حفصة بنت عمر ثم زينب بنت خزيمة بن الحارث ام المساكين ثم زينب بنت جحش ثم ام حبيبة رملة بنت ابي سفيان ثم ميمونة بنت الحارث ثم زينب بنت عميس ثم جويرية بنت الحارث ثم صفية بنت حُييٍّ بن اخطب والتي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بنت حكيم السلمي وكان له سريتان يقسم لهما مع ازواجه مارية وريحانة الخندقية والتسع اللاتي قبض عنهن عائشة وحفصة وام سلمة وزينب بنت

جحش وميمونة بنت الحارث وام حبيبة بنت ابي سفيان وصفية بنت حييٍّ بن اخطب وجويرية بنت الحارث وسورة بنت زمعة وافضلهن خديجة بنت خويلد ثم ام سلمة بنت الحارث[١].

وذكره في وسائل الشيعية[٢]:

وزاد البحراني الفقيه قدس سره في الحدائق الناظرة (ثم ميمونة)[٣].

وذكر قريباً منه صاحب الجواهر[٤]:

وذكره صاحب البحار وزاد ثم ميمونة بنت الحارث: مثل ما ذكره الحدائق[٥].

وذكره في تفسير الميزان[٦]:

ولكن ذكر السيد هاشم البحراني ثم الجويرة بنت الحارث وليس ميمونة[٧].

وفي المراجعات قال شيخ الازهر والسنة: ما السبب في الاعراض عن حديث ام المؤمنين وافضل ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

---

(١) الخصال: باب التسعة: ص٤١٩ جماعة المدرسين، قم.

(٢) ج١٤ ص١٨١.

(٣) ج٢٣ ص٩٥.

(٤) جواهر الكلام: ج٢٩ ص١١٩.

(٥) بحار الانوار: ج٢٢ ص١٩٤.

(٦) ج١٦ ص٣١٦.

(٧) الهادي ومصباح النادي: ص٣٧٣ مخطوط.

والجواب وكيف تكون افضلهن مع ما صح عنها ان قالت ذكر رسول الله ﷺ خديجة ذات يوم فتناولتها فقلت عجوز كذا وكذا قد ابدلك الله خيراً منها قال ما ابدلني الله خيراً منها لقد آمنت بي حين كفر الناس وصدقتني حين كذبني الناس واشركتني في مالها حين حرمني الناس ورزقني الله ولدها وحرمني ولد غيرها... الحديث.

وفي حديث مثله ولكن والله ما ابدلني الله خيراً منها.

فافضل ازواج النبي ﷺ خديجة الكبرى صديقة هذه الامة واولها ايماناً بالله وتصديقاً بكتابه الى قوله ونص على تفضيلها قال افضل نساء اهل الجنة خديجة بيت خويلد وفاطمة بنت محمد ﷺ واسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران...[1].

أقول: ذكر في هامش المراجعات عند ذكره هذا المطلب مصادر كثيرة من العامة تدل على افضلية خديجة على سائر ازواجه ﷺ لم نذكرها للاختصار فراجعها رحمة الله على السيد شرف الدين واعلى الله مقامه الشريف فانه في كتابه هذا أبان الحق وازهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً.

وعن عميد الطائفة ورئيسها الشيخ المفيد اعلى الله مقامه: عن عمر بن ابان قال: لما ظهر امير المؤمنين عليه السلام على اهل البصرة جاءه رجال منهم.

فقالوا: يا امير المؤمنين ما السبب الذي دعا عائشة بالمظاهرة عليك حتى

---

(١) المراجعات: ص٣٩٨ ـ ٤٠٠ دار الكتاب الاسلامي المراجعة ١٧ و٧٢.

بلغت من خلافك وشقاقك ما بلغت؟ وهي امرأة من النساء لم يكتب عليها القتال ولا فرض عليها الجهاد ولا أرخص لها في الخروج من بيتها ولا التبرج بين الرجال وليست ممن تولته في شيء على حالٍ.

فقال عليه السلام: سأذكر لكم اشياء مما حقدتها علي ليس لي في واحد منها ذنب اليها ولكنها تجرمت بها علي.

[احدها]: تفضيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لي على ابيها وتقديمه اياي في مواطن الخير عليه فكانت تضطغِن ذلك عليّ فتعرفه منه فتتبع رأيه فيه.

[وثانيها]: لما اخى بين اصحابه اخى بين ابيها وبين عمر بن الخطاب واختصني بأخوته فغلظ ذلك عليها وحسدتني منه.

[ثالثها]: وأوحى الله تعالى اليه صلى الله عليه وآله وسلم بسد ابواب كانت في المسجد لجميع اصحابه الا بابي فلما سد باب ابيها وصاحبه وترك بابي مفتوحاً في المسجد تكلم في ذلك بعض اهله.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ما انا سددت ابوابكم وفتحت باب علي بل الله عزوجل سد ابوابكم وفتح بابه فغضب لذلك ابو بكر وعظم عليه وتكلم في أهله بشيء سمعته منه أبنته فاضطغنته عليّ.

[رابعها]: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعطى اباها الراية يوم خيبر وأمره ان لايرجع حتى يفتح أو يقتل فلم يلبث لذلك وانهزم فاعطاها في الغد عمر بن الخطاب وأمره بمثل ما امر صاحبه فانهزم ولم يثبت فساء ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لهم ظاهراً معلناً لاعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله

ويحبه الله ورسوله كراراً غير فرار لايرجع حتى يفتح الله على يديه فأعطاني الراية فصبرت حتى فتح الله تعالى على يدي فغم ذلك اباها واحزنه فاضطغنته عليّ ومالي اليها من ذنب في ذلك فحقدت لحقد أبيها.

[خامسها]: وبعث رسول الله ﷺ اباها بسورة براءة وامره ان ينبذ العهد للمشركين وينادي فيهم فمضى حتى انحرف فاوحى الله تعالى الى نبيه ﷺ ان يرده ويأخذ الايات فيسلمها الي فصرف اباها باذن الله عزوجل وكان فيما اوحى اليه الله ان لايؤدي عنك الا رجل منك فكنت من رسول الله ﷺ وكان مني فاضطغن لذلك علي ايضاً واتبعته ابنته عائشة في رأيه.

[سادسها]: وكانت عائشة تَمقُت خديجة بنت خويلد وتشنؤها شنآن الضرائر وكانت تعرف مكانها من رسول الله ﷺ فيثقل ذلك عليها وتعدى مقتها الى ابنتها فاطمة فتمقتني وتمقت فاطمة وخديجة وهذا معروف في الضرائر.

[سابعها]: ولقد دخلت على رسول الله ﷺ ذات يوم قبل ان يضرب الحجاب على ازواجه وكانت عائشة بقرب رسول الله فلما رآني رحب بي وقال ادن مني يا علي ولم يزل يدنيني حتى اجلسني بينه وبينها فغلظ ذلك عليها.

فأقبلت الي وقالت بسوء رأي النساء وتسرعهن الى الخطاب ما وجدت لاستك يا علي موضعاً غير موضع فخذي؟!

فزجرها النبي ﷺ وقال لها أَلِعلي تقولين هذا؟!

انه والله اول من آمن بي وصدقني وأول الخلق وروداً علي الحوض وهو أحق الناس عهداً الي لايبغضه احداً الا كبه الله على منخره في النار فازدادت غيظاً علي.

[ثامنها]: ولما رُميت بما رُميت اشتد ذلك على النبي صلى الله عليه وآله وسلم واستشارني في أمرها.

فقلت يا رسول الله سل جاريتها بريرة واستبري حالها منها فان وجدت عليها شيئاً فخلِّ سبيلها فان النساء كثيرة.

فأمرني رسول الله ان اتولى مسألة بريرة واستبرىء الحال منها ففعلت ذلك فحقدت علي ووالله ما اردت بها سوء لكني نصحت لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

وأمثال ذلك فان شئتم فأسألوها ما الذي نقمت علي! حتى خرجت مع الناكثين لبيعتي وسفك دماء شيعتي والتظاهر بين المسلمين بعداوتي للبغي والشقاق والمقت لي بغير سبب يوجب ذلك في الدين والله المستعان.

فقال القوم القول والله ما قلت يا أمير المؤمنين ولقد كشفت الغمة ولقد نشهد انك اولى بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ممن عاداك فقام الحجاج بن عمرو الانصاري فمدحه في ابيات نكتفي بما ذكرناه من هذه الجملة عن ايرادها[1].

وعن المفيد ايضا اعلى الله مقامه الشريف: عنه عائشة قالت: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا ذكر خديجة أحسن الثناء عليها فقلت له يوماً ما تذكر منها

---

(١) الجمل والنصرة لسيدالعترة في حرب البصرة مكتب الاعلام الاسلامي في حوزة قم: ص٤٠٩.

وقد ابدلك الله خيراً منها؟!

فقال: ما ابدلني الله خيراً منها صدقتني اذ كذبني الناس وواستني بمالها اذ حرمني الناس ورزقني الله الولد ولم يرزقني من غيرها[١].

وعن العلامة الحلي قدس سره الشريف عن عائشة قالت ما غرت على احد من نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما غرت على خديجة وما رأيتها قط ولكن كان يكرر ذكرها وربما يذبح الشاة ثم يقطعها حصصاً ويبعثها الى اصدقاء خديجة فربما قلت له كأن لم يكن في الدنيا امرأة الا خديجة؟

فيقول انها كانت لي ولي منها ولد[٢].

وقريب منه الفقيه المولى حيدر الشرواني[٣] وكذا الشيخ الشبراوي الشافعي[٤].

وذكر ابن الاثير: ثم ان المنصور كتب الى محمد:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّما جَزاؤُ الَّذينَ يُحارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسعَونَ فِي الأَرضِ فَساداً اَن يُقَتَّلوُا اَو يُصَلَّبُوا اَو تُقَطَّعَ اَيديهِم وَاَرجُلُهُم مِن خِلافٍ اَو يُنفَوا مِنَ الاَرضِ﴾ ولك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله ان اؤمنك وجميع ولدك واخوتك واهل بيتك ومن اتبعكم على دمائكم واموالكم واسوغك ما

---

(١) الافصاح في الامامة: ص٢١٧ ضمن مصنفات الشيخ المفيد، قم.

(٢) نهج الحق وكشف الصدق: ص٣٦٩ دار الهجرة، قم.

(٣) مناقب اهل البيت: ص٤٦٩ المنشورات الاسلامية.

(٤) الاتحاف بحب الاشراف: ص١٢٧ الشريف الرضي، قم.

اصبت من دم أو مال واعطيك الف الف درهم وما سألت من الحوائج وانزلك من البلاد حيث شئت وان اطلق من في حبس من اهل بيتك وان أؤمن كل من جاءك وبايعك واتبعك أو دخل في شيء من امرك ثم لااتبع احداً منهم بشيء كان منه ابداً فان اردت ان تتوثق لنفسك فوجه الي من أحببت يأخذ لك من الامان والعهد والميثاق ما تتوثق به والسلام.

فكتب اليه محمد: ﴿طسم تِلكَ اياتُ الكِتابِ المُبين نَتلُوا عَلَيكَ مِن نَبَإِ مُوسَىٰ وَفِرعَونَ بِالحَقِّ لِقَوم يُؤمِنُونَ﴾ الى (يَحذَرُونَ).

وانا اعرض عليك من الامان مثل ما عرضت عليّ فان الحق حقنا وانما ادعيتم هذا الامر بنا وخرجتم له بشيعتنا وحظيتم بفضله فان أبانا عليا كان الوصي وكان الامام فكيف ورثتم ولايته وولده احياء؟

ثم قد علمت انه لم يطلب الامر احد له مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف أبنائنا لسنا من ابناء اللعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء وليس يمتّ احد من بني هاشم بمثل الذي نمتّ به من القرابة والسابقة والفضل وانا بنو ام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة بنت عمرو في الجاهلية وبنو بنته فاطمة في الاسلام دونكم ان الله اختارنا واختار لنا فوالدنا من النبيين محمد صلى الله عليه وآله وسلم أفضلهم ومن السلف اولهم اسلاماً علي ومن الأزواج افضلهن خديجة الطاهرة.

واول من صلى القبلة ومن البنات خيرهن فاطمة سيدة نساء العالمين واهل الجنة ومن المولودين في الاسلام حسن وحسين سيدا شباب اهل الجنة وان هاشماً ولد علياً مرتين وان عبدالمطلب ولد حسناً مرتين وان

رسول الله ﷺ ولدني مرتين من قبلَ حسن وحسين واني اوسط بني هاشم نسباً وأصرحهم أباً لم تعرّق في العجم ولم تنازع في امهات الاولاد.

فما زال الله يختار لي الاباء والامهات في الجاهلية والاسلام حتى اختار لي في الاشرار فانا ابن ارفع الناس درجة في الجنة وأهونهم عذاباً في النار ولك الله عليّ ان دخلت في طاعتي وأجبت دعوتي ان اؤمنك على نفسك ومالك وعلى كل أمرٍ أحدثته الا حداً من حدود الله أو حقاً لمسلم أو معاهد فقد علمت ما يلزمني من ذلك وانا اولى بالامر منك واوفق بالعهد لانك اعطيتني من الامان والعهد ما اعطيته رجالاً قبلي فأي الامانات تعطيني؟..[1].

وذكره ابن عبد ربه الاندلسي فراجع[2] والبلاذري[3].

أقول: قوله واهونهم عذاباً في النار من الدسائس وخلاف عقيدتنا ومذهبنا وبعيد عن مقام أهل البيت بحيث يصدر منهم مثل هذه الكلمات بل الذي صدر منهم عكس هذه الكلمات الخبيثة التي تحاول الحط من قيمة اهل بيت العصمة والطهارة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وما الله بغافل عما يعمل الظالمون.

وذكر ابن الاثير ايضاً وكان المنصور قد حج سنة اربعين ومائة فقسم

---

(١) الكامل في التاريخ: ج٥ ص٥٣٦ الاعلمي، طهران.

(٢) العقد الفريد: ج٥ ص٧٩ دار الكتاب العربي، ب.

(٣) انساب الاشراف: ج٣ ص٩٧ ط دار التعارف، ب، المحمودي.

اموالاً عظيمة في آل أبي طالب فلم يظهر محمد وابراهيم فسأل اباهما عبدالله عنهما فقال لاعلم لي بهما فتغالظا فأمصه ابو جعفر المنصور حتى قال له:

امصص كذا وكذا من امك.

فقال: يا ابا جعفر بأي امهاتي تُمصّني؟

أبفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

ام بفاطمة بنت الحسين بن علي؟

ام بام اسحاق بنت طلحة؟

أم بخديجة بنت خويلد؟...[١].

وقال ابو الفرج الاصفهاني فأمضه يعني أحزنه أو آلمه لا بالصاد[٢].

وعن فرات الكوفي عن زيد بن علي عليه السلام في قوله ﴿وَأَمَا الجِدارُ فَكـانَ لِغُلامَينِ يَتيمَينِ فِي المَدينَةِ وَكانَ تَحتَهُ كَنزٌ لَهُما وَكانَ اَبُوهُما صالِحاً﴾.

قال فحفظ الغلامان بصلاح ابيهما فمن أحق ان يرجـوا الحـفظ مـن الله بصلاح من مضى من ابائه منا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جدنا وابن عمه المؤمن به المهاجر معه أبونا وابنته امنا وزوجته افضل ازواجـه جـدتنا فأي النـاس أعظم عليكم حقاً في كتابه ثم نحن من امته وعلى ملته ندعوكم الى سـنته والكتاب الذي جاء به من ربه ان تحلوا حلاله وتحرموا حرامـه وتـعملوا

---

(١) الكامل في التاريخ: ج٥ ص٥١٨ ومقاتل الطالبيين: ص١٩١ الشريف الرضي.

(٢) الاغاني: ج٢١ ص١٣٣.

بحكمه عند تفرق الناس واختلافهم[١].

وذكر الحافظ ابي العلا محمد بن عبدالرحيم في شرح كلام الترمذي (ما حسدت امرأة ما حسدت خديجة) والاولى نافية والثانية مصدرية اني مـا حسدت مثل حسدي خديجة والمراد من الحسد هنا الغيرة.

أشارت عائشة بذلك الى ان خديجة لو كانت حية في زمـانها لكـانت غيرتها منها اشد واكثر (وذلك ان رسول الله ﷺ بشرها الخ).

كان لغيرة عائشة على خديجة أمران:

الاول كثرة ذكر رسول الله ﷺ لها كما في الحديث السابق والثاني هذه البشارة لان اختصاص خـديجة بهـذه البشـارة تشـعر بمـزيد محـبته مـن النبي ﷺ فيها[٢].

أقول: ما ذكره هذا الحافظ من قوله الحسد هنا الغيرة تحكم وبلا دليل.

وبعبارة واضحة الظهور حجة وأصل عقلائي لايمكن رفع اليد عنه الا مع قيام قرينة داخلية أو خارجية على خلافه وحيث ليسُ فليس.

وبالجملة ليست عائشة لعنة الله عليها من المعصومين حتى نقول المـراد كذلك.

وذكر الحافظ المذكور ايضاً قال ابن النعيم ان اريد بالتفضيل كثرة الثواب عند الله فذاك امر لايطلع عليه فان عمل القلوب افضل من عمل الجوارح

---

(١) تفسير فرات الكوفي: ص٢٤٦ وزارة الارشاد.

(٢) تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي: ج١٠ ص٢٦٤ دار الكتب العلمية، ب.

وان اريد كثرة العلم فعائشة لامحالة.

وقال الحافظ وأما ما امتازت عائشة من فضل العلم فان لخديجة ما يقابله وهي انها اول من اجاب الى الاسلام ودعا اليه واعان على ثبوته بالنفس والمال والتوجه التام فلها مثل اجر من جاء بعدها ولايقدر قدر ذلك الا الله...[1].

أقول: قولهم ان عائشة اعلم من خديجة بلا دليل بل بالعكس.

وبعبارة اخرى ما ذكره ابن القيم بأن عائشة أعلم من خديجة نسئله في أي شيء أعلم هل مطلقاً أعلم هذا لم يثبت بل بالعكس فقد ثبت كما سوف يأتي (في علم خديجة) بأن خديجة عالمة بالأديان والكتب والملائكة وبتعبير الرؤيا في المنام وهذه العلوم لم يثبت ان عائشة كانت عالمة بها أصلاً وان كانت اعلم منها في الفقه فهذا لم يثبت اذ ما معنى اعلم منها يعني عائشة كانت تستنبط الاحكام الشرعية بصورة أحسن من خديجة وهذا أيضاً لم يثبت.

فلم يبق الا ان عائشة تنقل حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من خديجة عليها السلام وهذا لايدل على الاعلمية بل كانت تُكذّب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الاحاديث.

فقد ذكر المرحوم الفقيه والاصولي الفيروزآبادي:

عن عائشة قالت:

---

(١) المصدر السابق: ص٢٦٦.

دخل علي رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث فاضطجع على الفراش وحول وجهه.

ودخل ابو بكر فانتهرني وقال:

مزمارة الشيطان عند النبي ﷺ (الى ان قال):

فلما غفل غمزتهما فخرجتا وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب فأما سَألتُ النبي ﷺ .

وإما قال تشتهين تنظرين فقلت نعم فأقامني ورائه خدي على خده وهو يقول دونكم حتى اذا مللت قال حسبك.

قلت: نعم.

قال: فاذهبي.

أقول: وهل يعقل ان جاريتين تغنيان وتدفّفان وتضربان في بيت النبي ﷺ ولو كان يوم عيد والنبي ﷺ ساكت لاينهى عن ذلك وهل يعقل ان يحسن ابو بكر قبح ذلك حتى انتهر عائشة وقال مزمارة الشيطان عند النبي ولايحسن النبي ﷺ قبحه وركاكته.

وهل يعقل ان يقيم النبي ﷺ عائشة من ورائه واضعاً خده على خدها لتنظر عائشة الى لعب السودان بالدرق في يوم العيد أوليس اذا وضع خده على خدها وهما ينظران الى اللعب فيراهما السودان...[١].

---

(١) السبعة من السلف: ص١٦٤ ـ ١٦٦ ط مكتبة الفيروزآبادي، قم.

وغير ذلك من الاخبار التي ذكرها من طرق العامة وصحاحهم المحقق المذكور رحمه الله فراجع ترى ما تكذبه على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

وذكر الشيخ المفيد قدس سره الشريف عن عائشة قالت: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا ذكر خديجة احسن الثناء عليها.

فقلت له يوماً ما تذكر منها وقد ابدلك الله خيراً منها.

فقال: ما ابدلني الله خيراً منها صدقتني اذ كذبني الناس وواستني بمالها اذ حرمني الناس ورزقني الله الولد منها ولم يرزقني من غيرها.

وقال ويوضح عن بطلان ما تدعيه الناصبة ايضاً من سبق ابي بكر جماعة الامة الى الاسلام اذ فيه شهادة من الرسول بقدم ايمان خديجة على سائر الناس(١).

أقول: لو كانت عائشة أعلم كيف قال صلى الله عليه وآله وسلم ما ابدلني الله خيراً منها وهل غير الاعلم أفضل من الاعلم مع وجود الصفات الاخر مع ان العلم افضل الكمالات النفسية أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم أفضل النساء اربع ومنهن خديجة والكلام هو الكلام في الحديث المتقدم.

وبعبارة مختصرة لا في مقام الواقع والثبوت هذا تام ولا في مقام الاثبات والدلالة ايضاً تام.

وقال ابن كثير واما اهل السنة فنهم من يغلو الى ان قال ولكن تحملهم

---

(١) الافصاح في الامامة: ص٢١٧ مصنفات الشيخ المفيد، قم.

قوة التسنن على تفضيل عائشة لكونها ابنة الصديق....[١].

وبالجملة اذا كانت عائشة أعلم من خديجة مطلقاً فغير تام بل بالعكس اذ قد ورد في كتب التاريخ والسير ان خديجة امرأة فاضلة حازمة لبيبة وغير ذلك مما تقدم الكلام حوله وان كانت في الفقه والحديث فقد عرفت الحال.

عن العسقلاني في شرح كلام البخاري فقالت هو السلام وعن جبرئيل السلام وعليك يا رسول الله السلام.

قال العلماء في هذه القصة دليل على وفور فقهها لانها لم تقل وعليه السلام كما وقع لبعض الصحابة فعرفت خديجة لصحة فهمها ان الله لايرد عليه السلام كما يرد على المخلوقين...[٢].

ورحمة الله على العلامة الحلي ﵀ حيث قال (واجمع المسلمون على ان خديجة من اهل الجنة وعائشة قاتلت امير المؤمنين عليه السلام بعد الاجماع على امامته وقتلت بسببها نحواً من ستة عشر ألف صحابي وغيره من المسلمين[٣].

ومع هذا النصب والعداء لامير المؤمنين عليه السلام وقتل المسلمين وأخيارهم يقع الكلام عند علماء السنة أيهما أعلم أو أفضل عائشة أم خديجة؟!!

---

(١) البداية والنهاية: ج٣ ص١٢٩ مكية المعارف، ب

(٢) فتح الباري: ج٧ ص١٠٩.

(٣) نهج الحق وكشف الصدق: ص ٣٧٠ دار الهجرة، قم.

﴿وَلاتَحسَبَنَّ اللهَ غافِلاً عَمّا يَعمَلُ الظّالِمُونَ إنَّما يُؤَخِرُهُم لِيَومٍ تَشخَصُ فيهِ الأَبصارُ﴾.

وذكر الفقيه الجليل محمد بن علي الكراجكي رحمه الله في كتاب التعجب:

ومن عجيب امرهم تفضيلهم عائشة بنت ابي بكر على جميع ازواج النبي. بتسميتها ام المؤمنين بدعواهم انها حبيبة رسول الله وكثرة ترحمهم عليها وأظهارهم الخشوع والبكاء عند ذكرها ثم لايذكرون خديجة بنت خويلد وفضلها متفق عليه وعلو قدرها لاشك فيه وهي أول من امن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانفقت عليه مالها.

وكان يكثر ذكرها ويحسن الثناء عليها ويقول ما نفعني مال كمالها ورزقه الله الولد منها ولم يتزوج في حياتها اكراما منه لها ولكثرة ما كان يذكرها.

قالت له عائشة يوماً تكثر من ذكر خديجة وقد ابدلك الله من هو خير منها فقال صلى الله عليه وآله وسلم فلا والله ما بدلت بها من هو خير منها صدقتني اذ كذبني الناس واوتني اذ طردني الناس واسعدتني بمالها ورزقني الله الولد منها ولم ارزق من غيرها وعايشة مذيعة سر رسول الله التي شهد القرآن بانها وصاحبتها قد صغت قلوبهما وانهما تظاهرا عليه وتحاملتا.

وقال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم تقاتلين علياً وانت ظالمة مع قول الله تعالى الا لعنة الله على الظالمين وكيف استحقت هذه ان يعلن القول بانها ام المؤمنين وينادي بتفضيلها على رؤس العالمين فانا لانعرف فعلاً استحقت به هذا

التميز اللهم الا ان يكون استحقت بذلك بحربها لامير المؤمنين عليه السلام ومجاهرتها بعداوته والقدح فيه وكونها السبب في هلاك تسعة عشر ألفاً من المسلمين وادخال الشبهة في الدين على الاصاغر المستضعفين.

فلعمري ان لها ميزةً عظيمة[١].

وذكر الشبلنجي قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري في بهجة الحاوي وافضلهن خديجة وعائشة وفي افضليتهما خلاف صحح ابن العماد تفضيل خديجة لما ثبت انه قال لعائشة حين قالت له رزقك الله خيراً منها لا والله ما رزقني الله خيراً منها...[٢].

وعن ابن حجر العسقلاني لاجرم كانت افضل نسائه على الراجح...[٣].

وعن المحدث محمد بن يوسف الصالحي الشامي: الثاني اختلف هل الافضل خديجة أو عائشة؟

هل الافضل مريم بنت عمران أو فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟

وهل الافضل فاطمة أو خديجة أو عائشة.

قال في الروضة أفضل الازواج خديجة وعائشة وفي التفضيل بينهما اوجه ثالثها الوقف كذا حكى الخلاف بلاترجيح وقد رجح السبكي تفضيل خديجة كما سأذكره.

---

(١) كنز الفوائد: ص٣٤١ ط مكتبة مصطفوي، قم.

(٢) نور الابصار: ص٩٠ الشريف الرضي.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ج٧ ص١٠٥، دار احياء التراث، ب.

قال العَمولي وقد تكلم الناس في عائشة وفاطمة ايها افضل على اقوال ثالثها الوقف.

قال الصعلوكي من اراد ان يعرف التفاوت بينهما فليتأمل في زوجته وابنته.

قال شيخنا الصواب القطع بتفضيل فاطمة وصححه السبكي.

قال في الحلبيات قال بعض من يعتد به بان عائشة افضل من فاطمة وهذا قول من يرى ان افضل الصحابة زوجاته لانهن معه في درجته في الجنة التي هي اعلى الدرجات وهو قول ساقط مردود وضعيف لا سند له من نظر ولانقل.

والذي نختاره وندين الله تعالى به ان فاطمة افضل ثم خديجة ثم عائشة وبه جزم ابن المغربي في روضته.

ثم قال السبكي والحجة في ذلك ما ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة «اما ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الامة».

وما رواه النسائي بسند صحيح من ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «افضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم».

واستدل شيخنا في شرحه بما ثبت انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعائشة حين قالت له قد رزقك الله خيراً منها.

قال: لا والله! مارزقني الله خيراً منها، الحديث.

وسئل أبو داود ايهما افضل خديجة أم فاطمة؟

فقال: خديجة اقرأها النبي ﷺ السلام من ربها وعائشة اقرأها السلام من جبريل فالأُولى أفضل.

فقيل له: من الافضل خديجة أم فاطمة.

فقال: قال رسول لله ﷺ فاطمة بضعة مني ولا أعدل ببضعة رسول الله ﷺ أحداً.

(أقول: الظاهر اشتباه من الناسخ أو في الطبع في وسئل أبو داود ايها افضل خديجة أم عائشة هذا الصحيح ويدل عليه نفس الحديث).

وأما خبر خير نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد ثم فاطمة ابنة محمد ﷺ ثم اسية امرأة فرعون فأجيب عنه بان خديجة رضي الله عنها انما فضلت على فاطمة باعتبار الامومة لا باعتبار السيادة.

ثم قال السبكي وهذا صريح في انها وامها افضل نساء اهل الجنة.

والحديث الاول يدل على تفضيلها على امها وقد قال ﷺ فاطمة بضعة مني يريبني ما ارابها ويؤذيني ما اذاها.

وفي الصحيح من حديث علي رضي الله عنه مرفوعاً خير نساء اهل زمانها مريم بنت عمران خير نساء زمانها خديجة بنت خويلد أي خير نساء الدنيا.

فهذا يقتضي ان مريم وخديجة أفضل النساء مطلقاً فمريم افضل نساء أهل زمانها وخديجة أفضل نساء زمانها وليس فيه تعرض لفضل احداهما على

الاخرى وقد علمت ان مريم اختلف في نبوتها فان كانت نبية فهي افضل وان لم تكن نبية فالاقرب انها افضل لذكرها في القرآن وشهادته بصديقيتها.

واما بقية الازواج فلايبلغن هذه الرتبة وان كن خير نساء الامة بعد هؤلاء الثلاث وهن مقاربات في الفضل لايعلم حقيقة ذلك الا الله تعالى لكنا نعلم لحفصة بنت عمر من الفضائل كثيراً فما اشبه ان تكون هي بعد عائشة.

الى ان قال المحدث الشامي قلت وحاصل الكلام السابق ان السبكي اختار ان السيدة فاطمة افضل من امها وان امها افضل من عائشة....[١].

أقول: مع قطع النظر عن النصوص الواردة عن الفريقين بافضلية المعصومة الطاهرة الزهراء وامها خديجة وهذا من الواضحات الاولية.

ان باب المقايسة عندهم ليس فيه انصاف وفيه تعصب فما معنى كلام البعص بان عائشة أفضل من خديجة وليت شعري بأي شيء أفضل منها؟ بعباداتها؟ أو بأخلاقها؟ أو بمحاربتها سيد الوصيين؟.

ولكن استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله وراجع كتاب المراجعات الذي اشرت اليه قريباً ولا وجه للاعادة.

واما قوله فالاقرب انها افضل لذكرها في القرآن وشهادته بصديقيتها.

أقول: ما أسخف هذا الدليل وما يترتب عليه من لوازم فاسدة وخلاف

---

(١) سبل الهدى والرشاد: ج ١١ ص ١٦٠.

ضروريات الدين فان مجرد الذكر يكون دليلاً للافضلية!!!

فعلى هذا الشيطان وفرعون وغيرهم ايضاً مذكورين في القرآن وسوف تأتي الاشارة الى هذا المطلب في ذكر خديجة في القرآن كنايةً.

واما قوله بصديقية مريم عليها السلام فخديجة ايضا صديقة هذه الامة كما في بعض الاخبار الاتية قريبا بعنوان «خديجة صديقة أمتي» فأنتظر.

وبالجملة لابد من فتح باب المقايسة الكاملة من اول ولادتهما الى اخر حياتهما او المقايسة من جهات أخر كالنسب والحسب وغير ذلك هذا مع قطع النظر عن النصوص الواردة في المقام والتفصيل ليس هنا محله فراجع كتاب دلائل الصدق أو المراجعات وغيرها تجده مبسوطاً قدس الله اسرارهم حيث وضعوا كل شيء في موضعه.

وذكر الزرقاني في شرح متن القسطلاني: فلم يتزوج عليها مدة حياتها وبلغت منه ما لم تبلغه امرأة قط من زوجاته[١].

وذكر الذهبي وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يثني عليها ويفضلها على سائر امهات المؤمنين ويبالغ في تعظيمها...[٢].

وعنه ايضاً نعم جزمت بافضلية خديجة عليها لامور ليس هذا موضعها[٣].

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية: ج١ ص٢٣٨.

(٢) سير اعلام النبلاء: ج٢ ص١١٠.

(٣) عينه: ج٢ ص١٤٠.

وذكر الخوارزمي عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يا خديجة انت خير امهات المؤمنين وأفضلهن وسيدة نساء العالمين[١].

وأحب ان اذكر ما ذكره العسقلاني في شرحه مستقلاً وليس متفرقاً:

وقد تقدم في ابواب بدء الوحي بيان تصديقها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في أول وهلة ومن ثباتها في الامر ما يدل على قوة يقينها ووفور عقلها وصحة عزمها لاجرم كانت افضل نسائه على الراجح.

ثم قال العسقلاني والذي يظهر لي ان قوله خير نسائها خبر مقدم والضمير لمريم فكأنه قال مريم خير نسائها أي نساء زمانها وكذا في خديجة وقد جزم كثير من الشراح ان المراد نساء زمانها لما تقدم في أحاديث الانبياء قصة موسى وذكر اسية من حديث ابي موسى رفعه.

كمل في الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم واسية فقد اثبت في هذا الحديث الكمال لآسية كما اثبته لمريم فامتنع حمل الخيرية في حديث الباب على الاطلاق.

وجاء ما يفسر المراد صريحاً فروى البزار والطبراني من حديث عمار ابن ياسر رفعه لقد فضلت خديجة على نساء امتي كما فضلت مريم على نساء العالمين وهو حديث حسن الاسناد.

واستدل بهذا الحديث على ان خديجة افضل من عائشة.

---

(١) مقتل الحسين: ص٢٨ مكتبة المفيد.

قال ابن التين ويحتمل ان لاتكون عائشة دخلت في ذلك لانها كان لها عند موت خديجة ثلاث سنين.

فلعل المراد النساء البوالغ كذا قال وهو ضعيف.

فان المراد بلفظ النساء أعم من البوالغ ومن لم تبلغ أعم ممن كانت موجودة وممن ستوجد.

وقد أخرج النسائي باسناد صحيح واخرجه الحاكم من حديث ابن عباس مرفوعاً افضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة ومريم واسية وهذا نص صريح لايحتمل التأويل.

قال القرطبي لم يثبت في حق واحدة من الاربع انها نبية الا مريم.

وقد اورد ابن عبدالبر من وجه آخر عن ابن عباس رفعه.

سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم اسية.

قال: وهذا حديث حسن يرفع الاشكال قال ومن قال ان مريم ليست بنبية أول هذا الحديث وغيره بان من وان لم تذكر في الخبر فهي مراده.

(قلت) الحديث الثاني الدال على الترتيب ليس بثابت وأصله عند أبي داود والحاكم بغير صيغة ترتيب وقد يتمسك بحديث الباب من يقول ان مريم ليست بنبية لتسويتها في حديث الباب بخديجة وليست خديجة بنبية بالاتفاق.

وقال العسقلاني لم يتزوج النبي ﷺ على خديجة حتى ماتت وهذا مما لا اختلاف فيه بين اهل العلم بالاخبار وفيه دليل على عظم قدرها عنده وعلى

مزيد فضلها لانها أغنته عن غيرها واختصت به بقدر ما اشترك فيه غيرها.

وقال العسقلاني من حديث فاطمة قالت قلت: يا رسول الله اين امي خديجة قال في بيت من قصب قلت أمن هذا القصب.

قال: لا من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت.

قال السهيلي النكتة قوله في قصب من ولم يقل من لؤلؤ ان في لفظ القصب مناسبة لكونها احرزت قصب السبق بمبادرتها الى الايمان دون غيرها ولذا وقعت هذه المناسبة في جميع الفاظ هذا الحديث انتهى.

وفي القصب مناسبة اخرى من جهته استواء اكثر انابيبه وكذا كان لخديجة من الاستواء ما ليس لغيرها اذ كانت حريصة على رضاه بكل ممكن ولم يصدر منها ما يغضبه قط كما وقع لغيرها واما قوله بيت، فقال ابو بكر الاسكاف في فوائد الاخبار بيت زائد على ما أعد الله لها من ثواب عملها.

ولهذا قال لانصب فيه اي لم تتعب بسببه.

قال السهيلي لذكر البيت معنى لطيف لانها كانت ربة بيت قبل المبعث ثم صارت ربة بيت في الاسلام متفردة به فلم يكن على وجه الارض في اول يوم بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيت اسلام الاّ بيتها وهي فضيلة ما شاركها فيها ايضا غيرها وفي ذكر البيت معنى اخر لان مرجع اهل بيت النبي اليها لما ثبت في تفسير قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت.

قالت ام سلمة: لما نزلت دعا النبي فاطمة وعلياً والحسن والحسين فجللهم بكساء فقال: هؤلاء أهل بيتي، الحديث اخرجه الترمذي وغيره ومرجع اهل البيت الى خديجة لان الحسنين من فاطمة بنتها وعلي نشأ في بيت خديجة وهو صغير ثم تزوج بنتها بعدها فظهر رجوع اهل البيت النبوي الى خديجة دون غيرها.

وقال العسقلاني (فاقرأ عليها السّلام من ربها ومني).

قال العلماء في هذه القصة دليل على وفور فقهها لانها لم تقل وعليه السلام كما وقع لبعض الصحابة حيث كانوا يقولون في التشهد السلام على الله فنهاهم النبي وقال: ان الله هو السلام فقولوا التحيات لله فعرفت خديجة لصحة فهمها ان الله لايرد عليه السلام فكأنها قالت كيف أقول عليه السلام والسلام اسمه ومنه يطلب ومنه يحصل فيستفاد منه انه لايليق بالله الا الثناء عليه فجعلت مكان رد السلام عليه الثناء عليه ثم غايرت بين ما يليق بالله وما يليق بغيره، فقالت: وعلى جبرئيل السلام ثم قالت وعليك السلام.

وقال العسقلاني عن عائشة انها وقع لها نظير ما وقع لخديجة من السلام والجواب هي رواية شاذة[1].

وذكر الطبري في تفسيره روي عن رسول الله ﷺ خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة.

---

(١) فتح الباري بشرح البخاري: ج٧ ص١٠٥ ـ ١١٠ دار احياء التراث ب.

وعن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال خير نساء الجنة مريم بنت عمران وخير نساء الجنة خديجة بنت خويلد.

وعن قتادة ان نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول حسبك بمريم بنت عمران وامرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم من نساء العالمين.

وعن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال خير نساء العالمين اربع مريم بن عمران واسية بنت مزاحم امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد.

وعن ابي موسى الاشعري.

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم واسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضلت خديجة على نساء امتي كما فضلت مريم على نساء العالمين[١].

وذكر قريباً من هذه الاخبار ابن كثير[٢] والقرطبي[٣].

وذكرالالوسي في تفسيره (والمراد من نساء العالمين) وقيل المراد من نساء عالمها فلايلزم افضليتها على فاطمة رضي الله تعالى عنها ويؤيده ما اخرجه ابن عساكر من طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي قال:

---

(١) جامع البيان: ج٣ ص١٨٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم: ج١ ص٣١٢ دار القلم، ب.

(٣) تفسير القرطبي: ج٢ ص١٣٢٥ ط القاهرة.

اربع نسوة سادات عالمهن مريم بنت عمران واسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ﷺ وافضلهن عالماً فاطمة والى هذا ذهب ابو جعفر وهو المشهور عن ائمة أهل البيت والذي اميل اليه ان فاطمة البتول افضل النساء المتقدمات والمتاخرات من حيث انها بضعة رسول الله ﷺ.

بل ومن حيثيات اخر ايضاً ومن هنا يعلم افضليتها على عائشة الذاهب الى خلافها الكثير محتجين بقوله ﷺ خذوا ثلثي دينكم عن الحميراء وقوله.

فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام.

وانت تعلم ما في هذا الاستدلال وانه ليس بنص على افضلية الحميراء على الزهراء اما اولاً فلان قصارى مافي الحديث الاول على تقدير ثبوته اثبات انها عالمة الى حيث يؤخذ منها ثلثي الدين وهذا لايدل على نفي العلم المماثل لعلمها عن بضعته عليه الصلاة والسلام ولعلمه ﷺ انها لاتبقى بعده زمناً معتداً به يمكن اخذ الدين منها فيه لم يقل فيها ذلك ولو علم لم لربما قال خذوا دينكم من الزهراء.

واما ثانياً فلان الحديث الثاني معارض بما دل على افضلية غيرها فقد اخرج ابن جرير عن عمار بن سعد انه قال:

قال لي رسول الله ﷺ فضلت خديجة على نساء امتي كما فضلت مريم

على نساء العالمين بل هذا الحديث اظهر في الافضلية واكمل في المدح عند من أنجاب عن عين بصيرته عين التعصب والتعسف.

لان ذلك الخبر وان كان ظاهراً في الافضلية لكنه قيل ولو على بعد ان آل في النساء فيه للعهد والمراد بها الازواج الطاهرات الموجودات حين الاخبار ولم يقل مثل ذلك في هذا الحديث.

وبعد هذا كله الذي يدور في خلدي ان افضل النساء فاطمة ثم امها.

بل لو قال قائل ان سائر بنات النبي صلى الله عليه وآله وسلم افضل من عائشة لا ارى عليه بأساً.

وقد سئل الامام السبكي عن هذه المسألة فقال الذي نختاره وندين الله تعالى به ان فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم افضل ثم امها.

ووافقه في ذلك البلقيني وقد صحح ابن العماد ان خديجة افضل من عائشة لما ثبت انه عليه الصلاة والسلام قال لعائشة حين قالت قد رزقك الله خيراً منها فقال لها لا والله ما رزقني خيراً منها آمنت بي حين كذبني الناس واعطتني مالها حين حرمني الناس...[١].

وذكر الفخر الرازي: روي انه عليه الصلاة والسلام قال:

حسبك من نساء العالمين اربع مريم واسية امرأة فرعون وخديجة وفاطمة عليهن السّلام.

---

(١) روح المعاني: ج٣ ص١٥٤ دار احياء التراث، ب.

فقيل: دل على ان هؤلاء الاربع افضل من النساء[١].

وقال المناوي في شرحه قال السبكي الذي نختاره وندين الله به ان فاطمة افضل ثم خديجة.

قال الشيخ شهاب الدين بن حجر ولوضوح ما قاله السبكي تبعه عليه المحققون قال فاضلهن فاطمة فخديجة...[٢].

وفي الزام النواصب: فلينظر العاقل الى مارواه اولياء عائشة عنها من الفعل القبيح في حياة الرسول وبعد وفاته وما رووا عنه ﷺ انه أخبر عنها انها رأس الكفر وانها اصل الفتنة وهتكها حجاب الله وحجاب رسوله ﷺ الذي ضربه عليها وخروجها متبرجة بعد قوله تعالى ﴿وَلاتَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجاهِلِيَّةِ الأُولىٰ﴾ ثم يفضلونها مع ذلك على فاطمة بنت رسول الله التي اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وعلى خديجة التي اول من صدقت وآمنت به وانفقت عليه مالها.

وروت عائشة وغيرها ان الله امر رسوله ﷺ ان يبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب الياقوت وولدت له فاطمة ام الحسن والحسين عليهما السلام وذلك من قلة الانصاف والميل والانحراف.

ولقد أنكر الحافظ من علماء السنة في كتاب الانصاف غاية الانكار على

---

(١) التفسير الكبير: ج٣ ص٢١٨ دار احياء التراب، ب.

(٢) فيض القدير: ج٤ ص٤٢١ دار الفكر، ب.

من يساوي عائشة بخديجة[١].

وذكر السيد العالم العابد الزاهد ابن طاووس اعلى الله مقامه الشريف (قال عبدالمحمود).

ومن طريف تعصبهم لعائشة بالكذب تعظيمهم لها بلسان الحال والمقال على خديجة زوجة نبيهم وسائر أزواجه.

ومن المعلوم بين المسلمين ان خديجة أول من آمن بنبيهم من النساء وأول من صلى منهن معه وانها عاونته بمالها ونصرته حين خذله اكثر الناس وآنسته حين أوحشوه وصدقته حين كذبوه وجعل الله ذريته منها وشهد لها في حياتها وبعد وفاتها بالجنة وكان يكثر من مدحها ويثني عليها حتى حسدتها عائشة وعاتبته على ذلك فاعتذر اليها باحسان خديجة اليه وحسن صحبتها له وجميع ذلك قد رووه في صحاحهم.

فمن ذلك مارواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثمانين في المتفق عليه من مسند عائشة قالت ماغرت على احد من نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما غرت على خديجة وما رايتها قط ولكن كان يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها اعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة فربما قلت له.

كأنه لم تكن في الدنيا امرأة الا خديجة فيقول صلى الله عليه وآله وسلم انها كانت وكانت لي منها ولد.

---

(١) الزام النواصب بامامة علي بن ابي طالب عليه السلام: ص٢٠٢.

وقالت عائشة ولقد امره ربه عزوجل ان يبشرها ببيت من قصب في الجنة.

واجمع المسلمون على ان خديجة من اهل الجنة وان الشك في بشارة النبي ﷺ لها بذلك كفر.

واختلف المسلمون في عائشة اختلافاً عظيماً فذهب كثير من المسلمين الى تكفيرها بخروجها على بني هاشم وجرمها لهم وطعنها في امامة علي بن ابي طالب عليه السلام بعد صحة امامته عند كافة المسلمين وثبوت مبايعته وقتلها بسبب ذلك الخروج نحو ستة عشر الفاً ما بين صحابي الى مسلم ومؤمن ومع مارووا انها من جملة من أفشى سر رسول الله ﷺ وآذاه.

وقد تضمن كتابهم في قوله تعالى: ﴿وَإِنَ تَظَاهَرا عَلَيهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَولـهُ وَجِبريلُ وَصالِحُ المُؤمِنينَ﴾.

وقد تقدم في رواية الحميدي في الجمع بين الصحيحين ان عمر بن الخطاب خليفة ابيها قد شهد عليها بذلك واذا كانت قد آذت نبيهم بافشاء سره والتظاهر عليه فكيف يكون حالها مع ما تضمنه كتابهم ﴿اِنَّ الَّذينَ يُؤذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنيا وَالاخِرَةِ﴾.

وذكر الغزالي في كتاب النكاح من سوء صحبتها اشياء منها.

انه جرى بينه وبين عائشة كلام حتى أدخلا بينهما ابو بكر حكماً واستشهده فقال لها رسول الله ﷺ تكلمين او اتكلم فقالت بل تكلم

ولاتقل الا حقاً الخبر[١].

قال عبدالمحمود: فهل يجوز ان يشك عاقل قد قرء الاخبار وعرف الاحوال في سقوط منزلة عائشة عن درجة خديجة بل عن درجات سائر نسائه؟

بل كيف يثبت قدم في مدحها بالاسلام....

فهل يجوز لعاقل عارف من المسلمين ان يساوي عائشة بخديجة أو بأدون نساء نبيهم؟

أو ان يجعل عائشة قريبة من منزلة خديجة؟

وهل يشك في سقوط منزلتها وسوء طريقها الا جاهل بالحق وجاحد للصدق؟

وقد انكر الجاحظ في كتاب الانصاف غاية الانكار على من يساوي عائشة بخديجة أو يفضلها عليها[٢].

أقول: لم نجد للجاحظ كتاب الانصاف وعدم الوجدان لايدل على عدم الوجود وقد ذكر قريباً من عبارة الطرائف العلامة الحلي في النهج، فراجع[٣].

ولكن في كتاب مكتبة ابن طاوس وآثاره موجود في الطرائف مرتين

---

(١) احياء علوم الدين للغزالي: ج٢ ص٤٣ اداب المعاشرة، دار المعرفة، ب.

(٢) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ج١ ص٢٩١ ط الخيام، ثم.

(٣) نهج الحق: ص٣٧٠ دار الهجرة، قم.

بدل الجاحظ الحافظ[١].

وايضا ذكر الحافظ وليس الجاحظ في الزام النواصب الذي ينسب الى ابن طاوس ايضاً حيث قال.

ولقد انكرَ الحافظ من علماء السنة في كتاب الانصاف غاية الانكار على من يساوي عائشة بخديجة.

وقد تقدم هذا الكلام في هذا المقصد فراجع.

---

(١) كتابخانه ابن طاوس واحواله وآثاره: ص ٣١٠ المرعشي النجفي، قم.

المقصد الخامس

افضل وسيدة نساء العالمين

وكونها افضل نساء العالمين فقد وردت نصوص كثيرة من الفريقين.

أو كونها افضل نساء أهل الجنة وهذه النصوص بلغت الى حد التواتر الأجمالي.

ذكر الشيخ الصدوق ﵀ عن ابن عباس قال خط رسول الله ﷺ أربع خطط في الارض وقال:

أتدرون ما هذا.

قلنا: الله ورسوله أعلم.

فقال رسول الله ﷺ: أفضل نساء اهل الجنة اربع خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد، ومريم بن عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون[1].

وذكره الفقيه ملاعلي العلياري﵀ في بهجة الامال في شرح زبدة المقال[2].

---

(١) الخصال: باب الاربعة: ص٢٠٥ جماعة المدرسين، قم.

(٢) ج٧ ص٥٧٦.

وذكره ابن الجوزي في المنتظم تاريخ الامم والملوك[١].

وذكره المزي في تهذيب الكمال[٢].

وذكره المناوي في فيض القدير لشرح الجامع الصغير[٣].

وعن الصدوق ايضاً عن ابن عباس قال: خط رسول الله ﷺ اربع خطط ثم قال خير نساء الجنة مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ﷺ وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون[٤].

وذكره المحدث من العامة محمد الصالحي الشامي: روى الامام احمد وابو يعلى والطبراني برجال الصحيح عن ابن عباس[٥].

وعن كتاب احقاق الحق: عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ خط اربعة خطوط ثم قال اتدرون لم خططت هذه الخطوط؟

قالوا: لا.

قال: افضل نساء الجنة اربع مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة ابنة محمد ﷺ . وآسية ابنة مزاحم.

وذكر عين هذا الخبر بتسعة وعشرين طريقاً كلهم من العامة فراجع[٦].

---

(١) ج١ ص٣٤٦.

(٢) ج٣٥ ص٢٤٩.

(٣) ج٢ ص٥٣.

(٤) الخصال باب الاربعة: ص٢٠٥ جماعة المدرسين.

(٥) سبل الهدى والرشاد: ج١١ ص١٥٩.

(٦) احقاق الحق: ج١٠ ص٥٢ ط مكية السيد المرعشي ﷺ.

وذكره الهيثمي وقال رجالهم رجال الصحيح(١).

وذكره ايضاً ابن عبدالبر القرطبي فراجع(٢).

أقول: وفي المقام شبهة واهية وهي ربما يقال ان ذكر مريم عليها السلام اولاً أو غيرها في غيره يدل على أفضلية المذكورة على المذكورات.

وبعبارة واضحة لابد من مراعاة الترتيب بينهن حسب ماذكره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

فانه يقال لو سلمنا وفرضنا ان الترتيب المذكور في حد نفسه أو قام الدليل من الخارج والمفروض عدمه انه لازم مع ذلك لابد من رفع اليد عنه لانه ليس بحكم العقل حتى لايمكن تخصيصه.

والوجه في رفع اليد ان لازم ذلك ان تكون الغير المعصومة افضل من المعصومة كالزهراء ارواحنا فداها وهذا قبيح عقلاً ومعناه تقديم التي تكون محلاً للخطأ على التي لاتكون كذلك.

وثانياً ثبت في محله في الادبيات ان الواو العاطفة تفيد الجمع ولاتفيد الترتيب.

فقد ذكر الفقيه صاحب كتاب المناهل العلامة الطباطبائي ان مدلولها الجمع المطلق الى ان قال وهو اختيار الاكثر كالشيخ والفاضلين والسيد عميدالدين وثاني الشهيدين ونجم الائمة والمحقق البهائي وصاحب غاية

---

(١) مجمع الزوائد: ج٩ ص٢٢٣.

(٢) الاستيعاب بهامش الاصابة: ج٤ ص٢٨٥.

البادي والحاجبي والعضدي والتفتازاني والبيضاوي وابن هشام والزمخشري وخالد الازهري وغيرهم وحكي عن سيبويه انه صرح به في سبعة عشر موضعاً من كتابه[١].

وقال ابن هشام وهذا قول اكثر اهل العلم من النحاة وغيرهم[٢].

وذكر ابن عقيل لمطلق الجمع عند البصرين ومذهب الكوفيين انها للترتيب ورد بقوله تعالى ﴿إِن هِيَ اِلاّ حَياتُنَا الدُّنيا نَمُوتُ وَنَحيا﴾[٣].

ولهذا ذهب الفقيه الكبير صاحب الجواهر ﷺ في حكم النشوز ﴿وَالـتي تَخافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ واهجُرُوهُنَّ فِي المَضاجِعِ وَاضرِبُوُهُن﴾.

ان الواو لمطلق الجمع فراجع[٤].

وكذلك ذكر سيدنا الاستاذ القمي (دام ظله) عين مختار الجواهر وقال يجوز ترتيب الامور الثلاثة بلا ملاحظة الترتيب بل يجوز الضرب ثم الهجر ثم الموعظة كما يجوز الجمع بينها وذكر الوجه فيه مقتضى العاطف هو الجمع كما هو المقرر عند أهل الادب[٥].

وذكر الرازي في تفسيره في سورة آل عمران الاية (٣٤) والاية المتقدمة

---

(١) مفاتيح الاصول: ص١٠١ آل البيت.

(٢) قطر الندى: ص٣٠٢ الفيروزآبادي.

(٣) شرح ابن عقيل: ص١٣٣ ط المرعشي.

(٤) جواهر الكلام: ج٣١ ص٢٠٣.

(٥) مباني منهاج الصالحين: ج١٠ ص٢١٩.

ان الواو تفيد الاشتراك ولاتفيد الترتيب.

وبالجملة لادليل على ان مجرد الترتيب يكون هو المقدم.

ولايخفى ان هذا الاشكال الثاني على فرض غمض العين عن الاول والا هذا ايضاً لايمكن الالتزام به لان لازمه الجمع والاشتراك بينهن لان الواو تفيد نفس النسبة الموجودة في الكلام وهذا باطل عقلاً وشرعاً والتفصيل موكول الى محله.

وثالثاً ما ورد في بعض الاخبار الاتية ان لمريم كذا قصر وفلانة كذا الى اخر الخبر. وفاطمة سبعين قصراً.

فان المستفاد منها بحسب الظهور ان الذي يذكر اولاً لايكون افضل من غيره والا كيف يكون لفاطمة عليها السلام اكثر منهن قصوراً وثواباً على القول بأن الثواب من باب الاستحقاق كما هو المشهور عند اهل الكلام والاصوليين على ما ذكر لاتفضلاً.

ورابعاً لو تنزلنا عن جميع ذلك وردت نصوص وذكرت الزهراء عليها السلام ثالثاً وقال صلى الله عليه وآله وسلم في نفس الخبر (وافضلهن فاطمة)[1].

فاذا كان الترتيب دليل على الافضلية أو ان الواو تفيد الترتيب فلماذا قال صلى الله عليه وآله وسلم وافضلهن فاطمة.

وبعبارة اخرى من هذا الخبر يستفاد ان الترتيب لايدل على الافضلية

---

(١) البحار: ج٤٣ ص٣٦.

وكذلك الواو لاتدل على الترتيب.

وهناك اشكالات اخر تركناها للأختصار.

وبالمناسبة نذكر مطلباً يرتبط بالاية المتقدمة والواو فيها فقد ذكر بعض الاعلام ﷺ ما هذا نصه (وكلمة الواو الواردة في الاية الشريفة للترتيب اجماعاً)(١).

أقول: ما المراد من الاجماع ان كان مراده اجماع المفسرين فغير تام وراجع مثل الرازي والميزان وغيرهم بل قالوا الواو تفيد الجمع كما في كتاب كنز العرفان.

وان كان اجماع اهل اللغة فقد عرفت العكس وان كان اجماع الفقهاء غير تام فان عدة من الفقهاء مثل ابن الجنيد كما في المسالك وكفاية الاحكام ومثل المحقق في الشرائع والجواهر كما تقدم وغيرهم.

نعم هو قول الاكثر والمشهور بحسب ما فحصنا ولكن هذا لايسمى اجماعاً بحسب الاصطلاح ويسمى شهرة.

ولهذا قال المجلسي الاول (ذهب اليه الاكثر وقيل بالتخير لان الواو لاتدل على الترتيب)(٢).

مضافاً الى هذا كله ثبت في محله عدم حجية الاجماع لامنقولاً ولامحصلاً الا ان يكون كاشفاً عن رأي المعصوم عليه السلام وانى لنا بذلك.

---

(١) مهذب الاحكام: ج٢٥ ص٢٢١.

(٢) روضة المتقين: ج٩ ص١٣٣.

وتحقيق المطلب بنحو الاختصار لا ماذهب اليه الجواهر تام ولا ما افاده سيدنا الاستاذ ايضاً، وذلك لما ثبت في محله ان قول اللغوي ليس حجة ولايعتمد عليه في الحكم وسيدنا الاستاذ لايقبل هذا كما تعلمنا منه هذا وكتبنا له ذلك الا ان يفيد الاطمئنان. وهذا مطلب آخر بل الصحيح ان العرف يفهم من واو العاطفة انها للجمع مثلاً لو قال المولى لعبده جئني بزيد وعمر أو اكرم زيد وعمر يفهم العبد والعرف ان الواو للجمع والاشتراك لا الترتيب الا ان تقوم قرينة كلامية داخلية أو خارجية على خلاف ذلك.

واما قول اللغويين انها استعملت في القرآن اكثر من مرة غير تام لانه اعم من الحقيقة والمجاز والتفصيل موكول الى محله فالعرف هكذا يفهم وهو محكم في المفاهيم وتعريف الالفاظ.

وفي المقام يعني الاية الشريفة قامت القرينة على الترتيب توضيح ذلك ان بحسب الطبع الاولي للانسان الا ما شذ وندر في هذه المقامات أو في مقام التأديب لاولاده أولاً بالكلام وبعد يكون بالضرب يعني من الأخف الى الاقوى أو الاشد.

وهذا الطبع الاولي للانسان يكون قرينة خارجية صارفة من الجمع للترتيب.

وبعبارة واضحة في مثل هذه الامور يفهم العرف من الخطابات القرآنية وغيرها انه لابد من الترتيب لانه بحسب الطبع هكذا والذي يؤيد المدعى ما ذكره الرازي في تفسيره للاية قال:

(قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه يعظها بلسانه فان انتهت فلاسبيل له عليها فان ابت هجر مضجعها فان ابت ضربها..)[١].

وذكرناها مؤيدة لانها مرسلة ولم أجدها في كتب التفسير لاصحابنا رضوان الله عليهم وعدم الوجدان لايدل على عدم الوجود.

وبالمناسبة ايضاً نذكر ايراداً أخر الى الاجماع في مثل هذه الامور.

قال بعض المحققين ﵀ (ان اتفاق العلماء بما هم علماء لابد ان يكون في الاحكام الفرعية اذ لادليل على اعتباره في غيرها)[٢].

أقول: هذا مردود بالنقض وهو قيام الاجماع في الاعتقاديات.

قال العلامة في باب الحادي عشر اجمع العلماء كافة على وجوب معرفة الله تعالى وصفاته الثبوتية والسلبية وما يصح عليه وما يمتنع عنه والنبوة والامامة والمعاد...[٣].

وهذا الاجماع لايستشكل فيه أحد.

واما الحل ان الاجماع ليس له مفهوم وتحديد من الشارع بل حتى علماء الطائفة الحقة فانهم رضوان الله عليهم قد تبعوا العامة في تعريفه.

قال الشيخ الاعظم في الرسائل: الثاني ان الاجماع في مصطلح الخاصة بل العامة الذين هم الاصل له وهو الاصل لهم هو اتفاق جميع العلماء في عصر

---

(١) التفسير الكبير: ج٤ ص٧٢ النساء الاية ٣٤.

(٢) منتهى الدراية شرح الكفاية: ج١ ص٣٤٠.

(٣) الباب الحادي عشر: ص١٣.

الى ان قال الاجماع هو اتفاق اهل الحل والعقد في امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم[(١)].

وذكر الاخوند الاجماع في مصطلح الخاصة وان كان ما اصطلح علـيه العامة من اتفاق الكل[(٢)].

وذكر الشيخ الحائري قدس سره والحاصل ليس لاصحابنا اصطلاح جديد في الاجماع وانما جروا على ما جرت عليه العامة[(٣)].

وقد تعرض صاحب الفصول مفصلاً للاجماع وليس فـيه انـه لابـد ان يكون في الاحكام الفرعية بل في امور الدين وهذامطلق يشمل الاصـول والفروع.

وعلى فرض وجود هذا التعريف والمفروض عدمه فهذا مجرد اصطلاح عندهم والاجماع الحجة عندنا الكاشف عن رأي المعصوم عليه السلام فمتى ما كشفنا عن رأي المعصوم عليه السلام يكون حجة ولافرق فيه بين الاصـول والفـروع أو غيرهما مثلاً لو صار الاتفاق من الكل بلا خلاف على ان الواو مثلاً تفيد الجمع وكشفنا عن رأيه عليه السلام يكون حجة هذا الاجماع فالميزان هو الكاشفية فقط ولا اثر للاجماع لا الظن ولا يغني من الحق شيئاً هذا تمام الكلام في هذا المقام.

وعود على بدء نرجع للاخبار عن احقاق الحق عن انس قال:

---

(١) الرسائل محشى: ص٤٨.

(٢) حاشية الرسائل: ص٩٩.

(٣) درر الفوائد: ص٢٧١.

قال رسول الله: حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ﷺ وآسية امرأة فرعون.

وذكر هذا الخبر بهذا اللسان حوالي تسعة وعشرين طريقاً آخر[١].

وذكره العلامة الحلي ﷺ بزيادة أربع[٢].

وذكره الرازي في تفسير آل عمران الثالثة والاربعون وذكره في صحيح الترمذي[٣]:

وعن احقاق الحق ايضا بلسان آخر عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: اربع نسوة سيدات عالمهن مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ﷺ وافضلهن عالماً فاطمة.

وذكر اثنى عشر طريقاً آخر[٤].

هذا الخبر من ضمن الاخبار التي اشرنا اليها في الاشكال الرابع مما تقدم والمراد من عالماً بالفتح لا بالكسر أي افضلهن خلقاً فاطمة لان العالم، يعني الخلق.

ومنه قوله تعالى: الحمد لله رب العالمين يعني رب الخلق ويدل على هذا حتى في اللغة العالَم الخلق كما في العين وتاج العروس وغيرهما.

---

(١) احقاق الحق: ج١٠ ص٥٩.

(٢) كشف اليقين: ج٥ ص٣٥٣ طهران.

(٣) ج٥ ص٦٦٠.

(٤) احقاق الحق: ج١٠ ص٤٩.

واما احتمال عالِماً بالكسر فانه خلاف القاعدة الادبية.

وهناك احتمال آخر تركناه للاختصار والاول متعين لانه يناسب سوق الكلام ومعنى الكلام بالنسبة للطائفة الحقة أيدها الله تعالى.

وان أبيت الا عالماً بالكسر فنقول هذا ايضا يدل على الافضلية لان صفة العلم افضل الصفات والكمالات.

فاذا ثبت في هذه الصفة أفضل تكون افضل من غيرها لوجود افضل الكمالات النفسية فيها دون غيرها مضافاً أنه خلاف القاعدة والذي يدل ايضا عن قراءة الفتح ان في كنز العمال مذكور بالفتح وعثرنا عليه بعد الانتهاء من هذا المطلب ولذا ذكرناه اخيراً استدراكاً فراجع كنز العمال: ج١٢ ص١٤٥ موسسة الرسالة ب.

وذكر الفقيه الجليل رضي الدين علي بن يوسف الحلي شقيق العلامة الحلي (قدس سرهما).

روي عن عمران بن الحصين انه قال كانت لي من رسول الله صلى الله عليه وآله منزلة وجاه وقال لي يوماً يا عمران لك عندنا منزلة وجاهاً، فهل لك في عيادة فاطمة بنت رسول الله؟

فقلت: نعم بابي انت وامي يا رسول الله.

فقام وقمت معه حتى وقف بباب فاطمة، فقرع الباب وقال: السلام عليكم أأدخل؟

فقالت: ادخل بابي انت وامي يا رسول الله.

قال لها: ومن معي؟

قالت: ومن معك يا رسول الله.

ثم قالت: والذي بعثك بالحق ما علي عباءة.

قال: اصنعي بها هكذا وهكذا واشار بيده.

فقالت: هذا جسدي قد واريته فكيف برأسي؟

فألق اليها ملاءة كانت عليه خلقة فقال: شدي بها على رأسك.

ثم اذنت له فدخل فقال:

السلام عليكم يا ابنتاه كيف أصبحت؟

فقالت: اصبحت والله وجعة وزادني وجعاً على ما بي اني لست أقدر على طعام أكله فقد أجهدني الجوع فبكى النبي ﷺ وقال لها:

لاتجزعي يابنتي فوالله ما ذقت طعاماً منذ ثلاث واني لاكرم على الله منك ولو سألت الله ربي لاطعمني ولكن أثرت الاخرة على الدنيا.

ثم ضرب بيده على منكبها وقال لها: ابشري فوالله انك لسيدة نساء اهل الجنة.

فقالت: اين اسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران؟

فقال: آسية سيدة نساء عالمها ومريم سيدة نساء عالمها وخديجة سيدة نساء عالمها وانت سيدة نساء عالمك انك في بيوت من قصب لا اذى فيها ولا صخب.

ثم قال لها: اقنعي بابن عمك فوالله لقد زوجتك سيداً في الدنيا وسيداً في

الاخرة[١]

وعن القاضي النعمان المغربي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

كفى بك من نساء العالمين اربع مريم بن عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم[٢].

وعن القاضي النعمان عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه اهدى اليه لحم جمل أو لحم جزور فأخذ بيده لحماً فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال:

اذهب الى فلانة أو قال الى فلان فقالت عائشة يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم غمرت يدك قد كان فينا من يكفيك.

قال: ويحك ان خديجة أوصتني بها أو قال اوصتني به يعني من ارسل ذلك اللحم اليه فادركت عائشة الغيرة لذكر خديجة فقالت:

كأن ليس في الارض امرأة الا خديجة.

فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو غضبان فلبث ما شاء الله ان يلبث ثم دخل عليها وعندها امها ام رومان فقالت:

يا رسول الله ما لعائشة؟

انها حدثة وهي غيراء.

فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشدق عائشة ثم قال:

ألست القائلة كأن ليس في الارض امرأة الا خديجة؟

---

(١) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ص٢٢٥.

(٢) شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار: ج٣ ص٢٠ جماعة المدرسين قم.

لقد آمنت بي اذ كفر بي قومك وقبلتني اذ رفضني قومك ورزقت مـني الولد اذ حرمت مني.

قالت عائشة فما ترك شدقي حتى ذهب من نفسي كل شيء كنت أجده على خديجة(١).

وعن القاضي ايضا رحمه الله عن عـائشة قـالت سمـع رسـول الله ﷺ صوت هالة بنت خويلد فقال:

مارأيت كاليوم صوتاً اشبه بصوت أم هند يعني خديجة من هذا الصوت قالت عائشة فقالت:

يا رسول الله ﷺ ما يذكرك عجوزاً من عجائز قريش.

فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً لم اره غضب مثله قبله ولا بعده ثم قال:

لاتذكري ام هند فقد كانت لها مني اثنتان أول من آمنت بي ورزقت مني الولد وحرمتيه(٢).

والمراد من الشدق: هو جانب الفم وشدقا الوادي: ناحيتاه(٣).

ذكر صدوق الطائفة ﷺ عن الاعمش قال:

بعث الي ابو جعفر الدوانيقي في جوف الليل ان أجب قال:

---

(١) شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار: ج٣ ص١٧ جماعة المدرسين قم.

(٢) عينه: ص٢٠.

(٣) لسان العرب: ج١٠ ص١٧٢ نشر ادب الحوزة، قم.

فبقيت متفكراً فيما بيني وبين نفسي وقلت:

ما بعث الي امير المؤمنين في هذه الساعة الا ليسألني عن فضائل علي عليه السلام ولعلي ان أخبرته قتلني قال:

فكتبت وصيتي ولبست كفني ودخلت عليه فقال:

ادنُ فدنوت وعنده عمرو بن عبيد فلما رأيته طابت نفسي شيئاً ثم قال:

ادن فدنوت حتى كادت تمس ركبتي ركبته قال:

فوجد مني رائحة الحنوط فقال:

والله لتصدقني او لأصلبنك قلت:

ما حاجتك يا أمير المؤمنين؟

قال: ما شأنك متحنطاً؟

قلت: أتاني رسولك في جوف الليل ان أجب فقلت:

عسى أن يكون امير المؤمنين بعث الي في هذه الساعة ليسألني عن فضائل علي عليه السلام فلعلي ان اخبرته قتلني فكتبت وصيتي ولبست كفني.

قال: وكان متكئاً فاستوى قاعداً فقال لاحول ولا قوة الا بالله سألتك بالله يا سليمان كم حديثاً ترويه في فضائل علي؟

قال: فقلت يسيراً يا أمير المؤمنين.

قال: كم؟

قلت: عشرة الاف حديث وما زاد.

فقال: يا سليمان والله لاحدثنك بحديث في فضائل علي عليه السلام تنسى كل

حديث سمعته.

قال: قلت: حدثني يا امير المؤمنين.

قال: نعم كنت هارباً من بني امية وكنت أتردد في البلدان فأتقرب الى الناس بفضائل علي وكانوا يطعموني ويزودوني حتى وردت بلاد الشام واني لفي كساء خلق ما عليّ غيره فسمعت الأقامة وانا جائع.

فدخلت المسجد لأُصلي وفي نفسي ان أكلم الناس في عشاءٍ يعشوني فلما سلم الامام دخل المسجد صبيّان فالتفت الامام اليهما وقال: مرحباً بكما ومرحباً بمن اسمكما على اسمهما.

فكان الى جنبي شاب فقلت: يا شاب ما الصبيان من الشيخ؟

قال: هو جدهما وليس بالمدينة أحد يُحب علياً غير هذا الشيخ فلذلك سمى أحدهما الحسن والاخر الحسين.

فقمت فرحاً فقلت للشيخ: هل لك في حديث أقر به عينك؟

قال: ان اقررت عيني اقررت عينك.

قال: فقلت: حدثني والدي عن ابيه عن جده قال: كنا قعوداً عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ جاءت فاطمة عليها السلام تبكي فقال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما يبكيك يا فاطمة قالت:

يا أبه خرج الحسن والحسين فما أدري أين باتا؟

فقال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا فاطمة لاتبكي فالله الذي خلقهما هو ألطف بهما منك.

ورفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يده الى السماء فقال: اللهم انا كانا أخذا براً أو بحراً فاحفظهما وسلمهما.

فنزل جبرئيل عليه السلام من السماء فقال:

يا محمد ان الله يقرئك السلام وهو يقول: لاتحزن ولاتغتم لهما فانهما فاضلان في الدنيا فاضلان في الاخرة وأبوهما افضل منهما، هما نائمان في حظيرة بني النجار، وقد وكل الله بهما ملكاً.

قال: فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرحاً ومعه اصحابه حتى أتوا حظيرة بني النجار فاذا هم بالحسن معانقاً للحسين عليهما السلام واذا الملك الموكل بهما قد افترش احد جناحيه تحتهما وغطاهما بالاخر.

قال: فمكث النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقبلهما حتى انتبها فلما استيقظا حمل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحسن وحمل جبرئيل الحسين، فخرج من الحظيرة وهو يقول:

والله لاشرفنكما كما شرفكم الله عزوجل.

فقال له ابو بكر: ناولني احد الصبيين أخفف عنك.

فقال: يا ابا بكر نعم الحاملان ونعم الراكبان وابوهما افضل منهما.

فخرج حتى اتى باب المسجد فقال:

يا بلال هلم عليّ بالناس فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة فاجتمع الناس عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد.

فقام على قدميه فقال:

يا معشر الناس الا ادلكم على خير الناس جداً وجده؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: الحسن والحسين، فان جدهما محمد ﷺ وجدتهما خديجة بنت خويلد.

يا معشر الناس الا ادلكم على خير الناس اباً واماً؟

فقالوا: بلى يا رسول الله.

قال: الحسن والحسين فان اباهما علي يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، وامهما فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

يا معشر الناس: الا ادلكم على خير الناس عماً وعمة؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: الحسن والحسين فان عمهما جعفر بن ابي طالب الطيار في الجنة مع الملائكة، وعمتهما ام هاني بنت ابي طالب.

يا معشر الناس: الا ادلكم على خير الناس خالاً وخالة؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: الحسن والحسين فان خالهما القاسم بن رسول الله وخالتهما زينب بنت رسول الله.

ثم قال: بيده هكذا يحشرنا الله.

ثم قال: اللهم انك تعلم ان الحسن في الجنة والحسين في الجنة وجدهما في الجنة وجدتهما في الجنة واباهما في الجنة وامهما في الجنة وعمهما في الجنة وعمتهما في الجنة وخالهما في الجنة وخالتهما في الجنة، اللهم انك تعلم ان من

يحبهما في الجنة ومن يبغضهما في النار.

قال: فلما قلت ذلك للشيخ قال: من أنت يا فتى؟

قلت: من اهل الكوفة.

قال: أعربي أنت أم مولى؟

قال: قلت بل عربي.

قال: فانت تحدث بهذا الحديث وانت في هذا الكساء!

فكساني خليعته وحملني على بغلته فبعتها بمائة دينار.

فقال: ياشاب اقررت عيني فوالله لاقرن عينك ولارشدنك الى شاب يقر عينك اليوم.

قال: فقلت: ارشدني.

قال لي: اخوان احدهما امام والاخر مؤذن اما الامام فانه يحب علياً عليه السلام منذ خرج من بطن أمه، واما المؤذن فانه يبغض علياً عليه السلام منذ خرج من بطن امه.

قال: قلت: ارشدني فاخذ بيدي حتى اتى باب الامام فاذا انا برجل قد خرج الي فقال:

اما البغلة والكسوة فاعرفهما والله ما كان فلان يحملك ويكسوك الا انك تحب الله عزوجل ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم فحدّثني بحديث في فضائل علي بن ابي طالب قال:

فقلت: اخبرني ابي عن ابيه عن جده قال: كنا قعوداً عند النبي ـ اذ

جاءت فاطمة عليها السلام تبكي بكاءً شديداً، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

ما يبكيك يا فاطمة؟

قالت: يا ابه عيرتني نساء قريش وقلن ان اباك زوجك من معدم لا مال له فقال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

لاتبكي فوالله ما زوجتك حتى زوجك الله من فوق عرشه واشهد بذلك جبرئيل وميكائيل وان الله عزوجل اطلع على اهل الدنيا فاختار من الخلائق اباك فبعثه نبياً ثم اطلع الثانية فاختار من الخلائق علياً، فزوجك اياه واتخذه وصياً فعلي أشجع الناس قلباً وأحلم الناس حلماً وأسمح الناس كفاً وأقدم الناس سلماً وأعلم الناس علماً، والحسن والحسين ابناه وهما سيدا شباب اهل الجنة واسمهما في التوراة شبر وشبير لكرامتهما على الله عزوجل، يا فاطمة لاتبكين فوالله انه اذا كان يوم القيامة يُكسى ابوك حُليتين وعلي حليتين ولواء الحمد بيدي فاناوله علياً لكرامته على الله عزوجل، يا فاطمة لاتبكين فاني اذا دعيت الى رب العالمين يجيء علي معي واذا شفعني الله عزوجل شفّع علياً معي يا فاطمة لاتبكين اذا كان يوم القيامة ينادي منادٍ في أهوال ذلك اليوم يا محمد نعم الجد جدك ابراهيم خليل الرحمن ونعم الاخ اخوك علي بن ابي طالب، يا فاطمة علي يُعينني على مفاتيح الجنة وشيعته هم الفائزون يوم القيامة غداً في الجنة.

فلما قلت ذلك قال: يابُني ممن أنت؟

قلت: من أهل الكوفة.

قال: أعربي أنت أم مولى؟

قلت: بل عربي.

قال: فكساني ثلاثين ثوباً واعطاني عشرة آلاف درهم ثم قال:

يا شاب قد اقررت عيني ولي اليك حاجة قلت:

قضيت ان شاء الله.

قال: فاذا كان غداً فات المسجد آل فلان كيما ترى اخي المبغض لعلي عليه السلام.

قال: فطالت علي تلك الليلة، فلما اصبحت اتيت المسجد الذي وصف لي فقمت في الصف فاذا الى جانبي شاب متعمم فذهب ليركع فسقطت عمامته فنظرت فيوجهه فاذا رأسه رأس خنزير ووجهه وجه خنزير فوالله ما علمت ما تكلمت به في صلاتي حتى سلم الامام فقلت:

يا ويحك ما الذي ارى بك؟

فبكى وقال لي:

انظر الى هذه الدار فنظرت فقال لي:

ادخل فدخلت.

فقال لي:

كنت مؤذناً لآل فلان كلما اصبحت لعنت علياً الف مرة بين الاذان والاقامة وكلما كان يوم الجمعة لعنته اربعة الاف مرة، فخرجت من منزلي فأتيت داري فاتكأت على هذا الدكان الذي ترى فرأيت في منامي كأني بالجنة وفيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام فرحين ورأيت كأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن

يمينه الحسن وعن يساره الحسين ومعه كأس فقال: يا حسن اسقني فسقاه، ثم قال: اسق الجماعة فشربوا ثم رأيته كأنه قال:

اسق المتكى على هذا الدكان.

فقال له الحسن عليه السلام يا جد اتأمرني ان اسقي هذا وهو يلعن والدي كل يوم الف مرة بين الاذان والاقامة، وقد لعنه في هذا اليوم اربعة الاف مرة بين الاذان والاقامة فأتاني النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي:

مالك عليك لعنة الله تلعن علياً وعلي مني وتشتم علياً وعلي مني فرأيته كأنه تفل في وجهي وضربني برجله وقال: قم غير الله ما بك من نعمة.

فانتبهت من نومي فاذا رأسي رأس خنزير ووجهي وجه خنزير.

ثم قال لي ابو جعفر امير المؤمنين أهذان الحديثان في يدك؟

فقلت: لا فقال يا سليمان حب علي ايمان وبغضه نفاق والله لايحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق.

قال: قلت: الامان يا أمير المؤمنين قال: لك الامان قلت:

فما تقول في قاتل الحسين عليه السلام قال:

الى النار وفي النار.

قلت: وكذلك من يقتل ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى النار وفي النار.

قال: الملك عقيم يا سليمان اخرج فحدث بما سمعت[١].

---

(١) الامالي: ص ٥٢١ مؤسسة البعثة، قم.

وذكره العلامة المتبحر السيد البحراني[١] والجويني[٢] والخوارزمي[٣] وابن المغازلي[٤] والمحب الطبري[٥] والعلامة المتبحر المجلسي رحمه الله[٦].

وذكره في بشارة المصطفى للطبري رحمه الله ص١٧٢ والخوارزمي في مقتل الحسين: ص١١١ وقريب منه السيد ابن طاووس في الطرائف: ص٩١.

بعضهم ذكر عينه وبعضهم قريباً منه وبعضهم شطراً منه فراجع.

أقول: ذكرته مفصلاً لما فيه من الفضائل العظيمة لسيد الوصيين وخليفة الرسول عليه السلام ارجو من القارىء الكريم مطالعته مفصلاً حتى يحصل على الثواب العظيم علماً انه وارد من اعدائهم عليهم لعائن الله تعالى.

وذكر الحافظ ابن عساكر: عن ابن عباس صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة العصر فلما كان في الرابعة أقبل الحسن والحسين حتى ركبا ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما سلم وضعهما بين يديه وأقبل الحسن فحمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عاتقه الايمن والحسين على عاتقه الايسر، ثم قال:

ايها الناس الا اخبركم بخير الناس جداً وجدة؟

الا اخبركم بخير الناس عماً وعمة؟

---

(١) غاية المرام، البا ١٠٨ ص٦٥٧ دار القاموس ب ومدينة المعاجز: ج٣ ص٢٧٨.

(٢) فرائد السمطين: ج٢ ص٩٣ ب.

(٣) المناقب للخوارزمي: ص٢٠٤ الحيدرية، النجف.

(٤) مناقب علي بن ابي طالب: ص١٤٩ المكتبة الاسلامية، طهران

(٥) ذخائر العقبى: ص١٣٠ ط مصر.

(٦) البحار: ج٣٧ ص٨٨ بيروت، دار احياء التراث العربي.

الا اخبركم بخير الناس خالاً وخالة؟

الا اخبركم بخير الناس اباً واماً؟

هما الحسن والحسين جدهما رسول الله ﷺ وجدتهما خديجة بنت خويلد وامهما فاطمة بنت رسول الله ﷺ وابوهما علي بن ابي طالب وعمهما جعفر بن ابي طالب وعمتهما ام هاني بنت ابي طالب وخالهما القاسم بن رسول الله ﷺ وخالاتهما زينب ورقية وام كلثوم بنات رسول الله ﷺ، جدهما في الجنة وابوهما في الجنة وامهما في الجنة وعمهما في الجنة وعمتهما في الجنة وخالاتهما في الجنة وهما في الجنة ومن احبهما في الجنة(١).

وذكره الخزاز القمي ؒ بزيادة وجدتهما خديجة سيدة نساء اهل الجنة فراجع(٢).

وذكر قريباً منه الزرندي الحنفي(٣).

أقول: بحسب السياق والكلام لابد ان يذكر وجدتهما وخالهما ولعله نسيان من الراوي أو من الناسخ ولذا في بعض الروايات قد ذكرت هذه الكلمات كما تقدم قريباً فراجع والله العالم بحقائق الامور.

وذكر الجاحظ: سيدة نساء العالم خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت

---

(١) ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق، دار احياء التراث العربي، ط المحمودي ب.

(٢) كفاية الاثر في النص على الائمة: ص٩٨، انتشارات بيدار، قم.

(٣) نظم درر السمطين: ص٢٠٧ ط النجف.

محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم[١].

وفي احقاق الحق بلسان آخر عن ابن عباس قال: اربع نسوة سيدات عالمهن مريم بن عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم وافضلهن عالماً فاطمة.

وذكر اثنى عشر طريقاً آخر فراجع[٢].

وعنه ايضاً عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: سيدات نساء أهل الجنة مريم بنت عمران وفاطمة وخديجة وآسية امرأة فرعون[٣].

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد[٤]:

وعنه ايضاً بلسان آخر، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: خديجة خير نساء عالمها ومريم خير نساء عالمها وفاطمة خير نساء عالمها[٥].

وذكر ابن الاثير في اسد الغابة[٦]: خير نسائها خديجة بنت خويلد... وذكر قريباً منه البغوي في معالم التنزيل[٧]:

وعنه ايضاً يعني الاحقاق عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان جدهما محمد صلى الله عليه وآله وسلم وجدتهما خديجة

---

(١) رسائل الجاحظ: ج٤ ص١٣٣ مكتبة الخانجي مصر.

(٢) احقاق الحق: ج١٠ ص٤٩.

(٣) عينه: ص٦٦.

(٤) ج٩ ص٢٢٣.

(٥) عينه: ص٤٧.

(٦) ج٧ ص٨٥.

(٧) ج١ ص٤٦٤.

بنت خويلد سيدة نساء اهل الجنة وأول من سارعت الى تصديق ما أنزل الله على نبيه والى الايمان بالله وبرسوله[١].

وقال ابن الجوزي: خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة عليها السلام، اخرجاه في الصحيحين[٢].

وذكره البخاري[٣] وذكره الطبري في تفسيره[٤].

احقاق الحق: عن ابن عباس انه كان يقول كلّما قبلهما وهما على كتفه وكتف جبرئيل عليه السلام: من احبكما فقد أحبني ومن ابغضكما فقد ابغض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال ابو بكر: اعطني أحمل أحدهما يا رسول الله.

قال: نعم المحمول ونعم المطيّة ونعم من أحبهما.

فلما خرجا ومضيا اذ تلقاه عمر فقال: يا رسول الله اعطني احمل احدهما.

فقال: نعم المحمول ونعم المطيّة ونعم من احبهما.

قال: ولم يزل النبي سائراً حتى دخل المسجد وقال:

والله لأشرفن اليوم ولدي كما شرفهما الله تعالى، يا بلال ناد في الناس ان يجتمعوا فاجتمع الناس فقال النبي:

---

(١) عينه: ص١٨.

(٢) صفة الصفوة: ج٢ ص٣ دار الكتب العلمية ب.

(٣) صحيح البخارى: ج٥ ص٤٧ دار الجيل ب.

(٤) جامع البيان في تفسير القرآن: ج٣ ص١٨٠ دار المعرفة ب.

معاشر المسلمين بلغوا عن نبيكم ما تسمعون عنه اليوم الا أدلكم اليوم خير الناس جداً وجدة؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: عليكم بالحسن والحسين جدهما محمد صلى الله عليه وآله وسلم وجدتهما خديجة سيدة نساء العالمين من أهل الجنة.

ثم قال: هل ادلكم على خير الناس ابا واماً؟

فقالوا: بلى يا رسول الله.

قال: الحسن والحسين ابوهما علي بن ابي طالب وامهما فاطمة بنت رسول الله وان اباهما خير منهما شاب يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله سيد العابدين وسيد الاوصياء.

هل انبئكم بخير الناس عماً وعمة.

قالوا: بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: الحسن والحسين عمهما جعفر الطيار ذو الجناحين يطير في الجنة مع الملائكة وعمتهما ام هاني بنت ابي طالب.

معاشر الناس: هل ادلكم على خير الناس خالاً وخالة؟

قالوا: بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: عليكم بالحسن والحسين خالهما القاسم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخالتهما زينب بنت رسول الله.

معاشر الناس: جدهما في الجنة جدتهما في الجنة وابوهما في الجنة وامهما

في الجنة، ومن احبها فهو في الجنة ومن ابغضها فهو في النار ومن كرامتها على الله سماهما في التوراة شبر وشبيراً فهما سبطي وريحانتي في الدنيا والاخرة[١].

وذكر قريباً منه السيد البحراني اعلى الله مقامه الشريف فراجع[٢].

وذكره في الفضائل عن كنز العمال وذخائر العقبى[٣].

فتحصل من ذكر هذه الروايات المتواترة انها عليها السلام افضل نساء اهل الجنة وسيدة نساء العالمين فلاحاجة لمراجعة الاسناد بعد كونها متواترة اجمالاً كما تقدم كما ذكر في محله.

وعن الشيخ الطوسي اعلى الله مقامه الشريف (اصطفاك على نساء العالمين) يحتمل وجهين.

قال الحسن وابن جريح على عالمي زمانها وهو قول ابي جعفر عليه السلام لان فاطمة سيدة نساء العالمين.

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: فضلت خديجة على نساء امتي كما فضلت مريم على نساء العالمين.

وقال ايضاً: حسبك من نساء العالمين بأربع مريم بنت عمران وآسية امرأة

---

(١) احقاق الحق: ج٩ ص١٨٧.

(٢) غاية المرام: ص٦٥٦.

(٣) فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ج٣ ص٢٧٢.

فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم(١).

وعن الزمخشري: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام(٢).

وذكره الحافظ ابن كثير(٣).

وذكره البغوي في معالم التنزيل(٤).

أقول: اذا كان المقصود من كلامه على النساء مطلق النساء كما هو الظاهر فان الجمع المعرف يفيد العموم حتى عندهم على ما ذكره صاحب الفصول رحمه الله وكذا في كتاب المستصفى من علم الاصول للغزالي(٥)، فالحديث متناقض بين صدره وذيله.

وذلك لان معناه ان المرأة الناقصة والغير الكاملة أفضل من الكاملة بحسب الصدر واذا كان المقصود غير المذكورات في الصدر وهذا خلاف القاعدة فلااشكال في نفس الحديث ولكن في التفضيل اشكال بل اشكالات

---

(١) التبيان في تفسير القرآن: ج٢ ص٤٥٦.

(٢) الكشاف: ج٤ ص٥٧٣.

(٣) البداية والنهاية: ج٢ ص٦١.

(٤) ج١ ص٤٦٤ سورة آل عمران.

(٥) ج١ ص٢٧٢.

والتفصيل ليس هنا محله.

وبالجملة هذا الحديث سياقه مختل ومعناه متناقض وقد ذكر في كتبهم مستقلاً والذي يقطع به انه من الدسائس في الاخبار وليس هذا بعزيز عندهم.

وذكر ابن عبد ربه الاندلسي: وقال معاوية لعنه الله يوماً لجلسائه: من اكرم الناس ابا واماً وجداً وجدة وعماً وعمة وخالاً وخالة؟

فقالوا: أمير المؤمنين اعلم فأخذ بيد الحسن بن علي وقال: هذا ابوه علي بن ابي طالب وامه فاطمة بنت محمد ﷺ وجده رسول الله ﷺ وجدته خديجة وعمه جعفر وعمته هالة بنت ابي طالب وخاله القاسم بن محمد ﷺ وخالته زينب بنت محمد ﷺ[1].

وذكر الزرندي الحنفي روى ابو سعيد الخدري عن النبي ﷺ انه مر في السماء السابعة قال: فرأيت فيها لمريم ولام موسى ولاسية امرأة فرعون ولخديجة بنت خويلد قصوراً من الياقوت ولفاطمة بنت محمد ﷺ سبعين قصراً من مرجان أحمر مكللاً باللؤلؤ أبوابها وتكياتها أو قال تكاياها واسرتها من عود واحد[2].

وذكره الشبلنجي[3] والشيخ الماحوزي قدس سره[4].

---

(١) العقد الفريد: ج٥ ص٨٧ دار الكتاب العربي ب.

(٢) نظم درر السمطين: ص١٨٣

(٣) نور الابصار: ص٩٦ الشريف الرضي قم.

(٤) الاربعون حديثاً في اثبات امامة أمير المؤمنين: ص٣١٦ قم.

وذكر السيوطي في تفسيره واخرج ابن ابي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن مردويه عن علي سمعت رسول الله يقول: خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد.

واخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أفضل نساء العالمين خديجة وفاطمة ومريم واسية امرأة فرعون.

واخرج ابن مردويه عن انس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ان الله اصطفى على نساء العالمين اربعة آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

واخرج احمد والترمذي وصححه وابن المنذر وابن حبان والحاكم عن انس، ان رسول الله ﷺ قال:

حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ﷺ وآسية امرأة فرعون.

واخرجه ابن ابي شيبة عن الحسن مرسلاً.

واخرج ابن ابي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير عن ابي موسى قال:

قال رسول الله ﷺ: كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام.

واخرج ابن جرير عن عمار بن سعد قال:

قال رسول الله ﷺ: فضلت خديجة على نساء امتي كما فضلت مريم على نساء العالمين.

واخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ: سيدة نساء اهل الجنة مريم بنت عمران ثم فاطمة ثم خديجة ثم اسية امرأة فرعون.

واخرج ابن عساكر عن طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال:

اربع نسوة سادات عالمهن مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة

بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم وافضلهن عالماً فاطمة.

واخرج ابن ابي شيبة عن عبدالرحمن بن ابي ليلى قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فاطمة سيدة نساء العالمين بعد مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد[١].

وذكر ابن عبدالبر خير نساء العالمين اربع: مريم بنت عمران وابنة مزاحم امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم[٢].

وذكره الخطيب البغدادي بزيادة صلى الله عليه وعليهن فراجع[٣].

أقول: ما ذكره وفضل عائشة على النساء الخ، فقد تقدم الكلام حوله ولاتكرار في التجلي ولكن هنا نُزيد عليه ان الراوي هو ابو موسى الاشعري وحاله معلوم بالنسبة لنا وميله وموالاته لها لعنة الله عليها وعلى ابيها ومن والاها الى يوم الدين.

وذكر الزرندي الحنفي عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: سادات نساء اهل الجنة اربع فاطمة ومريم وخديجة وآسية[٤].

وذكر الشبلنجي سيدات الخ[٥].

---

(١) الدر المنثور: ج١ ص٢٣ ط المرعشي.

(٢) الاستيعاب بهامش الاصابة: ج٤ ص٢٨٤.

(٣) تاريخ بغداد: ج٧ ص١٨٥ دار الكتب العلمية ب.

(٤) نظم درر السمطين: ص١٧٨ ط النجف.

(٥) نور الابصار: ص٩٥ ط الشريف الرضي قم.

وعن الزمخشري: وخديجة بنت خويلد سيدة نساء العالمين...[١].

وذكر مسلم في صحيحه قال: سمعت عبدالله بن جعفر يقول: سمعت علياً بالكوفة يقول:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد.

وعن مسلم ايضاً، عن ابي موسى الاشعري، قال:

قال رسول الله ﷺ: كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء غير مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام.

وعنه ايضاً ابا هريرة قال: اتى جبرئيل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ﷺ هذه خديجة قد اتتك معها اناء فيه ادام أو طعام أو شراب فاذا هي اتتك فاقرأ عليها السلام من ربها عزوجل ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب.

وعنه وعن عائشة قالت: بشر رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد سيدة في الجنة.

وعن عائشة قالت: ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة ولقد هلكت قبل ان يتزوجني بثلاث سنين لما كنت اسمعه يذكرها ولقد امره ربه

---

(١) ربيع الابرار: ج٣ ص٥٣١ الشريف الرضي.

عزوجل ان يبشرها ببيت من قصب في الجنة وان كان ليذبح الشاة ثم يهديها الى خلائلها[١].

وذكر العلامة الزرقاني في شرحه على متن القسطلاني: قال ابن اسحاق وازرته على امره فخفف الله بذلك عنه فكان لايسمع شيئاً يكرهه من رد وتكذيب الا فرج الله عنه بها اذا رجع اليها تثبته وتخفف عنه وتصدقه وتهون عليه امر الناس، ولهذا السبق وحسن المعروف جزاها الله سبحانه، فبعث جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو بغار حراء كما في رواية الطبراني وقال:

اقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب، كما في الصحيح.

وفي الطبراني فقالت: هو السلام ومنه السلام وعلى جبرئيل السلام.

وفي النسائي وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته، وهذا من وفور فقهها حيث جعلت مكان رد السلام على الله الثناء عليه ثم غايرت بين ما يليق به وما يليق بغيره[٢].

وذكر الزرقاني ايضاً واقرأ السلام من ربها خصوصية لم تكن لسواها[٣].

وعن القاضي مجيرالدين الحنبلي: وقد روي ان الله تعالى لما خلق الحور العين في نهاية الحسن والجمال قالت الملائكة: الهنا ومولانا وسيدنا هل

---

(١) الجامع الصحيح: ج٧ ص١٣٣.

(٢) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية: ج١ ص٢٣٨.

(٣) كسابقه.

خلقت خلقاً أحسن منهن؟

فجاءهم النداء من العلي الاعلى: اني خلقت سيدات نساء العالمين وفضلتهن على الحور العين كفضل الشمس على الكواكب وهن: آسية بنت مزاحم ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(١).

وذكر احمد بن حنبل: عن ابن عباس قال: خط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الارض اربعة خطوط قال: تدرون ما هذا؟ فقالوا: الله ورسوله اعلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم ابنة عمران(٢).

وذكره ابن حجر(٣).

وذكره العلامة الطباطبائي(٤).

وذكر البخاري في باب تزويج النبي صلى الله عليه وآله وسلم خديجة وفضلها رضي الله عنها: عن علي رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: خير نسائها مريم وخير

---

(١) الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل: ج١ ص٧٤ ط الشريف الرضي.

(٢) مسند احمد بن حنبل: ج١ ص٢٩٣.

(٣) تهذيب التهذيب: ج١٢ ص٤٦٩ دار الفكر ب.

(٤) تفسير الميزان: ج١٩ ص٣٤٦ الاعلمي ب.

نسائها خديجة[١].

وذكره في الاغاني[٢] فراجع.

وذكره الفقيه ابن البطريق ﷺ في خصائص الوحي المبين: ص٨٦..

وذكر ايضاً، حدثنا سعيد بن عفير حدثنا الليث قال: كتبت الى هشام عن أبيه عن عائشة قالت: ماغرت على امرأة للنبي ﷺ ما غرت على خديجة هلكت قبل ان يتزوجني لما كنت اسمعه يذكرها وأمره الله ان يبشرها من قصب وان كان ليذبح الشاة فيهدي في خلائلها منها ما يسعهن[٣].

وعنه ايضاً: عن عائشة قالت: ما غرت على احد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها وربما يذبح الشاة ثم يقطعها اعضاءً ثم يبعثها في صدائق خديجة فربما قلت له كأنه لم يكن في الدنيا امرأة الا خديجة فيقول: انها كانت وكانت وكان لي منها ولد[٤].

وذكر ايضاً عن ابي هريرة قال: اتى جبرئيل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتت منها إناء فيه ادام أو طعام أو شراب فاذا هي اتتك

---

(١) صحيح البخاري: ج٥ ص٤٧ دار الجيل ب.

(٢) ج١٣ ص٣٧٢.

(٣) صحيح البخاري: ج٥ ص٤٨.

(٤) عينه.

فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولانصب(١).

وعنه ايضاً عن عائشة قالت: استأذنت هالة بنت خويلد اخت خديجة على رسول الله ﷺ فعرف استئذان خديجة فارتاعَ لذلك فقال: اللهم هالة قالت فغرت فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر قد ابدلك الله خيراً منها(٢).

وذكر مسلم في صحيحه قال: سمعت عبدالله بن جعفر يقول: سمعت علياً بالكوفة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد.

قال ابو كُريب واشار وكيع الى السماء والارض(٣).

وقال النووي في شرحه أراد وكيع بهذه الاشارة تفسير الضمير في نسائها وان المراد به جميع نساء الارض أي كل من بين السماء والارض من النساء والاظهر ان معناه ان كل واحدة منهما خير نساء الارض في عصرها(٤).

وذكر ابن ماجة: عن عائشة قالت: ما غرت على امرأة قط ما غرت على

---

(١) كسابقه.

(٢) كسابقه.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي: ج ١٥ ـ ١٦ ص١٩٨ دار الفكر.

(٤) شرح النووي بهامش صحيح مسلم المتقدم.

خديجة مما رأيت من ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لها، ولقد أمره ربه ان يبشرها ببيت في الجنة من قصب يعني من ذهب.

قاله ابن ماجة.

وفي الزوائد اسناد صحيح ورجاله ثقات[١].

وقال ابن الاثير: القصب في هذا الحديث لؤلؤ مجوف واسع كالقصر المنيف...[٢].

وذكر مسلم أيضاً عن ابي زرعة قال: سمعت ابا هريرة قال: اتى جبرئيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه خديجة قد اتتك معها اناء فيه ادام أو طعام أو شراب فاذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها عزوجل ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب[٣].

وقال النووي في الهامش هذا الحديث من مراسيل الصحابة وهو حجة عند الجماهير (الى ان قال) وهذه فضائل ظاهرة لخديجة رضي الله عنها.

وذكر مسلم: عن عائشة قالت: بشر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خديجة بنت خويلد ببيت في الجنة[٤].

وعنه ايضاً عن عائشة قالت: ما غرت على نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا على

---

(١) سنن ابن ماجة: ج١ ص٦٤٣ دار الفكر ب.

(٢) النهاية في غريب الحديث والاثر: ج٤ ص٦٧ ط مصر القاهرة.

(٣) صحيح مسلم: ج١٥ و١٦ ص١٩٩ دار الفكر.

(٤) عينه: ص٢٠٠.

خديجة واني لم ادركها، قالت: وكان رسول الله ﷺ اذا ذبح الشاة فـيقول ارسلوا بها الى اصدقاء خديجة.

قالت: فاغضبته يوماً.

فقلت: خديجة.

فقال رسول الله ﷺ اني رزقت حبها[١].

وقال النووي في شرحه للمتن في الهامش (رزقت حبها) فيه اشارة الى ان حبها فضيله حصلت.

وعن مسلم عن عائشة قالت: استأذنت هالة بنت خويلد اخت خديجة على رسول الله ﷺ فعرف استئذان خديجة فأرتاح لذلك.

فقال: اللهم هالة بنت خويلد فغرت، فقلت: ما تذكر من عـجوز مـن عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر فابدلك الله خيراً منها[٢].

وذكر النووي في الهـامش (فـارتاح لذلك) اي هش لمجـيئها وسر بهـا لتذكره بها خديجة وايامها.

وفي هذا كله دليل لحسن العهد وحفظ الود ورعاية حـرمة الصـاحب والعشير في حياته ووفاته واكرام اهل ذلك الصاحب.

وذكر هذا الحديث البيهقي في السنن الكبرى[٣].

---

(١) عينه: ص٢٠١.

(٢) كسابقه: ص٢٠٢.

(٣) ج١١ ص١٦٣ دار الفكر.

قال الترمذي في جامعه: عن عائشة قالت: ما غرت على احد من ازواج النبي (الا ان ذكر عين ما تقدم او قريب منه ثم قال: هذا حديث حسن صحيح غريب)[١].

وذكر ايضاً عن عائشة قالت: ما حسدت احداً ما حسدت خديجة وما تزوجني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا بعد ما ماتت وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشرها ببيت في الجنة من قصب لاصخب فيه ولا نصب.

وقال: هذا حديث حسن[٢].

وذكره ابن الاثير في جامع الاصول[٣].

وعنه ايضاً عن عبدالله بن جعفر قال: سمعت علي بن ابي طالب يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: خير نسائها خديجة بنت خويلد وخير نسائها مريم ابنت عمران وهذا حديث حسن صحيح[٤].

وذكر قريباً منه الحافظ القندوزي الحنفي[٥] والخوارزمي[٦]. وذكره البيهقي[٧].

---

(١) الجامع الصحيح: ج٥ ص٧٠٢ دار احياء التراث العربي ب.

(٢) كسابقه.

(٣) ج١٠ ص٨٠.

(٤) الجامع الصحيح: ج٥ ص٧٠٢ و٧٠٣.

(٥) ينابيع المودة: ج١٧٤ انتشارات بصيرتي.

(٦) مقتل الحسين عليه السلام: ص٢٥ مكتبة المفيد.

(٧) السنن الكبرى: ج٦ ص٣٦٧ دار الفكر ب.

وعنه ايضاً، عن انس، ان النبي ﷺ قال: حسبك من نساء العالمين مريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون، هذا حديث صحيح(١).

وذكره في فرائد السمطين(٢).

وايضاً في حلية الاولياء(٣).

وذكر احمد بن حنبل في مسنده عن ابن عباس قال: خط رسول الله ﷺ في الارض اربعة خطوط قال: تدرون ما هذا، فقالوا: الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله ﷺ: أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران رضي الله عنهن أجمعين(٤).

وذكر الحاكم النيسابوري عن حذيفة بن اليمان وهو في مسجد رسول الله ﷺ فسمعته يقول:

قال رسول الله ﷺ: خديجة بنت خويلد سابقة نساء العالمين الى الايمان بالله وبمحمد ﷺ(٥).

---

(١) الجامع الصحيح: ج٥ ص٧٠٣.

(٢) ج٢ ص٤٤ ط بيروت.

(٣) ج٢ ص٣٤٤.

(٤) مسند احمد: ج١ ص٢٩٣ دار صادر ب.

(٥) المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٨٤.

وعن الحاكم ايضاً عن ابن عباس قال: خط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الارض (الا ان قال) هذا حديث صحيح الاسناد[١].

وذكر الحاكم قالت عائشة لفاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا ابشرك اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: سيدات نساء أهل الجنة اربع: مريم بنت عمران وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخديجة بنت خويلد وآسية[٢].

وذكره الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام: ص٢٥ والشبلنجي في نور الابصار: ص٩٥..

أقول: مع ان الراوية عائشة للحديث مع هذا يقع الكلام عندهم أيهما أفضل؟! كما تقدم مفصلاً.

وذكره ايضا ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة: ص١٤٥..

وذكر ابن الاثير في فضائل النساء الصحابيات قريب من هذه الروايات أو عينها ولاوجه للاعادة فراجع[٣].

وذكر المتقي الهندي عن عائشة قالت: كانت عجوز تأتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فَيهشُّ بها ويكرمها، فقلت: بابي انت وأمي انك لتصنع بهذه العجوز شيئاً لاتصنعه بأحد؟

---

(١) عينه: ص١٨٥.

(٢) عينه.

(٣) جامع الاصول من احاديث الرسول: ج١٠ ص٧٩ دار احياء التراث العربي ب.

قال: انها كانت تأتينا عند خديجة اما علمتِ ان كرمَ الود من الايمان[1].

وذكرالمتقي الهندي قريب من الروايات المتقدمة وبعضها عينها فراجع[2].

وذكر المتقي الهندي: اربع نسوة سادات عالمهن مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ﷺ وأفضلهن عالماً فاطمة[3].

أقول: المراد من عالماً يعني خلقاً أي افضلهن خلقاً فاطمة لان معنى عالم يعني الخلق كما في اللغة ومنه قوله تعالى الحمد لله رب العالمين، أي رب الخلق، وقد تقدم الاشارة لهذا الخبر في الكلام في أفضل سيدات نساء العالمين، فراجع.

وذكر ابن الاثير في مادة حفا ان عجوزاً دخلت عليه فسألها فأصغى وقال: انها كانت تأتينا في زمن خديجة وان كرم العهد من الايمان.

يقال: أحفى فلان بصاحبه وحفي به وتحفى أي بالغ في بره والسؤال عن حاله[4].

وذكر البيهقي عن عائشة قالت: ما غرت من امرأة لرسول الله ﷺ ما غرت على خديجة رضي الله عنها مما كنت أسمع من ذكره لها وما تزوجني

---

(١) كنز العمال: ج١٣ ص٦٩١ مؤسسة الرسالة ب.

(٢) عينه: ص٦٩٢ وج١٢ ص١٤٣ ـ ١٤٥.

(٣) عينه: ج١٢ ص١٤٥.

(٤) النهاية في غريب الحديث والاثر: ج١ ص٤٠٩ ط مصر.

الا بعد موتها بثلاث سنين ولقد أمره ربه ان يبشرها ببيت في الجنة من قصب لا نصب فيه ولا صخب.

اخرجه البخاري ومسلم في الصحيح من أوجهٍ عن هشام بن عروة[١].

وذكر قريباً منه ابن ماجة[٢].

وذكر ابن حجر العسقلاني: عن زيد بن هالة عن أبيه هالة بن أبي هالة انه دخل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو راقد فاستيقظ فضم هالة الى صدره وقال: هالة هالة هالة.

واخرج جعفر المستغفري عن عائشة قال: قدم ابن لخديجة يقال له هالة والنبي صلى الله عليه وآله وسلم قائل فسمع في قائلته هالة فأنتبه، فقال هالة هالة[٣].

وذكر الرجالي المعروف الخبير النجاشي رحمه الله: لان ام هالة ابن ابي هالة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها[٤]. وذكره العلامة الحلي قدس سره[٥].

وذكر العسقلاني ايضا عن عائشة ان ابا العاص شهد مع المشركين بدراً فاسر فقدم اخوه عمر وفي فدائه وأرسلت معه زينب قلادة من جزع كانت خديجة أدخلتها بها ابي العاص، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عرفها ورق لها

---

(١) السنن الكبرى: ج١١ ص١٦٣ دار الفكر ب.

(٢) ج١ ص٦٤٣.

(٣) الاصابة في تميز الصحابة: ج٣ ص٥٩٤ دار احياء التراث العربي ب.

(٤) ص١٩٠ ط الداوري.

(٥) ايضاح الاشتباه: ص٢٢٤.

وذكر خديجة فترحم عليها وكلم الناس فأطلقوه ورد عليها القلادة...[(١)].

وعنه ايضاً انها خرجت تلتمس رسول الله ﷺ باعلى مكة ومعها غذاؤه فلقيها جبرئيل في صورة رجل فسألها عن النبي ﷺ فهابته وخشيت ان يكون بعض من يريد ان يغتاله فلما ذكرت ذلك للنبي ﷺ قال لها:

هو جبرئيل وقد أمرني ان اقرأ عليك السلام وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب.

واخرجه النسائي والحاكم من حديث أنس...[(٢)].

وذكر أبو الفرج الاصفهاني نفس حديث العسقلاني المتقدم ولكن بزيادة رق لها رقةً شديدة، فراجع[(٣)].

وذكره ابن سعد[(٤)].

وكذلك المولى الفقيه حيدر الشرواني[(٥)].

وذكر الحافظ ابن كثير: وقد روى الامام احمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي من طرق عديدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن

---

(١) عينه: ج٤ ص٣١٢ وص١٢٢.

(٢) عينه: ص٢٨٣.

(٣) الاغاني: ج٤ ص٢٠٨ دار الفكر ب.

(٤) الطبقات الكبرى: ج٣١٨ دار بيروت.

(٥) ماروته العامة من مناقب اهل البيت: ص٤٤٣ ط المنشورات الاسلامية.

عبدالله بن جعفر، عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد.

وقال الامام احمد حدثنا عبدالرزاق انبأنا معمر، عن قتادة، عن انس قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: حسبك من نساء العالمين باربع مريم بنت عمران واسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد.

ورواه الترمذي عن ابي بكر بن زانجويه عن عبدالرزاق به وصححه ورواه عن ابي جعفر الرازي عن ثابت عن انس قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: خير نساء العالمين اربع: مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وقال الامام احمد حدثنا عبدالرزاق، حدثنا معمر عن الزهري، عن ابن المسيب قال: كان ابو هريرة يحدث ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: خير نساء ركبن الابل صالح نساء قريش احناه على ولد في صغره وارعاه لزوج فيذات يده.

قال ابو هريرة ولم تركب مريم بعيراً قط.

وقد رواه مسلم في صحيحه عن محمد بن رافع وعبد بن حميد كلاهما عن عبدالرزاق به.

وقال احمد حدثنا زيد بن الحباب حدثني موسى بن علي سمعت ابي يقول: سمعت ابا هريرة يقول:

قال رسول الله ﷺ خير نساء ركبن الابل نساء قريش احناه على ولد في صغره وأرأفه بزوج على قلة يده.

وعن ابن عباس قال: خط رسول الله ﷺ في الارض اربع خطوط فقال: اتدرون ما هذا.

قالوا: الله ورسوله اعلم.

فقال رسول الله ﷺ: أفضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون.

ورواه النسائي من طرق عن داود ابي هند.

وقد رواه ابن عساكر من طريق ابي بكر عبدالله بن ابي داود سليمان بن الاشعث حدثنا يحيى بن حاتم العسكري، نبأنا بشر بن مهران بن حمدان حدثنا محمد بن دينار عن داود بن ابي هند، عن الشعبي بن جابر بن عبدالله قال:

قال رسول الله ﷺ: حسبك منهن اربع سيدات نساء العالمين فاطمة بنت محمد وخديجة بنت خويلد وآسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران.

وقال ابو القاسم البغوي: حدثنا وهب بن منبه، حدثنا خالد بن عبدالله الواسطي عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن عائشة انها قالت لفاطمة: أرأيت حين اكببت على رسول الله ﷺ فبكيت ثم ضحكت قالت: اخبرني انه ميت من وجعه هذا، فبكيت ثم اكببت عليه فاخبرني اني اسرع اهله لحوقاً به واني سيدة نساء أهل الجنة الا مريم بنت عمران فضحكت، واصل

هذا الحديث في الصحيح.

وهذا اسناد على شرط مسلم وفيه انهما أفضل الاربع المذكورات وهكذا الحديث الذي رواه الامام أحمد حدثنا عثمان بن محمد حدثنا جرير عن يزيد هو ابن ابي زياد عن عبدالرحمن بن ابي نعيم، عن ابي سعيد قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا ما كان من مريم بنت عمران.

اسناد حسن وصححه الترمذي ولم يخرجوه.

وقد روى نحوه من حديث علي بن ابي طالب ولكن في اسناده ضعف والمقصود ان هذا يدل على ان مريم وفاطمة افضل هذه الاربع ثم يحتمل الاستثناء ان تكون مريم افضل من فاطمة ويحتمل ان يكونا على السواء في الفضيلة، لكن ورد حديث ان صح عين الاحتمال الاول:

فقال الحافظ ابو القاسم بن عساكر انبأنا ابو الحسن بن الغرا وابو غالب وابو عبدالله ابنا البنا قالوا: انبأنا ابو جعفر بن المسلمة انبأنا ابو طاهر المخلص حدثنا أحمد بن سليمان حدثنا الزبير هو بن بكار حدثنا محمد بن الحسن عن عبدالعزيز عن محمد عن موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: سيدة نساء اهل الجنة مريم بنت عمران ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية امرأة فرعون فان كان هذا اللفظ محفوظاً بثم التي للترتيب فهو مبين لاحد الاحتمالين اللذين دل عليهما الاستثناء.

وتقدم على ما تقدم من الالفاظ التي وردت بواو العاطفة التي لاتقتضي الترتيب ولاتنفيه والله أعلم.

وقد روي هذا الحديث ابو حاتم الرازي عن داود الجعفري عن عبدالعزيز بن محمد وهو الدراوردي عن ابراهيم بن عقبة عن كريب عن ابن عباس مرفوعاً، فذكره بواو العاطفة لابثم الترتيبية فخالفه اسناداً ومتناً، فالله أعلم.

فأما الحديث الذي رواه ابن مردويه من حديث شعبة عن معاوية بن قرة عن أبيه قال:

قال رسول الله ﷺ: كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا ثلاث مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد...[١].

وذكره الشبلنجي بزيادة وفاطمة عليها السلام[٢].

وذكره ابن الصباغ المالكي[٣].

أقول: وذكر ابن كثير حديثاً آخر ولكن فقط فيه آسية ومريم واسقطوا منه فاطمة وخديجة وبعدها في مقام شرح الحديث يتحدث عن فاطمة وخديجة سلام الله عليهن وكيفية فضلهن ويقول واما فاطمة فانها خصت بمزيد فضيلة على اخواتها لانها اصيبت برسول الله وبقية اخواتها متن في

---

(١) البداية والنهاية: ج٢ ص٥٩.

(٢) نور الابصار: ص٩٥ الشريف الرضي قم.

(٣) الفصول المهمة: ص١٤٥ الاعلمي طهران.

حيات النبي...

فراجع نفس المصدر المذكور.

أقول: قد علل فضيلة فاطمة عليها السلام يقول لانها اصيبت الخ.

ولم يعلله بالأحاديث المتواترة التي نقلها هو وغيره عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل يعلل لان الرسول مات في حياتها واخواتها مُتن في حياة النبي ولم يذكر آية التطهير وغيرها من الايات والروايات الدالة على فضلها ولكن عندما يذكر عائشة ويفضلها على النساء يعلل كلامه بالايات والروايات، فراجع كلامه في المصدر المذكور آنفاً لقد استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

ثم انه قد ذكر في هامش كتاب العوالم مصادر كثيرة من الفريقين فراجع[1].

---

(١) عوالم العلوم: ج١ المتعلق بسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام.

المقصد السادس

اخبار الله تعالى بعلو مقامها

عن شيخ الطائفة الحقة الشيخ الطوسي ﷺ عن بريد العجلي قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: لما توفيت خديجة رضي الله عنها جعلت فاطمة صلوات الله عليها تلوذ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتدور حوله وتقول يا أبه اين أمي؟

قال: فنزل جبرئيل عليه السلام فقال له: ربك يأمرك ان تقريء فاطمة السلام وتقول لها ان امك في بيت من قصب كعابه من ذهب وعمده ياقوت أحمر بين آسية ومريم بنت عمران.

فقالت فاطمة عليها السلام: ان الله هو السلام ومنه السلام واليه السلام[1].

أقول: يقع الكلام في مقامين:

---

(١) الامالي: ص١٧٥ مؤسسة البعثة.

المقام الاول في سند الحديث ولا اشكال في سند الحديث اصلاً ولايقال ان فيه محمد بن قولويه وهو محل الكلام.

فانه يقال: قد ذكره العلامة في القسم الاول من الخلاصة وقد ذكر قدس سره في مقدمة كتابه (ورتبته على قسمين وخاتمة الاول فيمن اعتمد على روايته أو ترجح عندي قبول قوله الثاني فيمن تركت روايته أو توقفت فيه).

ان قلت: بان العلامة من المتاخرين ولايفيد توثيقه فانه مبني على الحدس والاجتهاد.

قلت: لافرق بين توثيق العلامة والشيخ واضرابه فان الملاك واحد وقد حقق الكلام فيه سيدنا الاستاذ التقي القمي في بعض بحوثه وذهب دامت شوكته بانه لافرق بينهما.

والانصاف ان ما افاده استاذنا المحقق حق حقيق ونحن تبعناه فيه فراجع كلامه مفصلاً[١].

وذكرايضاً شيخناالاستاذ الوحيدالخراساني دام ظله في مباحث الاصول في ادلةالبرائة في احمد بن محمد بن يحيى مانصه (فالقاعدة الاعتماد على توثيق العلامة الا في موارد احرزنا ان توثيق العلامة مستند الى الحدس)[٢].

مضافاً لهذا انه من رجال كامل الزيارات ومن الطبقة الاولى فهو القدر المتيقن من توثيق ولده رحمه الله، فراجع كامل الزيارات وتفصيل هذا

---

(١) الغاية القصوى في التعليق على العروة، كتاب الصوم: ص٥٣ ط محلاتي.

(٢) تقريرات مباحث الاصول بقلم غالب السيلاوي، مخطوط.

البحث يُطلب من محله فتحصل ان سند الحديث لا اشكال في صحته.

المقام الثاني: في متن الحديث لقد جمع هذا الحديث الشريف بيان فضيلة وعظمة الزهراء المعصومة ارواحنا فداها وبيان فضيلة خديجة عليها السلام.

توضيح ذلك ان فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن امها خديجة عليها السلام عند وفاتها ونزل جبرئيل عليه السلام وأخبره عن السؤال.

اسأل هل حصل مثل هذا الامر العظيم بحيث ان الله تعالى يرسل الوحي جبرئيل عليه السلام ليجيب عن السؤال لأحد من الناس مطلقاً وليس هذا الا كاشفاً عن عظمة الصديقة الطاهرة.

وما هي هذه العلاقة بين الله تعالى وبين الصديقة عليها السلام بحيث بمجرد أن تسأل عن شيء يأتي الجواب من جبرئيل عليه السلام والجواب لا أحد يعرف هذه المنزلة التي تتّصف بها مولاتنا الزهراء عليها السلام الا اهل بيت العصمة والطهارة.

واما فضيلة خديجة عليها السلام فقد ذكرت في الخبر الشريف.

ولا أحد يعرف هذه الصفات الا اهل العصمة والطهارة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وذكر هذا الحديث ايضاً صاحب الوسائل الحر العاملي قدس سره[(١)] والمجلسي قدس سره[(٢)] والفقيه قطب الدين الراوندي قدس سره[(٣)] وقريب منه ابن الاثير[(٤)].

---

(١) الجواهر السنية: ص٢٦٤ النعمان النجف.

(٢) البحار: ج٤٣ ص٢٧ ب

(٣) الخرائج والجرائح: ج٢ ص٥٢٩ مؤسسة الامام المهدي قم.

(٤) اسد الغابة: ج٧ ص٨٥.

وعن القاضي النعمان بن محمد المغربي: عن ابي جعفر محمد بن علي عليه السلام انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة عليها السلام ان جبرائيل عليه السلام عهد الي ان بيت امك خديجة في الجنة بين بيت مريم ابنة عمران وبين آسية امرأة فرعون من لؤلؤ جوفاء لاصخب فيه ولا نصب[1].

---

(١) شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار: ج٣ ص١٧ جماعة المدرسين.

المقصد السابع
خديجة خيرة الله تعالى
واشتياق الجنة لها وخبر الخيم

وعن الشيخ الصدوق اعلى الله مقامه الشريف عن موسى بن بكر عن ابي الحسن الاول عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تبارك وتعالى اختار من كل شيء اربعة اختار من الملائكة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عليهم السلام واختار من الانبياء اربعة للسّيف ابراهيم وداود وموسى وانا واختار من البيوتات اربعة فقال: ﴿إِنَّ اللهَ اصطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبراهيمَ وَآلَ عِمرانَ عَلَىٰ العالَمينَ﴾.

واختار من البلدان اربعة فقال عزوجل: ﴿وَالتينِ وَالزَّيتونِ وَطُورِ سِينينَ وَهَذا البَلَدِ الاَمينِ﴾ فالتين المدينة والزيتون بيت المقدس وطور سينين الكوفة وهذا البلد الامين مكة، واختار من النساء اربعاً مريم وآسية

وخديجة وفاطمة.

واختار من الحج اربعة الثج والعج والاحرام والطواف، فاما الثج فالنحر والعج ضجيج الناس بالتلبية، واختار من الاشهر اربعة رجب وشوال وذو القعدة وذو الحجة.

واختار من الايام اربعة يوم الجمعة ويوم التروية ويوم عرفة ويوم النحر[١].

وذكره المجلسي قدس سره بزيادة فأما خيرته من الكلام فسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر، وأما خيرته من الصديقين فيوسف الصديق وحبيب النجار وعلي بن ابي طالب، واما خيرته من الشهداء فيحيى بن زكريا وجرجيس النبي وحمزة بن عبدالمطلب وجعفر الطيار[٢].

لم يذكر الصديق الرابع في الخبر ولعله مؤمن آل فرعون كما في كثير من الروايات والله العالم بحقائق الامور.

وعن الخوارزمي: ان الله اختار من الايام اربعة ومن الشهور اربعة ومن النساء اربعاً واما النساء فمريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد سابقة نساء العالمين ايماناً بالله ورسوله وآسية امرأة فرعون وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم سيدة نساء أهل الجنة[٣].

---

(١) الخصال، باب الاربعة: ص٢٢٥ جماعة المدرسين قم.

(٢) البحار: ج٩٤ ص٤٧.

(٣) مقتل الحسين عليه السلام: ص٢٥ مكتبة المفيد (محلاتي).

الجنة تشتاق الى خديجة

وعن المحدث الجليل المجلسي ﷺ: ومن كتاب مولد فاطمة لابن بـابويه روي ان النبي ﷺ قال: اشتاقت الجنة الى اربع مـن النسـاء مـريم بـنت عمران وآسية بنت مزاحم زوجة فرعون وهي زوجة النبي ﷺ في الجنة وخديجة بنت خويلد زوجة النبي ﷺ في الدنيا والاخرة وفـاطمة بـنت محمد ﷺ[1].

أقول: هذا شبيه ما عن النبي ﷺ الجنة تشتاق الى علي وعمار وسلمان وابي ذر والمقداد.

فماذا يكتب القلم والحال ان الجنة تشتاق اليهـم صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين.

وعن وجه القميين الثقة الشيخ الصفار ﷺ عن ابي بصير قال:

كنت عند ابي عبدالله عليه السلام فركض برجله الارض فاذا بحر فيه سفن من فضة فركب وركبت معه حتى انتهى الى موضع فيه خيام من فضة فدخلها

---

(١) البحار: ج٤٣ ص٥٥.

ثم خرج فقال رأيت الخيمة التي دخلتها اولا فقلت: نعم.

قال: تلك خيمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والاخرى خيمة أمير المؤمنين عليه السلام والثالثة خيمة فاطمة والرابعة خيمة خديجة والخامسة خيمة الحسن والسادسة خيمة الحسين والسابعة خيمة علي بن الحسين والثامنة خيمة ابي والتاسعة خيمتي وليس احد منا يموت الا وله خيمة يسكن فيها[١].

وذكره المجلسي قدس سره[٢].

والسيد عبدالله شبر قدس سره[٣].

أقول: هذا الخبر الشريف مما يدل على عظمة خديجة اذ هي عليها السلام مع الائمة عليهم السلام فيهذا الفضل العظيم.

وايضاً هذا الخبر يدل على عدم الاحاطة بفضلها وكمالها اذ لا احد يدرك معنى هذا الخبر واين هذه الخيم ومن أنشأها من الملائكة المقربين وما يوجد فيها وبالجملة لا أحد من الناس كلهم يصل ويعلم بهذا العالم الا هم صلوات الله وسلامه عليهم واصحابهم الاولياء ولكن بواسطتهم.

فأنظر ايها القارىء الكريم لهذا الخبر وتأمل فيه تعلم ان منزلتها عليها السلام بمنزلة الائمة عليهم السلام بحيث لايمكن الوصول الى معرفة هذه المنزلة العظيمة والله العالم بحقائق الاشياء.

---

(١) بصائر الدرجات: ص٤٠٥ ط المرعشي قم.

(٢) البحار: ج٤٧ ص٩١ ب.

(٣) حق اليقين في معرفة اصول الدين: ج٢ ص٨٨.

المقصد الثامن

في عبادتها

لن نجد ما تعرض لعبادتها وتقربها الى الله عزوجل مفصلاً، نعم ورد في كيفية حملها بفاطمة المتقدم، حيث تعرض الخبر لمواظبتها على صلاة الليل، فراجع، وعدم الوجدان لايدل على عدم الوجود ولكن يمكن كشف هذا من الروايات التي تقدمت بانها سيدة نساء العالمين أو خير نسائها.

وغير ذلك من الاخبار الواردة في فضلها اذ لايعقل ان تكون سيدة نساء العالمين وغير ذلك من الالقاب التي نالتها من دون هذه الخصوصيات والصفات التقربية الى الله عزوجل بل لابد ان تكون في أعلى مرتبة من التقوى والعبادة والتهجد الى الله تبارك وتعالى حتى يصدق عليها هذا اللقب.

وبعبارة اخرى عندما اخبر الرسول المصطفى ﷺ بانها سيدة نساء العالمين أو أفضل نساء أهل الجنة أو خير نسائها نسئل هل كانت معها اخرى مساوية في الفضل والكمال غير المذكورات معها اذا كانت معها فلماذا

لم يبين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هذه المساواية مع انه صلى الله عليه وآله وسلم في مقام وبيان أفضل النساء في هذا العصر أو غيره.

فمع عدم بيانه لغيرها نكشف أنها في غاية القرب والتقرب والعبادة الى الله عزوجل من غيرها.

نعم قد ذكر العالم العابد الزاهد ابن طاووس قدس سره ذكر وحرز لها سلام الله عليها وهو:

بسم الله الرحمن الرحيم يا الله يا حافظ يا حفيظ يا رقيب[1].

وذكره المجلسي قدس سره[2].

وذكر المجلسي قدس سره حرز آخر لها: بسم الله الرحمن الرحيم يا حي يا قيوم برحمتك استغيث فأغثني ولا تكلني الى نفسي طرفة عين ابداً واصلح لي شأني كله[3].

---

(١) مهج الدعوات: ص١٧ الاعلمي ب.

(٢) البحار: ج٩١ ص٢٢٤ ب.

(٣) عينه.

المقصد التاسع

الرسول ﷺ يعرج من دار خديجة

ومن فضائلها عليها السلام ان المصطفى وخاتم الانبياء محمد ﷺ عرج الى السماء من دارها هذه الدار الشريفة التي يشار اليها بالبنان في زمان الجاهلية وفي زمان الاسلام هذه الدار التي كانت وما زالت الى آخر لحظة من حياتها الشريفة كانت مهبطاً للوحي والملائكة المقربين، وفيها عاش المصطفى ﷺ.

ومنها بدأ الاسلام وشاع وذاع حيث يأتي جبرئيل عليه السلام بالبراق ويوقفه في باب دارها عليها السلام[1].

وفي المقام اشير الى شيء مهم وهو ان أهم القضايا التي حدثت في زمان

---

(١) ذكر المرحوم الشيخ الاعظم مرتضى الانصاري قدس سره في كتابه مناسك الحج: ص١٢٧ ط اسلامية (ومستحب في مكة التشرف في منزل خديجة).

أقول: ليس عليه دليل بالخصوص ولكن للخصوصيات الشريفة الموجودة في هذه الدار التي ذكرناها قريباً والله العالم بحقائق الامور.

وقال ابن بطوطة: ومن المشاهد المقدسة بمقربة من المسجد الحرام قبة الوحي وهي في دار خديجة ام المؤمنين... ص١٦١ ط دار الكتب العلمية (ب).

النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانت في بيت خديجة عليها السلام مثلاً بداية الاسلام خرج من هذا البيت الطاهر وكان هذا البيت ملجأً للمسلمين الاوائل.

ومن القضايا المهمة جداً أمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم خديجة عليها السلام بالبيعة لامير المؤمنين عليه السلام كما يأتي كلام حوله مفصلاً انشاء الله تعالى.

ومن القضايا ايضاً الاسراء والمعراج حيث عرج المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم من دارها وغير ذلك من القضايا المهمة.

فحدوث هذه القضايا المهمة والاحداث الالهية في دارها يكشف لنا ان هذه المرأة العظيمة لها القابلية والصلاحية واللياقة لهذه الاحداث، بعكس غيرها ليس لها هذه القابلية.

وبعبارة اخرى هذه الاحداث السماوية والقدسية تحتاج الى ظرف ووعاء ظاهر وطهر بحيث يمكن لهذه الاحداث الالهية ان تستقر وتحل في هذا المحل الشريف.

وفي هذا الوعاء الصافي من كل شيء وايضاً يمكن لهذا المحل وهذا الوعاء والظرف ان يتحمل هذه الانوار القدسية.

وهذا من فضل الله يؤتيه من يشاء والذي يدلك على هذا المعراج الرباني ما ذكره الفقيه الكبير والمفسر والمحدث الجليل قطب الدين الراوندي صاحب كتاب فقه القرآن وغيره رحمة الله عليه حيث روى:

ان ابا جعفر عليه السلام قال: ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما اسري به نزل جبرئيل عليه السلام بالبراق وهو أصغر من البغل وأكبر من الحمار مضطرب الاذنين عيناه في

حوافره خطاه مد بصره له جناحان يحفزانه من خلفه عليه سرج من ياقوت فيه من كل لون أهدب العرف الأيمن فوقفه على باب خديجة ودخل على رسول الله ﷺ فمرح البراق فخرج اليه جبرئيل عليه السلام فقال:

اسكن فانما يركبك خير البشر أحب خلق الله اليه فسكن.

ثم خرج رسول الله ﷺ فركب ليلاً وتوجه نحو ببيت المقدس فاستقبل شيخاً فقال جبرئيل عليه السلام: هذا ابوك ابراهيم فثنى رجله وهم بالنزول.

فقال جبرئيل عليه السلام كما أنت فجمع من شاء الله من أنبيائه بيت المقدس.

فأذن جبرئيل فتقدم رسول الله ﷺ فصلى بهم.

ثم قال ابو جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فَإِن كُنتَ في شَكٍ مِمّا أَنزلنا إِليكَ فَسئَلِ الَّذينَ يَقرءُونَ الكِتابَ مِن قَبلِكَ﴾ هؤلاء الانبياء الذين جمعوا ﴿لَقَد جَاءَكَ الحَقُّ مِن رَبِكَ فَلاتَكُونَنَّ مِنَ المُمتَرينَ﴾.

قال: فلم يشك رسول الله ﷺ ولم يسأل[1].

(١) الخرائج والجرائح: ج١ ص٨٤ مؤسسة الامام المهدي عليه السلام قم.

المقصد العاشر

جبرئيل عليه السلام ينادي أين خديجة

عن فرات الكوفي رحمه الله عن ابي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام قال:

قال جابر لابي جعفر عليه السلام: جعلت فداك يابن رسول الله حدثني بحديث في فضل جدتك فاطمة عليها السلام اذا انا حدثت به الشيعة فرحوا بذلك.

قال ابو جعفر حدثني ابي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

اذا كان يوم القيامة نصب للأنبياء والرسل منابر من نور فيكون منبري أعلا منابرهم يوم القيامة.

ثم يقول الله يا محمد اخطب فأخطب بخطبة لم يسمع أحد من الانـبياء والرسل بمثلها.

ثم ينصب للأوصياء منابر من نور وينصب لوصي علي بن ابي طالب في أوساطهم منبر من نور فيكون منبره اعلى منابرهم ثم يقول الله: يـا عـلي أخطب فيخطب بخطبة لم يسمع احدٌ من الاوصياء بمثلها.

ثم ينصب لأولاد الانبياء والمرسلين منابر من نور فيكون لابنيّ وسبطي وريحانتي ايام حياتي منبر من نور.

ثم يقال لهما: اخطبا فيخطبان بخطبتين لم يسمع احدٌ من اولاد الانـبياء والمرسلين بمثلهما.

ثم ينادي المنادي وهو جبرئيل عليه السلام أين فاطمة بنت محمد؟

أين خديجة بنت خويلد؟

اين مريم بنت عمران؟

أين آسية بنت مزاحم؟

أين ام كلثوم ام يحيى بن زكريا؟

فيقمن فيقول الله تبارك وتعالى: يا أهل الجمع لمن الكرم اليوم؟

فيقول محمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة لله الواحد القهار.

فيقول الله جل جلاله: يا أهل الجمع اني قد جعلت الكرم لمحمد وعـلي والحسن والحسين وفاطمة، يا أهل الجمع طأطؤا الرؤوس وغضوا الابصار فان هذه فاطمة تسير الى الجنة فيأتيها جبرئيل بناقة من نوق الجنة مدبجة الجنبين خطامها من اللؤلؤ المحقق الرطب عليها رحل من المرجان، فـتناخ بين يديها، فتركبها، فيبعث اليها مائة ألف ملك فيصيروا على يمينها، ويبعث اليها مائة الف ملك يحملونها على أجنحتهم حتى يصيروها عند باب الجنة، فاذا صارت عند باب الجنة تلتفت.

فيقول الله يابنت حبيبي ما التفاتك وقد أمرت بك الى جنتي.

فتقول: يارب احببت ان يعرف قدري في مثل هذا اليوم.

فيقول الله تعالى: يابنت حبيبي ارجعي فانظري من كان في قلبه حب لك أو لأحدٍ من ذريتك خذي بيده فأدخليه الجنة.

قال ابو جعفر: والله يا جابر انها ذلكاليوم لتلتقط شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الردي، فاذا صار شيعتها معها عند باب الجنة يلقي الله في قلوبهم ان يلتفتوا فاذا التفتوا، يقول الله يا احبائي ما التفاتكم وقد شفعت فيكم فاطمة بنت حبيبي؟

فيقولون: يارب أحببنا ان يعرف قدرنا في مثل هذا اليوم.

فيقول الله: يا احبائي، ارجعوا وانظروا من احبكم لحب فاطمة انظروا من اطعمكم لحب فاطمة انظروا من كساكم لحب فاطمة انظروا من سقاكم شربة في حب فاطمة انظروا من رد عنكم غيبة في حب فاطمة خذوا بيده وأدخلوه الجنة.

قال أبو جعفر: والله لايبقى في الناس الا شاك أو كافر أو منافق فاذا صاروا بين الطبقات نادوا كما قال الله تعالى: ﴿فَمَالَنا مِن شافِعينَ وَلا صَديقٍ حَميمٍ﴾.

فيقولون: ﴿فَلَو اَنَّ لَنا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ المُؤمنينَ﴾.

قال ابو جعفر: هيهات هيهات منعوا ما طلبوا ﴿وَلَو رُدّوا لَعادُوا لِما

نُهُوا عَنهُ وَإِنَّهُم لَكاذِبُونَ﴾[١].

وذكره السيد الاعظم والعماد الأقوم السيد عبدالله شبر قدس سره الشريف، فراجع[٢].

(١) تفسير فرات الكوفي: ص٢٩٨ ط وزارة الارشاد.

(٢) حق اليقين في معرفة اصول الدين: ج٢ ص١٣٨ ط الاعلمي.

المقصد الحادي عشر

خديجة والقرآن

ذكر السيد المتبحر العلامة هاشم البحراني ﴿ عن طريق المخالفين عن ابن عباس قال:

قوله عزّوجلّ: وما يستوي الاعمى والبصير.

قال: الاعمى أبو جهل والبصير أمير المؤمنين عليه السلام.

ولا الظلمات ولا النور، فالظلمات أبو جهل والنور أمير المؤمنين عليه السلام.

ولا الظل ولا الحرور، والظل ظل لامير المؤمنين عليه السلام في الجنة ولا الحرور يعني جهنم لابي جهل.

ثم جمعهم جميعاً، فقال: وما يستوي الاحياء ولا الاموات فالاحياء علي وحمزة وجعفر والحسن والحسين وفاطمة وخديجة عليهم السلام، والاموات كفار

مكة[1].

وذكره في تفسير كنز الدقائق في سورة فاطر، فراجع.

وعن الحاكم الحسكاني الحنفي عن ابي سعيد في قوله تعالى «هب لنا» الاية.

قال النبي ﷺ: قلت: يا جبرئيل من ازواجنا؟

قال: خديجة.

قال: من ذرياتنا.

قال: فاطمة و«قرة عين».

قال: الحسن والحسين.

قال: «واجعلنا للمتقين اماما».

قال: علي عليه السلام[2].

وذكره المجلسي قدس سره[3].

وعن الحكيم الفيض الكاشاني قدس سره وفسر ايضاً بالنبوة وبالقرآن وبخديجة رضي الله عنها فان جميع اولاده ﷺ منها سوى ابراهيم[4].

ومراده وفسر أيضاً يعني الكوثر

وفي تفسير القمي قدس سره سورة الفرقان (ازواجنا) خديجة.

---

(١) البرهان: ج٣ ص٣٦١ دار التفسير قم.

(٢) شواهد التنزيل: ج١ ص٤١٦ الاعلمي ب. وتاويل الايات الطاهرة: ج١ ص٣٨٥.

(٣) البحار: ج٦٦ ص٢٦٣ ب.

(٤) علم اليقين في أصول الدين: ج٢ ص٩٨٦ دار البلاغة ب.

أقول: لامنافاة مع بعض التفاسير من ان الكوثر فاطمة عليها السلام وذريتها لان هذه الروايات في مقام بيان مصاديق وافراد هذه الاية المباركة وليس في مقام مفهوم الاية حتى يلزم التعارض بين هذه الاخبار المفسرة للاية وهذا له نظائر كثيرة في الروايات المفسرة للكتاب المجيد والتفصيل موكول لمحله فلاحظ.

وعن الصدوق اعلى الله مقامه الشريف عن ابن عباس قال: سألته عن قول الله عزوجل «الم يجدك يتيماً فآوى».

قال: انما سمي يتيماً لانه لم يكن له نظير على وجه الارض من الاولين ولا من الاخرين. فقال الله عزوجل ممتناً عليه بنعمته ﴿أَلَم يَجِدكَ يَتِيماً﴾ اي وحيداً لانظير لك ﴿فَاوىٰ﴾ اليك الناس وعرفهم فضلك حتى عرفوك ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً﴾ يقول فقيراً عند قومك يقولون لامال لك فأغناك الله بمال خديجة...[١].

وقريب منه ذكر الفقيه الراوندي[٢].

وكذلك المرحوم المجلسي قدس سره[٣] والمحدث فرات الكوفي[٤].

وعن المجلسي قدس سره عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

---

(١) معاني الاخبار: ص٥٣ جماعة المقدرسين قم. وفي بعض النسخ (سئل).

(٢) الخرائج والجرائح: ج٣ ص١٠٤٥ مؤسسة الامام المهدي قم.

(٣) البحار: ج١٦ ص١٤٢ ب.

(٤) تفسير فرات: ص٥٦٩ وزارة الارشاد.

قوله عزوجل: ﴿وَمِزاجُهُ مِن تَسنيمٍ﴾ قال:

هو اشرف شراب في الجنة يشربه محمّد وآل محمد ﷺ وهم المقربون.

السابقون: رسول الله ﷺ وعلي بن ابي طالب والائمة وفاطمة وخديجة صلوات الله عليهم وذريتهم الذين اتبعوهم بأيمان يتسنم عليهم من أعالي دورهم[١].

وقريب منه في تاويل الايات سورة المطففين.

وعن علي بن ابراهيم بن هاشم ﷺ ﴿السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَـئك المُقَرَّبُونَ﴾ رسول الله ﷺ وخديجة وعلي بن ابي طالب وذرياتهم تلحق بهم يقول الله عزوجل ﴿أَلحَقنا بِهِم ذُرِّيَّتَهُم﴾ والمقربون يشربون من تسنيم بحتاً صرفاً وسائر المؤمنين ممزوجاً[٢].

وعن المجلسي رحمه الله تعالى قوله تعالى ﴿فَاعلَم أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ وَاستَغِفر لِذَنبِكَ وَلِلمُؤمِنينَ﴾ وهم علي صلوات الله عليه واصحابه (والمؤمنات) وهي خديجة وصويحباتها...[٣].

وعن شيخ الطائفة الطوسي أعلى الله مقامه الشريف ﴿واصطَفاكِ عَلىٰ نِساءِ العالَمينَ﴾ قال الحسن وابن جريح على عالمي زمانها وهو قول ابي جعفر عليه السلام لأن فاطمة سيدة نساء العالمين.

---

(١) البحار: ج٢٤ ص٣ ب.

(٢) تفسير القمي: ج٢ ص٤٣٩ دار الدور ب.

(٣) البحار: ج٢٤ ص٣٢١ ب.

وروي عن النبي انه قال: فضلت خديجة على نساء امتي كما فضلت مريم على نساء العالمين[١].

وذكره في مجمع البيان سورة آل عمران.

وعن الزمخشري وعن النبي كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع: آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم...[٢].

وعن البغوي خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة رضي الله عنهما[٣].

وذكره الطبري في تفسيره[٤].

وعن الالوسي: عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: اربع نسوة سادات عالمهن مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم وافضلهن عالماً فاطمة[٥].

وعن القرطبي: عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومريم بنت عمران وآسية

---

(١) التبيان في تفسير القرآن: ج٢ ص٤٥٦.

(٢) الكشاف: ج٤ ص٥٧٣.

(٣) معالم التنزيل: ج١ ص٤٦٤ دار الفكر ب.

(٤) جامع البيان: ج٣ ص١٨٠ دار المعرفة ب.

(٥) روح المعاني: ج٣ ص١٥٥ دار احياء التراث العربي ب.

بنت مزاحم[١].

وعن ابن كثير عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد[٢].

وعن الرازي: روي انه عليه الصلاة والسلام قال: حسبك من نساء العالمين اربع: مريم وآسية امرأة فرعون وخديجة وفاطمة عليهم السلام، قيل: دل على ان هؤلاء الاربع افضل من النساء[٣].

وذكره في تفسير الخازن[٤].

وغير ذلك من الكثير فيكتب التفسير في سورة آل عمران (اصطفاك على نساء العالمين).

اصطفاها الله جلّ جلاله

عن فرات الكوفي طاب ثراه عن ابي مسلم الخولاني، قال: دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على فاطمة الزهراء عليها السلام وعائشة وهما تفتخران وقد احمرت وجوههما فسألهما عن خبرهما، فأخبرتاه.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم :ياعائشة اوماعلمت ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم

---

(١) تفسير القرطبي: ج٢ ص١٣٢٥ القاهرة مصر.

(٢) تفسير القرآن العظيم: ج١ ص٣١٢ دار القلم.

(٣) التفسير الكبير: ج٣ ص٢١٨ دار احياء التراث العربي ب.

(٤) تفسير الخازن: ج١ ص٢٣٤ دار المعرفة ب.

وآل عمران وعلياً والحسن والحسين وحمزة وجعفراً وفاطمة وخديجة على العالمين[١].

وذكر قريباً من مضمونه الدر المنثور[٢].

أقول: هذا الخبر مفسر للاية وبيان لمعنى الاصطفاء فيها بقرينة ذكر حمزة وجعفر وخديجة وليس المراد من الاصطفاء هنا بمعنى العصمة والامامة كما في بعض الروايات المفسرة للاية، كما في تفسير نور الثقلين، بل المراد من الاصطفاء بقرينة المذكورين أخيراً هو التفضيل على الغير.

وبعبارة واضحة، هؤلاء المذكورين سلام الله عليهم أجمعين أفضل من غيرهم ولايقال نلتزم ان الاصطفاء في الامير عليه السلام والحسنين عليهما السلام هو المذكور في الاخبار وهو العصمة والامامة، كما تقدم ونلتزم بالنسبة لغيرهم بهذا المعنى وهو التفضيل.

فانه يقال: هذا خلاف السياق ووحدته والذي يدل على هذا ما جاء في تفسير هذه الاية المباركة.

الصدوق: عن الريان بن الصلت قال: حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون بمرو فقال المأمون:

هل فضل الله العترة على سائر الناس؟

فقال ابو الحسن عليه السلام: ان الله عزوجل أبان فضل العترة على سائر الناس

---

(١) تفسير فرات الكوفي: ص٢٣ انتشارات الداوري قم.

(٢) ج١ ص٢٣.

في محكم كتابه.

فقال له المأمون: واين ذلك من كتاب الله؟

فقال له الرضا عليه السلام في قول الله عزّوجلّ: ﴿إِنَّ اللهَ اصطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبراهيمَ وَآلَ عِمرانَ عَلَىٰ العَالمينَ ذُرِّيَّةً بَعضُها مِن بَعضٍ وَاللهُ سَميعٌ عَليمٌ...﴾[1].

وعن تفسير العلامة الطباطبائي رحمه الله: الاصطفاء كما مر بيانه في قوله تعالى ﴿وَلَقَدِ اصطَفَينَاهُ فِي الدُّنيا﴾[2].

أخذ صفوة الشيء وتخليصه مما يكدره فهو قريب من معنى الاختيار وينطبق من مقامات الولاية على مقام الاسلام وهو جري العبد في مجرى التسليم المحض لأمرر به فيما يرتضيه له.

لكن ذلك غير الاصطفاء على العالمين.

ولو كان المراد بالاصطفاء هنا ذاك الاصطفاء لكان الأنسب أن يقال من العالمين.

وأفاد اختصاص الاسلام بهم واختل معنى الكلام فالاصطفاء على العالمين نوع اختيار وتقديم لهم عليهم...[3].

أقول: ما افاده تام ولا غبار عليه اذ معنى الاصطفاء في الاية (لقد

(١) عيون أخبار الرضا: ج١ ص٢٠٨ الاعلمي.

(٢) البقرة: ١٣٠.

(٣) الميزان: ج٣ ص١٦٤.

اصطفيناه في الدنيا) هو الاختيار والاصطفاء هنا معناه التفضيل وتقديم هم عليهم كما ذكر.

وبعبارة واضحة الاصطفاء يختلف معناه بحسب سياق الكلام والمناسبات الموجودة في الكلام فمن حيث التفسير لا كلام فيه وانما الكلام في قوله قدس سره ولو كان الاصطفاء هنا ذاك الاصطفاء لكان الانسب ان يقال من العالمين يعني اختارهم من العالمين ولايقول على العالمين، هذا خلاصة توضيح كلامه رفع في علو مقامه.

أقول: مجرد هذا لايكون فارقاً بين الاصطفائين اذ المراد من (من) على فأن على تأتي في لغة العرب احياناً بمعنى من، كما ذكر صاحب المغني كقوله تعالى:

(إِذَا اكتالُوا عَلَىٰ الناسِ يَستَوفُونَ)[١].

وهو قدس سره ذكر في تفسير واذا اكتالوا الخ، ما هذا لفظه (والمعنى الذين اذا اخذوا من الناس بالكيل...[٢].

ففسر على هنا بمعنى من فهنا كذلك يكون المعنى في الاية ان الله تعالى اختار آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران من العالمين ولكن ذكرنا ان هذا التفسير مخالف لماجاء في الرواية المتقدمة في العيون فراجع، وبالجملة لابد من طي طريق آخر للفرق بين الاصطفائين لاماذكره قدس سره والله العالم بحقائق الامور

(١) المغني، الباب الاول حرف العين: ج١ ص١٥٤ ط دار الفكر ب.

(٢) الميزان: ج٢٠ ص٢٣٠.

خديجة من أهل الاعراف

قال تعالى في محكم كتابه المجيد ﴿وَبَينَهُما حِجابٌ وَعَلَى الأَعرافِ رِجالٌ يَعرِفُونَ كُلاً بِسيماهُم﴾.

ذكر المقدس المتبحر العلامة السيد هاشم البحراني ﵀ طائفة من الاخبار في تفسير هذه الاية المباركة ونحن نذكر ما هو المعتبر منها سنداً:

عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله عزوجل وعلى الاعراف رجال يعرفون كُلاً بسيماهم.

فقال: هم الائمة منا اهل البيت، وباب من ياقوت أحمر على سرب الجنة يعرفه كل امام منا ما يليه.

فقال رجل: وما يليه.

فقال: من القرن الذي فيه الى القرن الذي كان[1].

وعن بريد عن ابي عبدالله عليه السلام قال: الاعراف كثبان بين الجنة والنار والرجال الائمة عليهم السلام يقفون على الاعراف مع شيعتهم وقد سبق المؤمنون الى الجنة بلا حساب فيقول الائمة لشيعتهم من اصحاب الذنوب انظروا الى اخوانكم في الجنة قد سبقوا اليها بلا حساب وهو قوله تعارك وتعالى: ﴿سَلامٌ عَلَيكُم لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾.

---

(١) البرهان: ج٢ ص١٩.

ثم يقال لهم: انظروا الى اعدائكم في النار وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذا صُرِفَتْ أبصَارُهُم تِلقَاء أصحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنا لاتَجْعَلْنَا مَعَ القَومِ الظَّالِمِينَ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الاعْرافِ رِجَالاً يَعرْفُونَهُم بِسِيمَاهُمْ﴾ في النار ﴿قَالُوا مَا أغنَىٰ عَنكُم جَمْعُكُم﴾ فِي الدنيا ﴿وَمَا كُنتُم تَستَكبِرُونَ﴾.

ثم يقولون لمن في النار من اعدائهم هؤلاء شيعتي واخواني الذين كنتم انتم تحلفون في الدنيا ان لاينالهم الله برحمة ثم يقول الائمة لشيعتهم ﴿ادخُلُوا الجَنَّةَ لاخَوفٌ عَلَيْكُم وَلا أنتُمْ تَحزَنُونَ ثُم نَادَى أصحَابُ النَّارِ اصحَابَ الجَنَّةِ أن أفِيُضوا عَلَيْنَا مِنَ المَاءِ أو مِمَّا رَزَقَكُم اللهُ﴾[1].

وعن البحراني ايضا اعلى الله مقامه الشريف عن بشر بن حبيب عن ابي عبدالله عليه السلام انه سئل عن قول الله عزوجل ﴿وَبَينَهُما حِجابٌ وَعَلَىٰ الأعرافِ رِجالٌ﴾ قال:

سور بين الجنة والنار عليه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلي والحسن والحسين وفاطمة وخديجة الكبرى، فينادون اين محبونا اين شيعتنا فيقبلون اليهم فيعرفونهم بأسمائهم واسماء ابائهم، وذلك قوله عزوجل كُلاً بسيماهم أي بأسمائهم فيأخذون بأيديهم فيجوزون بهم الصراط ويدخلون الجنة[2].

وذكره المجلسي فراجع[3].

---

(١) البرهان: ج٢ ص١٩.

(٢) غاية المرام: ص٣٥٥ دار القاموس ب.

(٣) البحار: ج٢٤ ص٢٥٥.

وايضا ذكره العالم الجليل الشيخ حسن الحلي فراجع[١].

والسيد شرف الدين علي الحسيني ﷺ[٢].

ولايقال ان الروايات المتقدمة لم يذكر فيهما خديجة وذكر غيرها فتكون معارضة مع هذا الخبر.

فانه يقال: لاتعارض بين المثبتات فان الطائفة الاولى تثبت شيء وهذا الخبر يثبت شيء آخر، وليس ينفي حتى يكون معارض كما لو قال المولى جعل الماء طهورا، ثم قال: جعل ماء البحر طهوراً، فلاتعارض لانه التناقض كما تقدم مفصلاً معنى التعارض فراجع في كيفية حملها بفاطمة عليها السلام.

الامام الحسن يشبه خديجة

عن الحافظ الشهير محمد بن شهرآشوب ﷺ عن محمد بن الحنفية عن الحسن بن علي عليهما السلام قال: كل ما في كتاب الله عزوجل (ان الابرار) فوالله ما اراد به الا علي ابن ابي طالب وفاطمة وانا والحسين لانا نحن أبرار بأبنائنا وامهاتنا وقلوبنا علت بالطاعات والبر وتبرأت من الدنيا وحبها واطعنا الله في جميع فرائضه وآمنا بوحدانيته وصدقنا برسوله.

قال الحسن بن علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ قال: صور الله عزوجل علي بن ابي طالب في ظهر ابي طالب على صورة

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص٥٣ ط الرسول المصطفى قم.

(٢) تأويل الايات الطاهرة: ج١ ص١٧٦ مؤسسة الامام المهدي قم.

محمد صلى الله عليه وآله وسلم فكان علي بن ابي طالب اشبه الناس برسول الله وكان الحسين بن علي اشبه الناس بفاطمة وكنت انا اشبه الناس بخديجة الكبرى(١).

ذكرها القرآن كنايةً

عن المحدث العلامة المجلسي رحمه الله واعلم ان الله تعالى ذكر اثنى عشرة امرأة في القرآن على وجه الكناية ﴿اسكُن أَنتَ وَزَوجُكَ﴾ حواء ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امرَأَتَ نُوحٍ وَامرَأَتَ لُوطٍ﴾ ﴿إِذ قالَت رَبِّ ابنِ لِي عِندَكَ بَيتاً فِي الجَنَّة﴾ امرأة فرعون ﴿وَامرَاَتهُ قَائمَةٌ﴾ لابراهيم ﴿وَاَصلَحنا لَهُ زَوجَهُ﴾ لزكريا ﴿الانَ حَصحَصَ الحَقُّ﴾ زليخا ﴿وَاتَيناهُ اَهلَهُ﴾ لايوب ﴿اِنّي وَجَدتُ اِمرَأَةً تَملِكُهُم﴾ بلقيس ﴿اِنّي اُرِيدُ اَن اُنكِحَكَ﴾ لموسى ﴿وَاِذ أَسَرَّ النَّبِيُ اِلىٰ بَعضِ اَزواجِه حَديثاً﴾ حفصة وعائشة ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً﴾ خديجة ﴿مَرَجَ البَحرَينِ﴾ فاطمة.

ثم ذكرهن بخصال التوبة من حواء ﴿قالا رَبَّنا ظَلَمنا﴾ والشوق من آسية ﴿رَبِّ ابنِ لِي عِندَكَ بَيتاً﴾ والضيافة من سارة ﴿وَامرَأَتُهُ قَائِمةٌ﴾ والعقل من بلقيس ﴿إِنَّ المُلُوكَ إِذا دَخَلُوا قَرَيَةً﴾ والحياء من امرأة موسى ﴿فَجَاءَتهُ إِحدٰىهُمَا تَمشي﴾ والأحسان في خديجة ﴿وَوَجَدَكَ عائِلاً﴾ والنصيحة لعائشة وحفصة ﴿يَا نِساء النَّبِي لَستُنَّ كَأَحدٍ الى قوله وَاَطِعنَ اللهَ

---

(١) مناقب آل ابي طالب: ج٣ ص١٧٠ الحيدرية النجف.

﴿وَرَسُولَهُ﴾ والعصمة من فاطمة عليها السلام ﴿وَنِساءَنَا وَنِساءَكُم﴾ وان الله تعالى اعطى عشرة اشياء لعشرة من النساء التوبة لحواء زوجة آدم والجمال لسارة زوجة ابراهيم والحفاظ لرحمة زوجة ايوب والحرمة لاسية زوجة فرعون والحكمة لزليخا زوجة يوسف والعقل لبلقيس زوجة سليمان والصبر لبرخانة ام موسى والصفوة لمريم ام عيسى والرّضى لخديجة زوجة المصطفى والعلم لفاطمة زوجة المرتضى....[١].

أقول: ولايخفى على اولوا الالباب ان مجرد الذكر في القرآن لايكون دليلاً على الفضل والا يكون الشيطان وفرعون وغيرهما من اهل الفضل نستجير بالله العظيم بل الذكر الذي يكون مشتملاً على المدح أو الافعال الحسنة كما تقدم قريباً هو الذي يكون دليلاً على الفضل لانه شهادة من الله تبارك وتعالى لهذا المذكور.

---

(١) البحار: ج٤٣ ص٣٣.

المقصد الثاني عشر
خديجة صديقة امتي

عن ابن المغازلي عن ابن عمر قال: نزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقص عليه ما أرسل به وجلس يحدث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، اذ مرت خديجة فقال جبرئيل: من هذه يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: هذه صديقة امتي.

قال جبرئيل: ان معي اليها رسالة من الرب عزوجل تقرئها السلام وتبشرها ببيت في الجنة من قصب بعيد من اللهب لا لغب فيه ولا وصب.

فقالت: الله السلام ومنه السلام وعليك السلام.

قيل: يا رسول الله ما ذلك البيت.

قال: لؤلؤة جوفاً بين بيت مريم وبيت آسية بنت مزاحم، وهما من ازواجي في الجنة[1].

وذكر قريباً منه الحافظ ابن كثير فراجع[2].

---

(١) مناقب علي بن ابي طالب عليه السلام: ص٣٣٨.

(٢) البداية والنهاية: ج٢ ص٦٢.

المقصد الثالث عشر

خديجة المباركة

وفي جودها عليها السلام

عن المحدث المجلسي رحمه الله حدثنا محمد بن المنكدر عن أبيه قال: لما قدم السيد والعاقب أسقفا نجران في سبعين راكباً وفدا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم كنت معهم وكرز يسير وكرز صاحب نفقاتهم فعثرت بغلته فقال: تعس من نأتيه يريد بذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال له صاحبه وهو العاقب: بل تعست وانتكست.

فقال: ولم ذاك.

فقال: لانك اتعست النبي صلى الله عليه وآله وسلم الامي احمد صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: وما علمك بذاك.

قال: أما تقرأ المصباح الرابع من الوحي الى المسيح ان قل لبني اسرائيل ما أجهلكم تتطيبون بالطيب لتطيبوا به في الدنيا عند اهلها وأهلكم

وأجوافكم عندي جيف الميتة، يا بني اسرائيل آمنوا برسولي النبي الامـي الذي يكون في آخر الزمان صاحب الوجه الأقمر والجمل الأحمر المشرب بالنور ذي الجناب الحسن والثياب الخشن سـيد المـاضين عـندي واكـرم الباقين علي المستن بسنتي والصابر في ذات نفسي والمجاهد بيده المشركين من أجلي فبشر به بني اسرائيل. ومر بني اسرائيل ان يعزروه وينصروه.

قال‌عيسى:قدوس من هذا العبد الصالح الذي قد أحبه قلبي ولم تره عيني

قال: هو منك وانت منه وهـو صهـرك عـلى امك قـليل الاولاد كـثير الازواج يسكن مكة من موضع أساس وطيء ابراهيم عليه السلام نسله من مباركة وهي ضرة امك في الجنة[١].

في جودها عليها السلام

لقد كانت عليها السلام من اهل الجود والكرم وكانت معروفة بهذا الوصف ولذا قال ابو طالب عليه السلام في خطبته (خاطب كريمتكم الموصوفة بالسخاء).

وتقدم هذا في التزويج فراجع.

ويدل على هذا ايضاً ما رواه ابن الاثير:

قدمت عليه حليمة فشكت اليه جدب البلاد فكلم لها خديجة فأعطتها اربعين شاة وبعيراً موقّعاً للظعينة الموقع الذي بظهره آثار الدَّبرَ لكثرة ماحمل عليه وركب فهو ذلول مجرب والظعينة الهودج هاهنا[٢].

---

(١) البحار: ج٢١ ص٣٥١.

(٢) النهاية في غريب الحديث: ج٥ ص٢١٥ ط القاهرة مصر.

وذكره ابن سعد[١].

وايضا المجلسي رحمه الله[٢].

انظر ايها القارىء العزيز الى الكم والكيف من بحر جودها عليها السلام بل يكفيها فخراً قول أبي طالب عليه السلام المتقدم.

وعن البيهقي: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما رأيت من صاحبة أجيد خيراً من خديجة ما كنا نرجع أنا وصاحبي الا وجدنا عندها تحفة من طعام تخبوه لنا[٣].

وهذه شهادة المعصوم صلى الله عليه وآله وسلم لها وكفى.

---

(١) الطبقات الكبرى: ج١ ص١١٣ دار صادر ب.

(٢) البحار: ج١٥ ص٤٠١.

(٣) دلائل النبوة: ج١ ص٩٠ دار الكتب العلمية ب.

المقصد الرابع عشر

في علمها عليها السلام

ومن علومها عليها السلام انها كانت عالمة بتعبير الاحلام وهذا العلم من العلوم الصعبة جداً والخفية بحيث لايتمكن الانسان العادي ان يصل الى مطالبه العالية الا بفضل من الله ورحمته.

ولذا نرى بالوجدان ان اهل هذا العلم بالدرجة الاولى هم الأنبياء والاوصياء صلوات الله وسلامه عليهم ومن بعدهم التالين من بعدهم في العلم والعمل.

واذا كان أحد من أهله فليس الا القليل والشيء العادي والذي يدل على هذا المدعى وكونها عليها السلام من أهله عدة نصوص ذكرها المجلسي.

قال الدولابي: انه كان من بدء امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه رأى في المنام رؤيا فشق عليه فذكر ذلك لصاحبته خديجة، فقالت له:

ابشر فان الله تعالى لايصنع بك الا خيراً.

فذكر لها انه رأى ان بطنه أخرج فطهر وغسل ثم أعيد كما كان.

قالت: هذا خير فأبشر.

ثم أستعلن له جبرئيل فأجلسه على ما شاء الله ان يجلسه عليه وبشره برسالة الله حتى اطمأن، ثم قال:

اقرأ.

قال: كيف اقرأ قال ﴿اِقرَأ بِاسمِ رَبِّك الَّذي خَلَقَ خَلَقَ الاِنسانَ مِن عَلَقٍ اِقرَأ وَرَبُّكَ الاكرَمُ﴾.

فقبل رسول الله ﷺ رسالة ربه وأتبع الذي جاء به جبرئيل من عند الله وانصرف الى اهله، فلما دخل على خديجة قال:

أرأيتك الذي كنت احدثك ورأيته في المنام فانه جبرئيل استعلن وأخبرها بالذي جاءه من عند الله وسمع.

فقالت: ابشر يا رسول الله فوالله لايفعل الله بك الا خيراً فأقبل الذي اتاك الله وابشر فانك رسول الله حقاً[1].

الذي يدل على المدعى في الخبر قولها عليها السلام ابشر وقولها هذا خير والا كيف تجيب الرسول ﷺ بهذا الكلام.

ومن علومها معرفتها بالاديان والرسالات وذلك ان عمها وعلى قول آخر ابن عمها ورقة بن نوفل على ما في بعض الروايات كان من القسيسين

---

(١) البحار: ج١٦ ص١٠.

وكان قد قرأ الكتب كلها كما تقدم في رواية الكافي في التزويج المتقدمة، وكان عنده كتاب من عهد عيسى عليه السلام فيه طلاسم وعزائم كما تقدم ايضاً هذا المعنى وان خديجة عليها السلام قد تعلمت منه هذه العلوم ويدل على هذا بوضوح ما ذكره المرحوم المجلسي قدس سره.

وعن اسماعيل بن ابي حكيم مولى ال الزبير انه حدث عن خديجة انهاقالت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أي ابن عم اتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك اذا جاءك.

قال: نعم.

قالت: فاذا جاءك فأخبرني فجاء جبرئيل عليه السلام.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لخديجة يا خديجة هذا جبرئيل قد جاءني.

قالت: قم يابن عم فأجلس على فخذي اليسرى.

فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجلس.

قالت: هل تراه.

قال: نعم.

قالت: فتحول فأقعد على فخذي اليمنى.

فتحول فقالت: هل تراه.

قال: نعم.

قالت: فأجلس في حجري، ففعل قالت:

هل تراه؟

قال: لا.

قالت: يابن عم اثبت وأبشر فوالله انه لملك وما هو بشيطان[١].

وذكر قريباً منه الذهبي في سير أعلام النبلاء[٢] والاستيعاب بهامش الاصابة[٣].

فأنظر لذيل الحديث حيث انها على علم بهذه الامور وتميز الملك من غيره.

وروى هذا الحديث المحدث الاربلي في كتابه المعروف كشف الغيبة في معرفة الائمة[٤].

والطبري في تاريخه[٥].

وعن ابن حجر العسقلاني: عن عائشة ان رسول الله ﷺ كان جالساً معها اذ رأى شخصاً بين السماء والارض فقالت له خديجة:

ادن مني فدنا منها.

فقالت: تراه.

قال: نعم.

---

(١) البحار: ج١٦ ص١١.

(٢) ج٢ ص١١٦.

(٣) ج٤ ص٢٨٣.

(٤) ج١ ص٥١١.

(٥) ج٢ ص٥٠.

قالت: ادخل راسك تحت درعي، ففعل فقالت:

تراه؟

قال: لا.

قالت: ابشر هذا ملك اذ لو كان شيطاناً لما استحيا...[١].

وذكر قريباً منه ابن الاثير فراجع[٢].

ومضافاً الى هذا كله فهي قرينة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأول الناس قُرباً منه.

وبعبارة واضحة هي قريبة من معدن العلم ومخزنه فأول ما يصدر الحكم تكون هي عليها السلام على اطلاع به وتأخذه من المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

وبالجملة في بيتها يهبط الوحي والملائكة.

قال ابن المغازلي: انزل الله على رسوله القرآن والهدى وعنده خديجة...[٣].

وذكره في البحار[٤] والدولابي في الذرية الطاهرة[٥].

وذكر العلامة الزرقاني في شرح متن القسطلاني وهو (على ان من كان

---

(١) الاصابة في تميز الصحابة: ج٤ ص٢٨١ دار احياء التراث العربي ب.

(٢) اسد الغابة في معرفة الصحابة: ج٧ ص٨٣.

(٣) مناقب علي بن ابي طالب عليه السلام، ابن المغازلي الشافعي: ص٣٣٦ المكتبة الاسلامية طهران.

(٤) ج١٦ ص١٠.

(٥) ص٥٣.

كذلك لايخزى ابد) وهو من بديع علمها وقوة عارضتها...[١].

وذكر ابن هشام عين ما تقدم عن البحار وزاد عليه قال ابن اسحاق: وقد حدثت عبدالله بن حسن هذا الحديث.

فقال: قد سمعت أمي فاطمة بنت حُسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة الا اني سمعتها تقول أدخلت رسول الله بينها وبين درعها فذهب عند ذلك جبرئيل.

فقالت لرسول الله: ان هذا لملك وما هو بشيطان[٢].

وذكره الدولابي[٣].

خديجة من الرواة

ذكر الرجالي المعروف السيد الميرزا محمد الاسترابادي ﵀:

باب ذكر نساء لهن رواية خديجة بنت خويلد زوجة النبي ﷺ[٤].

وذكر الرجالي الخبير الشيخ محمد الحائري ﵀: باب ذكر نساء لهن رواية أو صحبة.

---

(١) شرح الزرقاني المواهب اللدنية: ج١ ص٢٣٨.

(٢) السيرة النبوية: ج١ ص٢٥٥ مكتبة الصدر طهران.

(٣) الذرية الطاهرة: ص٦٠ جماعة المدرسين.

(٤) منهج المقال: ص٤٠٠ حجري.

خديجة بنت خويلد زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعليها...[١].

وذكر المرحوم الخبير الرجالي الاردبيلي فصل في ذكر نساء لهن رواية: خديجة بنت خويلد زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم[٢].

وذكر ابن حزم الاندلسي في اصحاب الواحد خديجة ام المؤمنين[٣].

وعن الحافظ محمد بن حبان ابي حاتم التميمي ممن روى عن النبي من النساء: خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبدالعزى...[٤].

وأما رواياتها فقد ذكر البيهقي اخبرنا ابو سعيد بن ابي عمرو حدثنا ابو عبدالله الصفار حدثنا ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا المثنى بن معاذ، حدثنا ابي عن المسعودي، حدثني عبدالاعلى التيمي قال:

قالت خديجة بنت خويلد: يا رسول الله ما أقول وأنا اطوف بالبيت.

قال: قولي اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاي وعمدي واسرافي في أمري انك أن لاتغفر لي تهلكني[٥]. وذكره المتقي الهندي فراجع[٦].

وعن المحدث النوري رحمه الله: عن خديجة الكبرى قالت: كانت ليلتي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاذا انا به ساجد كالثوب الطريح فسمعته يقول: «سجد لك سوادي وآمن بك فؤادي رب هذه يداي وما جنيت على نفسي يا عظيماً يرجى لكل عظيم اغفر لي الذنوب العظيمة ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: ان جبرئيل علمني ذلك وامرني ان أقول هذه الكلمات التي سمعتها فقوليها في سجودك فمن قالها في سجوده لم يرفع رأسه حتى يغفر له[٧].

---

(١) منتهى المقال: ج٧ ص٤٦٤ ط آل البيت قم.

(٢) جامع الرواة: ج٢ ص٤٥٧ دار الاضواء ب.

(٣) اسماء الصحابة الرواة: ص٥٣٣ دار الكتب العلمية ب.

(٤) كتاب الثقات: ج٣ ص١١٤ دار الفكر.

(٥) شعب الايمان: ج٣ ص٤٥٣ دار الكتب العلمية.

(٦) كنز العمال: ج٥ ص٥٧ ح١٢٠٣٣ مدينة الرسالة ب.

(٧) مستدرك الوسائل: ج٥ ص١٤٣.

وعن ابن عباس عن خديجة رضي الله عنها قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ان الله أعطاني في علي خصالاً تسعة ثلاثاً في الدنيا وثلاثاً في الآخرة وثلاثاً اثنتان انا منهما آمن وواحدة انا منها وجل قالت خديجة بأبي أنت وأمي اخبرني بهذه التسعة ما هي؟ قال لها النبي ﷺ:

اما الثلاث التي في الدنيا يقضي ديني وينجز موعدي ويستر عورتي واما الثلاث التي في الآخرة فمتكاي يوم تحل شفاعتي والقائم على حوضي وقائد أمتي الى الجنة واما الاثنتان التي أنا منهما آمن فلايرجع ضالاً بعد هدى ولايموت حتى يعطيني ربي فيه الذي وعدني وأما الواحدة التي أنا منها وجل فما يصنع به قريش بعدي[1].

أقول: لاوجه لما ذكره ابن حزم الاندلسي حيث ذكرها في باب الواحد والحال ان لها عدة روايات ولعل المتتبع يجد اكثر من هذا المقدار الذي ذكرنا. فما ذكره بعض العامة بان عائشة افضل من خديجة لانها عالمة ومقصودهم بانها رواية للحديث فاسد فان خديجة ايضا كذلك كما اعترف به ما تقدم من اصحابهم غاية ما في الباب ان تلك لها اكثر رواية من خديجة عليها السلام وهذا لايدل على الافضلية للتوالي الفاسدة المترتبة عليه.

خديجة من الشعراء

تقدم كثير من أشعارها في بحث زواجها من الرسول ﷺ فراجع هناك.

وذكرها المرحوم الاميني ﵀ في موكب الشعراء حيث قال ﵀:

ام المؤمنين (الملكة) خديجة بنت خويلد زوج النبي الطاهر ﷺ وكانت رقيقة الشعر جداً ومن شعرها في تمريغ البعير وجهه على قدمي النبي ﷺ ونطقه بفضله كرامة له ﷺ قولها:

نطق البعير بفضل أحمد مخبراً ... هذا الذي شرفت به ام القرى

هذا محمد خير مبعوث أتى ... فهو الشفيع وخير من وطىء الثرى

---

(١) بحار الانوار: ج٢٨ ص٨٤.

يا حاسديه تمزقوا من غيضكم

فهو الحبيب ولاسواه في الورى[١]

أقول: وهذا دليل على علمها وفضلها حيث قبل الرسالة وقبل زواجها كانت عليها السلام تعلم بهذا الامر العظيم.

ومن شعرها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم :

فلو انني أمسيت في كل نعمة

ودامت لي الدنيا وملك الاكاسرة

فما سوّيت عندي جناح بعوضة

اذا لم يكن عيني لعينك ناظرة[٢].

ومن شعرها:

نعم لي منكم ملزم أي ملزم

ووصل مدى الايام لم يتصرم

ولو لم يكن قلب المتيم فيكم

جريحاً لما سالت دموعي بالدم

ولم يخل طرفي ساعة من خيالكم

ومن حبكم قلبي ومن ذكركم فمي

---

(١) الغدير: ج٢ ص١٧ دار الكتاب العربي ب.

(٢) البحار: ج١٦ ص٥٢ ب.

ولو جـبلاً حـملتموه بـعادكم

لمـال ومـا زال جسـمي واعـظمي

اشـد عـلى كـبدي يـدي فـيردها

بما فيه من وجد مـن الشـوق مـضرم

طويت الهـوى والشـوق يـنشر طـيّه

وكـتمت أشـجاني فـلم تـتكتّم

فـيارب قـد طـالت بـنا شـقه النـوى

وانت قـدير تـنظم الشـمل فـانظم[١]

وفي الانوار (فيارب قد طالت بنا مدة النوى)فراجع[٢].

---

(١) عينه: ص٥٠.

(٢) الانوار في مولد النبي: ص٢٩٧ الشريف الرضي.

المقصد الخامس عشر

خديجة وأمير المؤمنين عليهما السلام

ومن فضائلها والخصوصيات التي اختصت بها عليها السلام انها ربت أمير المؤمنين عليه السلام ويكفي هذا الفخر العظيم حيث احتضنت مولى الموحدين الامام علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه.

وبعبارة اخرى، يحتاج امير المؤمنين الى محضن خاص وطاهر ومطهر من كل شائبة ولايحمل هذا الظرف الطاهر ولايحتضنه أي محضن مهما كانت خصوصياته بل لابد ان يكون قابلاً لهذا المعصوم ارواحنا فداه فكما ان لفاطمة بنت اسد سلام الله عليها الفخر والفضل حيث ربت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فكذلك لخديجة عليها السلام هذا الفضل العظيم ويدلك على هذا ما ذكره المرحوم ابن شهراشوب قدس سره:

ثم انه كان ابو طالب وفاطمة بنت اسد ربيا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وربى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخديجة لعلي صلوات الله عليه، تاريخ الطبري والبلاذري وتفسير الثعلبي

والواحدي وشرف النبي واربعين الخوارزمي ودرجات محفوظ البستي ومغازي محمد بن اسحاق ومعرفة ابي يوسف النسوي انه قال مجاهد:

واخذ رسول الله علياً وهو ابن ست سنين كسنه يوم اخذه ابو طالب فربته خديجة والمصطفى الى ان جاء الاسلام وتربيتهما أحسن من تربية ابي طالب وفاطمة بنت اسد، فكان مع النبي الى ان مضى وبقي علي بعده.

وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: اخترت من اختار الله لي عليكم علياً[١].

وذكره المجلسي قدس سره[٢].

وعن الباعوني الشافعي: ان ابا طالب قال لزوجته فاطمة بنت اسد ام علي رضي الله عنهم يا فاطمة مالي لا ارى علياً يحضر طعامنا؟

فقالت: ان خديجة بنت خويلد قد تألفته.

فقال ابو طالب: والله لا احضر طعاماً لايحضره علي فارسلت امه جعفراً اخاه وقالت: جئني به وحدثته بما قال ابوه.

قال: فانطلق جعفر الى خديجة فأعلمها وأخذ علياً...[٣].

وذكر الزبيدي وتألف فلان فلانا اذا داراه وآنسه وقاربه وواصله حتى يستميله اليه[٤].

---

(١) المناقب: ج٢ ص٢٧ النجف العراق.

(٢) البحار: ج٣٨ ص٢٩٤ و٢٩٥ ب.

(٣) جواهر المطالب في مناقب علي بن ابي طالب عليه السلام: ج١ ص٣٩ مجمع احياء الثقافة قم.

(٤) تاج العروس: ج٦ ص٤٥.

فانظر أيها القارىء الكريم لقول فاطمة رضوان الله عليها (قد تألفته خديجة) وانظر معنى هذه الكلمة تعرف مدى حبها لامير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه.

وذكر ابن حجر العسقلاني: وعلي نشأ في بيت خديجة وهو صغير ثم تزوج بنتها بعدها فظهر رجوع اهل البيت النبوي الى خديجة دون غيرها...[1].

خديجة أول من بايعت أمير المؤمنين عليه السلام

الكلام حول الولاء والمبايعة لخليفة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم طويل الذيل وبما ان الكتاب ليس من المطولات فنذكر ما هو المهم جداً حول هذا الموضوع.

فنقول من الامور الواضحة جداً عند الشيعة ايدهم الله تعالى بحيث صار هذا الامر أظهر من الشمس وأبين من الامس ان الخلافة من بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من الامور الالهية والجعلية من الله تبارك وتعالى التي نصت عليها الايات الكثيرة والروايات المتواترة من الفريقين.

ولأجل هذا نرى كثيراً من كبار وخيرة الصحابة للمعصومين قد أمتثلوا هذا الامر الالهي لانهم يرون ان الولاية للائمة الطاهرين من اركان الدين وبلا هذا الركن لاوجود لهذا الدين، نستجير بالله العظيم.

---

(١) فتح الباري بشرح البخاري: ج٧ ص١٠٩ دار احياء التراث ب.

قال سيدنا الاستاذ المحقق الكبير التقي القمي (دام ظله):

معنى الامامة يجب الاعتقاد بان أمير المؤمنين واولاده المعصومين هم رؤساء الامة من بعد الرسول بلا فاصلة وكل انسان بدون هذه العقيدة لايكون مسلماً بل يكون كافراً[١].

وأول من أمتثل هذا الامر الالهي مولاتنا خديجة عليها السلام حيث أمرها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالبيعة لامير المؤمنين عليه السلام وهذا بنظري من أهم فضائلها أذ بدون هذا لاقيمة لأي أحد مهما كانت شخصيته والذي يدلك على هذا وهو بيعة خديجة عليها السلام ما ذكره المرحوم العالم الزاهد ابن طاووس قدس سره:

عن عيسى بن المستفاد قال: حدثني موسى بن جعفر سالت ابي جعفر بن محمد عليه السلام عن بدء الاسلام كيف اسلم علي عليه السلام وكيف اسلمت خديجة رضي الله عنهما.

فقال لي موسى بن جعفر: تأبى الا ان تطلب اصول العلم ومبتدأه ام والله انك لتسأل تفقهاً.

قال موسى: فقال لي ابي: انهما أسلما دعاهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

يا علي ويا خديجة اسلمتما لله وسلمتما له وقال:

ان جبرئيل عندي يدعوكما الى بيعة الاسلام فاسلما تسلما واطيعا تهديا فقالا:

---

(١) مجالس شبهاى شنبه فارسى: ج١ ص٢٨ ط عزيزي.

فعلنا واطعنا يا رسول الله، فقال:

ان جبرئيل عندي يقول لكما ان للاسلام شروط ومواثيق فابتداءه بما شرط الله عليكما لنفسه ولرسوله ان تقولا نشهد ان لا الله الا الله عبده ورسوله ارسله الى الناس كافة بين يدي الساعة ونشهد ان الله يحي ويميت ويرفع ويضع ويغني ويفقر ويفعل ما يشاء ويبعث من في القبور، قالا:

شهدنا قال: واسباغ الوضوء على المكاره واليدين والوجه والذراعين ومسح الرأس ومسح الرجلين الى الكعبين وغسل الجنابة في الحر والبرد واقام الصلواة واخذالزكواة من حلها ووضعها في أهلها وحج البيت وصوم شهر رمضان والجهاد في سبيل الله وبر الوالدين وصلة الرحم والعدل في الرعية والقسم في السوية والوقوف عند الشبهة الى الامام فانه لاشبهة عنده وطاعة ولي الامر بعدي ومعرفته في حياتي وبعد موتي والائمة من بعده واحداً فواحداً وموالاة اولياء الله ومعاداة اعداء الله والبرائة من الشيطان الرجيم وحزبه واشياعه والبرائة من الاحزاب تيم وعدي وامية وأشياعهم واتباعهم والحياة على ديني وسنتي ودين وصيي وسنته الى يوم القيامة والموت على مثل ذلك غير شاقة لأمانته ولامتعدية ولامتأخرة عنه وترك شرب الخمر وملاحات الناس يا خديجة فهمت ما شرط عليك ربك.

قالت: نعم وآمنت وصدقت ورضيت وسلمت.

قال علي عليه السلام: وأنا على ذلك.

فقال: يا علي تبايع على ما شرطت عليك.

قال: نعم.

قال: فبسط رسول الله كفه فوضع كف علي في كفه.

فقال: بايعني على ما شرطت عليك وان تمنعني مما تمنع منه نفسك.

فبكى علي عليه السلام وقال:

بابي وامي لاحول ولا قوة الا بالله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اهتديت ورب الكعبة ورشدت ووفقت وارشدك الله يا خديجة ضعي يدك فوق يد علي عليه السلام فبايعي له فبايعت على مثل ما بايع عليه علي بن ابي طالب عليه السلام على انه لاجهاد عليك.

ثم قال: يا خديجة هذا علي مولاك ومولى المؤمنين وامامهم بعدي.

قالت: صدقت يا رسول الله قد بايعته على ما قلت اشهد الله وأشهدك بذلك وكفى بالله شهيداً وعليماً[١].

وذكره العلامة المجلسي قدس سره[٢].

وذكر شطره الحر العاملي [٣].

وايضاً العلامة المتكلم علي العاملي البياضي[٤].

أقول: يقع الكلام حول هذه الرواية الشريفة في عدة مقامات وجهات:

---

(١) الطرف: ص٤ ط الحيدرية النجف العراق.

(٢) البحار: ج١٨ ص٢٣٢.

(٣) اثباة الهداة: ج١ ص٦٤١ ووسائل الشيعة: ج١ ص٢٨١ دار احياء التراث ب.

(٤) الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم: ج٢ ص٨٨.

الجهة الاولى: ان الاحكام الشرعية ليست من الامور القارة والتي وجدت دفعة واحدة بل هي من الامور التدريجية تنزل شيئاً فشيئاً فكيف هنا نزلت معظمها على الامير عليه السلام وخديجة فهذه الرواية تخالف تأسيس الاحكام على الناس تدريجياً.

والجواب عن هذه الجهة هو ان الاحكام الشرعية عند العدلية تابعة للمصالح والمفاسد وهذه المصالح والمفساد اما ان تكون في نفس الجعل وانشاء الحكم واما ان تكون في متعلقات الاحكام وهي المواضيع أو الافعال وجملة من المحققين أختاروا الثاني ومنهم سيدنا الاستاذ وقد كتبنا هذا المعنى في تقريرات الاصول وغيرها فاذا فرضنا ان المولى يعلم بانه اذا جعل كل هذه الاحكام دفعة واحدة وفي زمان واحد سوف يحصل ارتداد من المسلمين أو كره أو لعدم استعدادهم لان مراتبهم مختلفة وليسوا بمرتبة واحدة من الايمان وهذه الامور قد يكون بعضها مانعاً ومزاحماً لجعل الاحكام عليهم جملة واحدة.

وبعبارة واضحة حيث ان الجعل والحكم أمرٌ اعتباري مجعول مستتبع للارادة وقد تحققت الارادة بتصور المصلحة من المولى ولكن هذا الاعتبار والجعل مقرون بالمانع.

وبعبارة اخرى لافرق بين ان لايكون هناك مقتضي لجعل الحكم كما اذا لم يكن ملاك ومصلحة وبين ان يكون ملاكومصلحة ولكن هذا الملاك والمصلحة مقرونة ومزاحمة بالمانع وهذا من المسلمات عندهم وبرهاني مثلاً

عندما يريد المولى شيئاً من عبده يقول له اشتر لي كذا ومرة يريد هذا الشيء ولكن لايستطيع ان يقول له ويأمره لوجود مانع من الموانع والمقام كذلك ولهذا جاء في بعض الاخبار (بحار: ج٥٢ ص٣٢٥) ان صاحب الأمر اذا ظهر ارواحنا فداه تظهر احكام جديدة لم تكن سابقاً.

اما ان المصلحة في ظهوره عليه السلام تكون هذه الاحكام واما لعدم المانع في زمانه عليه السلام.

وقد اشار الى هذه الاخبار وهذا المطلب الاخوند في الكفاية ولايخفى على أهل الاختصاص والخواص ان ما ذكرته من ظهور الاحكام في زمانه عليه السلام من ناحية الفعلية فقط وما تقدم من ناحية الجعل وفرق بينهما ولكن الشاهد لو كان هناك مانع ولا فرق فيه من الناحيتين.

وفي هذا المطلب يعني ظهور الاحكام كلام طويل تركناه للاختصار والتفصيل يُطلب من محله اذا عرفت هذا كله. نقول الموانع المتقدمة من الارتداد أو غيره وحيث ان الله تبارك وتعالى هو الغفور الرحيم الودود والمنان ولايحب لهم الا الخير وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فلاينزل الاحكام دفعة واحدة بل تدريجاً لهذه الموانع.

وبعبارة اخرى: لادليل على لزوم جعل الاحكام الشرعية تدريجاً في حد نفسه ولا فرق بين التدريج وغيره ولذا نرى. بالوجدان ان المقننين في العالم يقننون القوانين دفعة واحدة.

نعم قديتفق بنحوالندرةالملحوقة بالعدم انهاتكونبالتدريجلمصلحة يراها

بل حتى في الشرائع السابقة تنزل دفعة واحدة كما في شريعة موسى عليه السلام كما في (سورة الاعراف الاية ١٤٥ ﴿وَكَتَبنا لَهُ فِي الاَلواحِ مِن كُلِ شَيءٍ﴾.

ذكر أهل التفسير يعني ما يحتاجونه من امور الدين ويدل على هذا التفسير روايات متعددة كما في تفسير البرهان وكنز الدقائق.

ان قلت: تقدم منكم انه اذا كان هناك مانع مثل الارتداد او غيره فهذا يكون مانعاً من جعل الاحكام دفعة واحدة فلماذا في شريعة موسى عليه السلام كما ذكرت دفعة واحدة وما الفرق بين شريعة موسى عليه السلام وشريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم والمانع واحد ولا فرق كما ان الله تعالى رحيم وذو صفات حسنة ولايعقل ان تتخلف هذه الصفات.

وبعبارة اخرى: لماذا لم تنطبق هذه الكبرى وهي المانعية من الجعل للاحكام في شريعة موسى عليه السلام.

قلت: اما اصل الكبرى المتقدمة من مانعية الجعل والانشاء لافرق فيه بين الشرائع فانه اذا كان المانع من الجعل موجوداً لايمكن الجعل حينئذٍ ولافرق فيه وانما الكلام في هذه الموانع المذكورة من الارتداد وغيره.

فان الله تبارك وتعالى حيث انه كل شيء بيده في تلكالشريعة مثل شريعة موسى عليه السلام قد لم يلاحظ هذه الموانع بالخصوص وفي شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم قد يلاحظها وهذا أمر ممكن.

ان قلت: ما الفرق بينهما هناك لم يلاحظ وهنا لاحظ ما الفرق بين الشريعتين؟.

قلت: هذا بنفسه نوع تفضيل وتقديم لنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم على بقية الانبياء عليهم السلام حيث جعل شريعته هكذا وايضاً هذا تقديم وتشريف لهذه الامة حيث ان الله تعالى سهل عليهم ولاحظ هذه الامور بعكس الامم السابقة اذ لم يسهل عليهم ولم يلاحظ هذه الامور وايضا هذا نوع تفضيل وتقديم لهذه الشريعة على الشرائع السابقة.

حيث انها الناسخة لجميع الشرائع السابقة.

وبالجملة ليست هذه الموانع بنحو يجب على الله تعالى ان لايجعل الاحكام دفعة واحدة ولابد ان تكون بالتدريج بل الواجب عليه تعالى ان يرسل الرسل وينزل الكتب وهذه الامور لاتكون مانعة عن جعل الحكم ولكن لأجل تفضيل وتشريف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والامة والشريعة صارت هذه موانع من الجعل بخلاف بقية الشرائع كما تقدم لانه لايجب عليه تعالى رفع هذه الامور والموانع المذكورة وملخص الكلام يمكن ان تكون هذه موانع في هذه الشريعة ويمكن ان لاتكون موانع في شريعة اخرى لان الامر بيده وكل شيء بيده وحيث انه تعالى فضل نبينا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وسهل على هذه الامة وفضلها صار الامر كذلك فاذا عرفت هذا فهنا فردان وأي فردين لايعلم بهما الا الله تعالى ورسوله وحيث انهما لايتصور ما يتصور في غيرهم ولايكون هناك مانع اصلاً فلامانع من الجعل دفعة واحدة مع انه في حد نفسه لامحذور فيه بل هو واقع عرفاً وعقلاءً وشرعاً.

مضافاً الى هذا كله فان الخبر الوارد وارد في مورد خاص.

وبعبارة واضحة: تارة تكون الاوامر شخصية كأمر ابراهيم الخليل عليه السلام بذبح ولده وتارة تكون الاوامر كلية وقوانين عامة والخبر يستفاد منه الاول دون الثاني حتى يستشكل ويقال ان الاحكام تنزل تدريجياً على النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكافة المسلمين.

ثم هناك اجوبة تركناها للاختصار والله العالم بحقائق الامور.

الجهة الثانية: ان في هذا الخبر عدة من الاحكام مخالفة حتى لعله للضرورة الفقهية مثل الوقوف عند الشبهة مثلاً.

والجواب عنها: أولاً هذا الحكم ليس مخالف للضرورة لذهاب جملة بل لعله اكثر الاخبارين من وجوب الاحتياط عند الشبهة الحكمية والتفصيل يُطلب من محله.

وثانيا: على فرض انه مخالف للضرورة نرفع اليد بالمقدار الذي قامت على خلافه الضرورة ولاوجه لرفع اليد بالكلية عن الخبر والتبعيض بالحجية لا اشكال فيه كما اشار لهذا رئيس الفقهاء السيد الخوئي قدس سره في الاصول والفقه فراجع.

وثالثا: قد تقدم الكلام بان هذه الاوامر شخصية ومتعلقة بهما وليست كلية حتى يشكل.

ولايقال بان المورد لايخصص بل يعم.

قلت: هذا غفلة وقلنا بان اصل الامر شخصي وليس كلياً حتى يرد ما ذكرت.

الجهة الثالثة: لايشتبه عليك الامر في قوله صلى الله عليه وآله وسلم (واطاعة ولي الامر بعدي الخ) بان الخطاب لهما نستجير بالله بل هو لها عليها السلام فقط وهذا من قبيل اياك اعني واسمعي يا جارة والدليل والقرينة على ذلكذيل الخبر الدال على البيعة للوصي عليه السلام ولايشتبه عليك الآمر ايضاً.

وتقول هذا قرينة على عدم الاختصاص بخديجة عليها السلام لانها لم تدرك الائمة من بعده لما تقدم الاشارة اليه ان الامامة بجعل من الله تعالى على رؤوس المسلمين لكل الائمة الاثنى عشر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أدركهم المكلف أو لا ادركوا عليهم السلام المكلف أو لا فلابد لكل مسلم ان يقر ويعترف بهذا الامر الالهي مع علمه به ولذا ورد في بعض الاخبار أقرار بعض الاصحاب للرسول والامير عليهما السلام بالامامة والوصية من بعد الرسول لكل الائمة عليهم السلام وليس هذا الا امتثالاً منهم لهذا الامر الالهي العظيم.

ولهذا قال سيدنا الاستاذ التقي القمي (دام ظله) أن معنى الامامة انه يجب الاعتقاد بان امير المؤمنين واولاده المعصومين هم رؤساء الامة من بعد الرسول بلا فاصلة وكل انسان بدون هذه العقيدة لايكون مسلماً بل يكون كافراً...[1].

وذكر الفقيه الكبير الشيخ جعفر كاشف الغطاء: فان من الواجب على كافة البشر معرفة من عاصرهم أو تقدمهم من الائمة الاثني عشر لشهادة

---

(١) مجالس شبهاى شنبه فارسى: ج١ ص٢٨ انتشارات عزيزي.

العقل بوجوب وجود المبين للاحكام...[١]

الجهة الرابعة: ان قضية البيعة لامير المؤمنين عليه السلام وقعت في يوم الغدير المعروف عند الكل فكيف نوفق مع الخبر.

والجواب عنها: اولاً ان الامر بالبيعة للامير عليه السلام في الخبر ذكرنا انه بنحو الخصوص وليس بنحو العموم حتى يشكل.

وثانيا: لايمنع من ان تقع البيعة قبل الغدير كما في هذا الخبر وغيره كبيعة الدار.

وثالثا: على فرض انه عام وكلي ما المانع منه مرة ثانية أو ثالثة اذا كان للتأكيد لاهميته أو اقتضت المصلحة ذلك.

وبالجملة لامانع منه ثانياً لانه ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهدِي اللهُ لِنُورِهِ مَن يَشاءُ﴾.

حبها لأمير المؤمنين عليه السلام

بعد ان علمت السيدة الطاهرة خديجة عليها السلام بوصاية الوصي والخلافة من بعد المصطفى وحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم للوصي عليه السلام تعلق قلبها بحب الوصي عليه السلام فقد كانت عليها السلام تحبه حباً جماً ومنشأ هذا الحب الالهي هو ايمانها الكامل بهذا الدين الحنيف وتسليمها الكامل بكل ما يصدر من الشرع الاقدس كانت عليها السلام حريصةً على الامام عليه السلام وكانت تلبسهُ أفخر الثياب وتزينه واذا اراد الامام عليه السلام الخروج ارسلت معه مواليها الى ذلك المكان الذي

---

(١) كشف الغطاء عن مبهمات شريعة الغراء: ص٦ حجري.

يقصده عليه السلام.

وكانت عليها السلام تحرسه من كل شيء وتُشيد به لما عرفت من ان علي بن ابي طالب عليه السلام هو جزء لايتجزء من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولايفترق احدهما عن الاخر.

وبعبارة اخرى: كما هي سلام الله عليها أسلمت وسلّمت لصاحب هذا الدين صلى الله عليه وآله وسلم وأحبته حباً جماً لاجل هذا الملاك كذلك أسلمت وسلّمت لوزير صاحب هذا الدين لأجل هذا الملاك وهذا يعتبر بنظري من اهم فضائلها عليها السلام اذ لولا هذا الحب للوصي والتسليم اليه لما صارت الى هذه المنزلة العظيمة وهي سيدة النساء أو افضل نساء أهل الجنة لانه لاقيمة لاحد بدون هذا الحب والتسليم للوصي عليه السلام مهما كانت منزلته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فكلما كان هذا الحب للمرتضى ارواحنا فداه قوياً وصافياً بحيث يكون خالياً من الشوائب يكون هذا الحب له الامتداد لحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولحب الله تبارك وتعالى، كما جاء ذلك في الاخبار المتواترة من الفريقين، من احب علياً فقد أحبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغض علياً فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله[1].

ومن الغريب من حب خديجة عليها السلام للوصي عليه السلام انها بعد ان تلبسه أفخر الثياب تجعل في ثيابه الجواهر الثمينة جداً بحيث يندهش الناظر اليه ارواحنا

---

(١) كنز العمال: ج١١ ص٦٢٢.

فداه ويجيب عن هذا الاندهاش موالي خديجة: هذا اخو محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأحب الخلق اليه وقرة عين خديجة ومن ينزل السكينة عليه ويدلك على هذا ما ذكره المؤرخ والعالم المسعودي قال:

فلما تزوج صلى الله عليه وآله وسلم خديجة بنت خويلد علمت بوجده بعلي عليه السلام فكانت تستزيره وتزينه بفاخر الثياب والجوهر وترسل معه ولايدها فيقلن هذا أخو محمد صلى الله عليه وآله وسلم واحب الخلق اليه وقرة عين خديجة ومن ينزل السكينة عليه(١).

خديجة تتفقد أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام

عن فرات الكوفي، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج من الغار فأتى منزل خديجة كئيباً حزيناً فقالت خديجة: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما الذي ارى بك من الكآبة والحزن ما لم أره فيك منذ صحبتي؟

قال: يحزنني غيبة علي.

قالت: يا رسول الله تفرقت المسلمون في الافاق وانما بقي ثمان رجال كان معك الليلة سبعة نفر فتحزن لغيبوبة رجل؟!

فغضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: يا خديجة ان الله اعطاني في علي ثلاثة لدنياي وثلاثة لاخرتي، فأما الثلاثة التي لدنياي فما أخاف عليه ان يموت ولايقتل

---

(١) اثبات الوصية: ص١٤٤ ط أنصاريان قم.

حتى يعطيني الله موعده اياي ولكن اخاف عليه واحدة.

قالت: يا رسول الله ان انت اخبرتني ما الثلاثة لدنياك وما الثلاثة لاخرتك وما الواحدة التي تتخوف عليه لأحتوين على بعيري ولاطلبنه حينما كان الا ان يحول بيني وبينه الموت.

قال: يا خديجة ان الله اعطاني في علي لدنياي انه يواري عورتي عند موتي واعطاني في علي لدنياي انه يقتل بين يدي اربعة وثلاثين مبارزاً قبل ان يموت أو يقتل وأعطاني في علي لاخرتي‌انه متكا يوم الشفاعة واعطاني في علي لاخرتي انه صاحب مفاتيحي يوم افتح ابواب الجنة، واعطاني في علي لاخرتي اني اعطى يوم القيامة اربعة ألوية فلواء الحمد بيدي وادفع لواء التهليل لعلي وأوجهه في أول فوج وهم الذين يحاسبون حساباً يسيراً ويدخلون الجنة بغير حساب عليهم وأدفع لواء التكبير الى حمزة وأوجهه في الفوج الثاني وأدفع لواء التسبيح الى جعفر وأوجهه في الفوج الثالث، ثم أقيم على أمتي حتى اشفع لهم ثم اكون انا القائد وابراهيم السائق حتى ادخل أمتي الجنة ولكن اخاف عليه اضرار جهلة قريش فاحتوت على بعيرها وقد أختلط الظلام فخرجت فطلبته فاذا هي بشخص فسلمت عليه ليرد السلام لتعلم علي هو أم لا.

فقال: وعليك السلام أخديجة؟

قالت: نعم فأناخت ثم قالت: بابي انت وامي اركب.

قال: انت أحق بالركوب مني اذهبي الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فبشري حتى اتيكم

فأناخت على الباب ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مستلقٍ على قفاه يمسح فيما بين نحره الى سرته بيمينه وهو يقول اللهم فرج همي وبرد كبدي بخليلي علي بن ابي طالب عليه السلام حتى قالها ثلاثاً قالت له خديجة: قد استجاب الله دعوتك فاستقل قائماً رافعاً يديه يقول: شكراً للمجيب حتى قالها أحد عشرة مرة[١].

وذكره المحدث المجلسي قدس سره فراجع[٢].

وذكر شطره الطبري الامامي قدس سره[٣].

وعن المجلسي قدس سره: والحسن عليه السلام ينادي واانقطاع ظهراه يعز والله ان اراك هكذا ففتح عينه وقال: يابني لاتجزع على ابيك بعد اليوم هذا جدك محمد المصطفى وجدتك خديجة الكبرى وامك فاطمة الزهراء والحور العين محدقون منتظرون قدوم ابيك فطب نفساً وقر عيناً وكف عن البكاء فان الملائكة قد ارتفعت الى السماء[٤].

أقول: هذه شهادة من الامام امير المؤمنين عليه السلام بمنزلة خديجة عليها السلام.

---

(١) تفسير فرات الكوفي: ص٥٤٧ وزارة الارشاد.

(٢) البحار: ج٤٠ ص٦٤.

(٣) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ص٢١٧ المكتبة الحيدرية النجف العراق.

(٤) البحار: ج٤٢ ص٢٨٣.

المقصد السادس عشر

خديجة مع فاطمة عليها السلام

ذكر العلامة الحلي قدس سره الشريف: ثم اقبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدخل وخرج النساء مسرعات سوى اسماء بنت عميس وكانت قد حضرت وفاة خديجة عليها السلام فبكت فقلت: اتبكين وانت سيدة نساء العالمين وانت زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومبشرة على لسانه بالجنة؟!

فقالت: ما لهذا بكيت ولكن المرأة ليلة زفافها لابد لها من امرأة تقضِ اليها بسرها وتستعين بها على حوائجها وفاطمة حديثة عهد بصباً واخاف ان لايكون لها من يتولى امورها حينئذٍ.

فقلت: يا سيدتي لك عهد الله اني ان بقيت الى ذلك الوقت ان أقوم مقامك في هذا الأمر.

فلما كانت تلك الليلة وامر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالخروج وبقيت فلما اراد الخروج راى سوادي فقال: من انت؟

فقلت: اسماء بنت عميس.

فقال: ألم آمرك ان تخرجي؟

فقلت: بلى يا رسول الله وما قصدت خلافك ولكني اعطيت خديجة رضي الله عنها عهداً وحدثته.

فبكى وقال: فاسأل الله ان يحرسك من فوقك ومن تحتك ومن بني يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك من الشيطان الرجيم ناوليني المركن واملئيه ماءً فملأته فملأ فاه ثم مجه فيه ثم قال: اللهم انهما مني وانا منهما اللهم كما اذهبت عني الرجس وطهرتني تطهيراً فاذهب عنهما الرجس وطهرهما تطهيراً.

ثم دعا فاطمة فضرب كفاً من بين يديها واخرى بين عاتقيها واخرى على هامتها ثم نضج جلدها وجذبه ثم التزمها وقال: اللهم انهما مني وانا منهما اللهم فكما اذهبت عني الرجس وطهرتني تطهيراً فطهرهما ثم أمرها ان تشرب منه وتتمضمض وتستنشق وتتوضأ ثم دعا بمركن فصنع به كالاول ثم أغلق عليهما الباب وانطلق ولم يزل يدعو لهما حتى توارى في حجرته لم يشرك أحداً معهما في الدعاء[(١)].

وعن العلامة الحائري المازندراني رحمه الله: ولمّا مرضت خديجة... ولما اشتد مرضها قالت يا رسول الله أسمع وصاياي... الوصية الثانية اوصيك بهذه واشارت الى فاطمة فانها يتيمة غريبة من بعدي فلايؤذيها أحد من نساء قريش ولا يلطمن خدها ولا يصيحن في وجهها ولا يرينها مكروها.

أقول: يعز على خديجة لو كانت حاضرة حين لطمها فلان حتى أثر في خدها وتناثر قرطاها...[(٢)]

---

(١) كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: ص٢٤٣ مجمع احياء الثقافة الاسلامية قم.

(٢) شجرة طوبى: ص٢٢٣ ط المكتبة الحيدرية قم.

خديجة تستقبل فاطمة المظلومة عليها السلام يوم المحشر

ومن فضائلها عليها السلام ما رواه فرات الكوفي عن ابن عباس قال:

سمعت علي بن ابي طالب عليه السلام يقول: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم على فاطمة وهي حزينة فقال لها:

ما حزنك يا بنية.

قالت: يا ابة ذكرت المحشر ووقوف الناس عراة يوم القيامة.

قال: يابنية انه ليوم عظيم ولكن قد أخبرني جبرئيل عن الله عزوجل انه قال:

أول من تنشق عنه الارض يوم القيامة انا وابي ابراهيم ثم بعلك علي بن ابي طالب عليه السلام ثم يبعث الله اليك جبرئيل في سبعين ألف ملك فيضرب على قبرك سبع قباب من نور ثم يأتيك اسرافيل بثلاث حلل من نور فيقف عند راسك فيناديك يا فاطمة ابنة محمد صلى الله عليه وآله وسلم قومي الى محشرك آمنة روعتك مستورتاً عورتك فيناولك اسرافيل الحلل فتلبسينها وياتيك روفائيل بنجيبة من نور زمامها من لؤلؤ رطب عليها صحفة من ذهب فتركبينها ويقود روفائيل بزمامها وبين يديك سبعون ألف ملك بايديهم ألوية التسبيح فاذا جدبک السير استقبلك سبعون ألف حوراء يستبشرون بالنظر اليك بيد كل واحدة منهن مجمرة من نور تسطع منها ريح العود من غيرنا وعليهن اكاليل الجوهر مرصع بالزبرجد الاخضر فيسرن عن يمينك فاذا مثل الذي

سرت من قبرك الى ان لقيتك الى ان استقبلتك مريم بنت عمران في مثلي من معك من الحور فتسلم عليك وتسير هي ومن معها عن يسارك ثم تستقبلك امك خديجة بنت خويلد أول المؤمنات بالله وبرسوله معها سبعون ألف ملك بايديهم ألوية التكبير فاذا قربت من الجمع استقبلتك حواء في سبعين ألف حوراء ومعها آسية بنت مزاحم فتسير هي ومن معها معك فاذا توسطت الجمع وذلك ان الله يجمع الخلائق في صعيد واحد فيستوي بهم الاقدام ثم ينادي مناد من تحت العرش يسمع الخلائق غضوا ابصاركم حتى تجوز فاطمة الصديقة ابنة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن معها فلاينظر اليك يومئذٍ الا ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام وعلي بن ابي طالب ويطلب آدم حواء فيراها مع امك خديجة امامك ثم ينصب لك منبر من نور فيه سبع مراق بين المرقات الى المرقات صفوف الملائكة بايديهم ألوية النور.

وتصطف الحور العين عن يمين المنبر وعن يساره وأقرب النساء منك عن يسارك حواء وآسية بنت مزاحم فاذا صرت في اعلا المنبر اتاك جبرئيل فقال لك:

يا فاطمة سلي حاجتك فتقولين: يارب ارني الحسن والحسين عليهما السلام فيأتيانك وأوداج الحسين عليه السلام تشخب دماً وهو يقول: رب خذ لي اليوم حقي ممن ظلمني فيغضب عند ذلك الجليل وتغضب لغضبه جهنم والملائكة اجمعون فتزفر جهنم عند ذلك زفرة ثم يخرج فوج من النار فيلتقط قتلة الحسين وابنائهم وابناء ابنائهم ويقولون يارب انا لم نحضر الحسين عليه السلام.

فيقول الله لزبانية جهنم: خذوهم بسيماهم بزرقة الاعين وسواد الوجوه خذوا بنواصيهم فالقوهم في الدرك الاسفل من النار فانهم كانوا اشد على اولياء الحسين عليه السلام من آبائهم الذين حاربوا الحسين عليه السلام فقتلوه.

فيسمع شهيقهم في جهنم ثم يقول جبرئيل: يا فاطمة سلي حاجتك فتقولين يارب شيعة شيعتي فيقول الله: انطلقي من اعتصم بك فهو معك في الجنة فعند ذلك يود الخلائق انهم كانوا فاطمين فتسرين ومعك شيعتك وشيعة ولدك وشيعة امير المؤمنين عليه السلام امنة روعاتهم مستورة عوراتهم قد ذهبت عنهم الشدائد وسهلت لهم الموارد يخاف الناس وهم لايخافون ويظمأ الناس وهم لايظماؤن فاذا بلغت باب الجنة تلقتك اثنى عشر ألف حوراء لم يتلقين احداً قبلك ولايتلقين احداً بعدك بأيديهن حراب من نور على نجائب من نور جلالها من الذهب الاصفر والياقوت ازمتها من لؤلؤ رطب على كل نجيبة نمرقة من سندس منضود فاذا دخلت الجنة تباشر بك اهلها ووضع لشيعتك موائد من جوهر على أعمدة من نور فيأكلون منها والناس في الحساب وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون فاذا استقر اولياء الله في الجنة زارك آدم عليه السلام ومن دونه من النبيين عليهم السلام وان في بطان الفردوس لؤلؤتان من عرق واحد لؤلؤة بيضاء ولؤلؤة صفراء فيها قصور ودور في كل واحدة سبعون ألف دار البيضاء منازل لنا ولشيعتنا والصفراء منازل لابراهيم وآل ابراهيم.

قالت: يا ابة فما كنت احب ان ارى يومك ولا ابق بعدك.

قال: يا بنية لقد اخبرني جبرئيل عن الله انك اول من يلحقني من اهل بيتي فالويل كله لمن ظلمك والفوز العظيم لمن نصرك.

قال عطا: وكان ابن عباس اذا ذكر هذا الحديث تلا هذه الاية الكريمة﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتهُم ذُرِّيَّتُهُمْ بِايمانٍ اَلحَقنا بِهِم ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (١).

وذكره الفقيه الفاضل الدربندي فراجع (٢)

وعن المناقب: ودخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على فاطمة فرآها منزعجة فقال لها:

مالك؟ قالت: الحميراء أفتخرت على امي انها لم تعرف رجلاً قبلك وان امي عرفتها مسنة فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

ان بطن أمك كان للامامة وعاءً (٣).

أقول: هذا اشارة الى سمو هذا الوعاء وطهارته وتحمله هذه الانوار القدسية، وليس كل وعاء يمكنه ان يحملها.

وبعبارةواضحة هذهالانوار تحتاج أيضاً الى نور كقوله تعالى: ﴿نور على نور﴾ ولايمكن ولايعقل ان تحل في الظلمات كالحميراء وامثالها، وهذا من عمدة الفوارق المهمة بين خديجة وغيرها من النساء، وهل يمكن ان نتصور شيئاً أعظم وأفخر من هذا؟. وعن العوالم: ان خديجة كانت تصلي يوماً فقصدت ان تسلم في الثالثة فنادتها فاطمة عليها السلام من بطنها قومي يا اماه فانك في الثالثة (٤).

وعنه ايضاً: وكانت خديجة اذا ولدت ولداً دفعته لمن يرضعه فلما ولدت فاطمة لم يرضعها أحد غيرها (٥)

---

(١) تفسير فرات: ص١٧١ ط الداوري قم.

(٢) اكسير العبادات في اسرار الشهادات: ج٣ ص١٩٢ ط ذوي القربى قم.

(٣) مناقب آل ابي طالب: ج٣ ص١١٤.

(٤) عوالم العلوم والمعارف: ج٢ ص٨٥٥.

(٥) عينه ج١ ص٥٩.

المقصد السابع عشر

خديجة والامام الحسين عليهما السلام

ذكر السيد المتبحر العلامة البحراني رحمه الله: روي ان عبيد الله بن زياد لعنه الله بعد ما عرض عليه رأس الحسين عليه السلام دعا بخولي بن يزيد الاصبحي لعنه الله وقال له: خذ هذا الرأس حتى اسألك عنه.

فقال: سمعاً وطاعة فأخذ الرأس وانطلق به الى منزله وكان له امرأتـان احدهما تغلبية والاخرى مضرية فدخل على المضرية فقالت: ما هذا؟

فقال: هذا رأس الحسين بن علي عليهما السلام وفيه ملك الدنيا.

فقالت له: ابشر فان خصمك غداً جده محمد المصطفى.

ثم قالت: والله لا كنت لي ببعل ولا انا لك بأهل ثم اخذت عموداً مـن حديد وأوجعت به دماغه فانصرف من عندها واتى به الى الثعلبية فقالت:

ما هذا الرأس الذي معك.

قال: رأس خارجي خرج على عبيدالله بن زياد لعنه الله.

فقالت: وما اسمه فابي ان يخبرها ما اسمه ثم تركه على التراب وجعله على إجانه.

قال: فخرجت امرأته في الليل فرأت نوراً ساطعاً من الرأس الى عنان السماء فجاءت الى الاجانه فسمعت أنيناً وهو يقرأ الى طلوع الفجر وكان آخر ما قرأ ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا اَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾.

وسمعت حول الرأس دوياً كدوي الرعد فعلمت انه تسبيح الملائكة فجاءت الى بعلها وقالت: رايت كذا وكذا فأي شيء تحت الاجانه.

فقال: رأس خارجي فقتله الامير عبيدالله بن زياد (لعنه الله) واريد ان اذهب به الى يزيد بن معاوية (لعنه الله) ليعطيني عليه مالاً كثيراً.

قالت: ومن هو.

قال: الحسين بن علي.

فصاحت وخرت مغشية عليها، فلما أفاقت، قالت: ياويلك يا شر المجوس لقد اذيت محمداً في عترته، اما خفت من اله الارض والسماء حيث تطلب الجائزة على رأس ابن سيدة نساء العالمين.

ثم خرجت من عنده باكية فلما قامت رفعت الرأس وقبلته ووضعته في حجرها وجعلت تقبله وتقول لعن الله قاتلك وخصمه جدك المصطفى.

فلما جن الليل غلب عليها النوم فرأت كأن البيت قد انشق بنصفين وغشيه نور فجاءت سحابة بيضاء فخرج منها امرأتان فأخذتا الرأس من حجرها وبكتا.

قالت: فقلت لهما: بالله من انتما قالت احداهما انا خديجة بنت خويلد وهذه ابنتي فاطمة الزهراء ولقد شكرناك وشكر الله لك عملك وانت رفيقتنا في درجة القدس في الجنة.

قال: فانتبهت من النوم والرأس في حجرها فلما اصبح الصبح جاء بعلها لاخذ الرأس فلم تدفعه اليه وقالت:

ويلك طلقني فوالله لا جمعني واياك بيت.

فقال: ادفعي لي الرأس وافعلي ما شئت.

فقالت: لا والله لا أدفعه اليك فقتلها واخذ الرأس فعجل الله بروحها الى الجنة جوار سيدة النساء(١).

ذكر الشيخ المشهدي رحمه الله عن الاعمش قال: كنت نازلاً بالكوفة وكان لي جار كثيراً ما كنت أقعد اليه وكان ليلة الجمعة فقلت له:

ما تقول في زيارة الحسين.

فقال لي: بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

فقمت من بين يديه وانا ممتليء غيظاً.

وقلت: اذا كان السحر أتيته فحدثته من فضائل امير المؤمنين ما يشحن الله به عينيه.

قال: فأتيته وقرعت عليه الباب فاذا انا بصوت من وراء الباب انه قد

---

(١) مدينة المعاجز: ج٤ ص١٢٤.

قصد الزيارة في أول الليل فخرجت مسرعاً فأتيت الحير فاذا انا بـالشيخ ساجد لايمل من السجود والركوع فقلت له بالامس تقول لي بدعة وكـل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار واليوم تزوره.

فقال لي: يا سليمان لاتلمني فاني ما كنت أثبت لاهل هذا البيت امـامة حتى كانت ليلتي هذه فرأيت رؤيا ارعبتني.

فقلت: ما رأيت ايها الشيخ.

قال: رأيت رجلاً لا بالطويل الشاهق ولا بالقصير اللاصـق لا احسـن اصفه من حسنه وبهائه معه اقوام يحفون به حفيفاً ويزفونه زفاً بين يـديه فارس على فرس له ذنوب على رأسه تاج للتاج اربعة اركان في كل ركن جوهرة تضيء مسيرة ثلاثة ايام.

فقلت: من هذا.

فقالوا: محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب صلى الله عليه وآله وسلم.

فقلت: والاخر.

فقالوا: وصيه علي بن ابي طالب عليه السلام.

ثم مددت عيني فاذا انا بناقة من نور عليها هودج من نور تـطير بـين السماء والارض.

فقلت: لمن الناقة.

قالوا: لخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

قلت: والغلام.

قالوا: الحسن بن علي.

قلت: فأين يريدون.

قالوا: يمضون بأجمعهم الى زيارة المقتول ظلماً الشهيد بكربلاء الحسين بن علي.

ثم قصدت الهودج واذا انا برقاع تساقط من السماء أماناً من الله جل ذكره لزوار الحسين بن علي ليلة الجمعة.

ثم هتف بنا هاتف الا اننا وشيعتنا في الدرجة العليا من الجنة والله يا سليمان لا افارق هذا المكان حتى يفارق روحي جسدي(١).

وذكره المرحوم المجلسي بزيادة (فطلبت منه رقعه فقال لي انك تقول زيارته بدعة فانك لاتنالها حتى تزور الحسين عليه السلام وتعتقد فضله وشرفه، فانتبهت من نومي فزعاً مرعوباً وقصدت من وقتي وساعتي الى زيارة سيدي الحسين عليه السلام وانا تائب الى الله تعالى...(٢).

ذكر الشيخ الصدوق اعلى الله مقامه الشريف، عن خالد بن ربعي قال: ان أمير المؤمنين عليه السلام دخل مكة في بعض حوائجه فوجد اعرابياً متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول: يا صاحب البيت البيت بيتك والضيف ضيفك ولكل ضيف من قِرَىً فاجعل قِراي منك الليلة المغفرة.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام لاصحابه اما تسمعون كلام الاعرابي؟

---

(١) المزار الكبير: ص٣٣٠ م النشر الاسلامي قم.

(٢) البحار: ج٤٥ ص٤٠١.

قالوا: نعم.

فقال: الله اكرم من ان يرد ضيفه.

قال: فلما كان الليلة الثانية وجده متعلقاً بذلك الركن وهو يقول: يا عزيزاً في عزك فلا أعز منك في عزك أعزني بعز عزك في عز لايعلم احدٌ كيف هو أتوجه اليك وأتوسل اليك بحق محمد وال محمد صلى الله عليه وآله وسلم عليك أعطني ما لايعطيني أحد غيرك واصرف عني ما لايصرفه أحد غيرك.

قال: فقال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه: هذا والله الاسم الاكبر بالسريانية اخبرني به حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سأله الجنة فأعطاه وسأله صرف النار وقد صرفها عنه.

قال: فلما كان الليلة الثالثة وجده وهو متعلق بذلك الركن وهو يقول: يامن لايحويه مكان ولايخلو منه مكان بلاكيفية كان ارزق الاعرابي اربعة آلاف درهم.

قال: فتقدم اليه امير المؤمنين عليه السلام فقال:

يا اعرابي سألت ربك القِرَى فقراك وسألته الجنة فأعطاك وسألته ان يصرف عنك النار وقد صرفها عنك وفي هذه الليلة تسأله اربعة الاف درهم!

قال الاعرابي: من انت؟

قال: انا علي بن ابي طالب.

قال الاعرابي: انت والله بُغيتي وبك انزلت حاجتي.

قال: سل يا أعرابي.

قال: اريد الف درهم للصداق والف درهم اقضي به ديني والف درهم اشتري به داراً والف درهم اتعيش منه.

قال: انصفت يا اعرابي فاذا خرجت من مكة فسل عن داري بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

فأقام الاعرابي بمكة اسبوعاً وخرج في طلب أمير المؤمنين عليه السلام الى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ونادى من يدلني على دار أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله وسلم؟

فقال الحسين بن علي عليهما السلام من بين الصبيان: انا أدلك على دار امير المؤمنين وانا ابنه الحسين بن علي.

فقال الاعرابي: من ابوك؟

قال أمير المؤمنين علي بن ابي طالب.

قال: من امك؟

قال: فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين.

قال: من جدك؟

قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب.

قال: من جدتك؟

قال: خديجة بنت خويلد.

قال: من اخوك؟

قال: ابو محمد الحسن بن علي.

قال: قد أخذت الدنيا بطرفيها امشِ الى أمير المؤمنين وقل له ان الاعرابي صاحب الضمان بمكة على الباب.

قال: فدخل الحسين بن علي عليه السلام، فقال: يا ابه اعرابي بالباب يزعم انه صاحب الضمان بمكة.

قال: فقال يا فاطمة عندك شيء يأكله الاعرابي؟

قالت: اللهم لا.

قال: فتلبس أمير المؤمنين عليه السلام وخرج.

وقال: ادعوا لي ابا عبدالله سلمان الفارسي.

قال: فدخل اليه سلمان الفارسي رحمة الله تعالى عليه فقال:

يا أبا عبدالله أعرض الحديقة التي غرسها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لي على التجار.

قال: فدخل سلمان الى السوق وعرض الحديقة فباعها باثني عشر ألف درهم وأحضر المال وأحضر الاعرابي فاعطاه اربعة الاف درهم واربعين درهما نفقة.

ووقع الخبر الى سؤّال المدينة فاجتمعوا ومضى رجل من الانصار الى فاطمة عليها السلام فأخبرها بذلك فقالت: آجرك الله في ممشاك فجلس علي عليه السلام يعطي رجلاً رجلاً حتى لم يبق معه درهم واحد...[1].

وذكره المجلسي قدس سره فراجع[2].

وكذا في كلمات الامام الحسين عليه السلام[3].

---

(١) الامالي: ص٥٥٣ المجلس الحادي والسبعون، مؤسسة البعثة.

(٢) البحار: ج٤١ ص٤٤ ب.

(٣) موسوعة كلمات الامام الحسين عليه السلام: ص٧٥ دار المعروف قم.

المقصد الثامن عشر

خديجة والمحسن

ذكر المرحوم الفقيه الكبير السيد عبدالله شبر قدس سره الشريف: وروى الشيخ حسن بن سليمان في منتخب البصائر باسناد معتبر وغيره عن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام في حديث طويل في ظهور القائم وكيفيته وعلاماته: (الى ان قال):

ثم يقوم الحسين عليه السلام مخضبا بدمه هو وجميع من قتل معه فاذا رآه رسول الله بكى وبكى اهل السموات والارض لبكائه وتصرخ فاطمة فتزلزل الارض ومن عليها ويقف أمير المؤمنين عن يمينه وفاطمة عن شماله ويقبل الحسين فيضمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى صدره ويقول: يا حسين فديتك قرت عيناك وعيناي فيك وعن يمين الحسين حمزة اسد الله في ارضه وعن شماله جعفر بن ابي طالب الطيار ويأتي محسن تحمله خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت أسد ام أمير المؤمنين وهن صارخات وامه فاطمة تقول ﴿هَذا يَومُكُمُ

الَّذي كُنتُم تُوعَدُونَ﴾ اليوم ﴿تَجدُ كُلُّ نَفسٍ مَا عَمِلَت مِن خَيرٍ مُحضَراً وَمَا عَمِلَت مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَو اَنَّ بَينَها وَبَينَهُ اَمَداً بَعيداً﴾.

قال: فبكى الصادق عليه السلام حتى أخضلت لحيته بالدموع، ثم قال: لاقرت عين لاتبكي عند هذا الذكر.

قال: وبكى المفضل بكاء طويلاً، ثم قال:

يا مولاي ما في الدموع.

فقال: ما لايحصى اذا كان من محق.

ثم قال المفضل: يا مولاي ما تقول في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا المَوءُودَةُ سُئِلت بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَت﴾.

قال: يا مفضل والموءودة والله محسن لانه منا لا غير من قال غير هذا فكذبوه.

قال المفضل: ثم ماذا قال الصادق عليه السلام تقوم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتقول اللهم انجز وعدك وموعدك لي فيمن ظلمني وغصبني وضربني واحزنني بكل اولادي فتبكيها ملائكة السموات السبع وحملة العرش وسكان الهواء ومن في الدنيا ومن تحت اطباق الثرى صائحين صارخين الى الله تعالى فلايبقى احد ممن قاتلنا وظلمنا ورضي بما جرى علينا الا قتل في ذلك اليوم الف قتلة...الخ[1].

---

(١) حق اليقين في معرفة اصول الدين: ج٢ ص٢٠ ـ ٢٧ ط الاعلمي.

وذكره المرحوم المجلسي ﷺ مفصلاً وقال: روى الشيخ حسن بن سليمان في كتاب منتخب البصائر هذا الخبر ثم ذكره فراجع[١].

أقول: لاتوجد هذه القطعة التي ذكرتها من المرحوم السيد شبر ﷺ وعن البحار في النسخة المطبوعة والموجودة عندنا وهي تصوير انتشارات الرسول المصطفى (قم) على الطبعة الحيدرية في النجف بل المذكور في الكتاب آخر الرواية ونقص منه قصة الخليفة الأول لعنهُ الله تعالى الخ.

ولا غرو فان كثيراً ما يحصل هذا كما في كتاب دلائل الامامة فأنه في زمن صاحب البحار كان كاملاً والان فيه النقص الكثير وكذا غيره من الكتب فراجع مختصر البصائر[٢].

وهذا الخبر ذكره المرحوم السيد شبر ﷺ من الادلة الدالة على رجعة الائمةعليهم السلام واهل البيت ارواحنا فداهم حيث قال رحمه الله اعلم ان الرجعة مما أجمعت عليه الشيعة الحقة والفرقة المحقة بل هي من ضروريات مذهبهم الخ.

فراجع كلامه[٣].

---

(١) البحار: ج٥٣ ص٢٣.

(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص١٧٩ ـ ١٩٢ ط انتشارات الرسول المصطفى قم.

(٣) حق اليقين في معرفة اصول الدين: ج٢ ص٢ ط الاعلمي.

المقصد التاسع عشر

ذكر المعصومين عليهم السلام وغيرهم لها

اما ذكر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقد تقدم منه صلى الله عليه وآله وسلم الذكر والثناء لها فـراجـع في الفضائل وغيرها مثل: واين مثل خديجة.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: فان الله عزوجل ليباهي بك كرام ملائكته كل يـوم مـراراً وانت ملكة لايصلح لك الا الملوك.

وأما امير المؤمنين صلى الله عليه وآله وسلم ذكرها في خطبته الطويلة المسماة بالقاصعة.

(ولم يجمع بيت واحد يومئذٍ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخـديجة وأنا ثالثهما[1].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في رثائه لأبي طالب وخديجة:

---

(١) نهج البلاغة: ص٤٠٦ الاسوة.

أَعـــيْنَيَّ جـــودا بـــارك الله فـــيكما
على هالكين مــا تــرى لهــما مــثلاً
على سيد البــطحاء وابــن رئــيسها
وســيدة النســوان أول مــن صــلى
مصابهما ادجى لي الجــوا والهــوا
فبت أقاسي منهما الهم والثكلى[1]

واما الصديقة فاطمة عليها السلام: وانا ابنة خديجة الكبرى[2].

وذكرها الامام الحسن عليه السلام: عن حبيب بن ابي ثابت قال:

خطب معاوية لعنة الله بالكوفة حين دخلها والحسن والحسين عليهما السلام جالسان تحت المنبر فذكر علياً فنال منه، ثم نال من الحسن فقام الحسين عليه السلام ليرد عليه فأخذه الحسن بيده فأجلسه، ثم قال: أيها الذاكر عليا انا الحسن وابي علي وانت معاوية وابوك صخر وامي فاطمة وامك هند وجدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجدك عتبة بن ربيعة وجدتي خديجة وجدتك قتيلة فلعن الله أخملنا ذكراً وألامنا حسباً وشرفاً قديماً وحديثاً واقدمنا كفراً ونفاقاً.

فقال طوائف من اهل المسجد آمين.

قال الفضل: قال يحيى بن معين وانا اقول آمين.

قال أبو الفرج: قال أبو عبيد، قال الفضل: وانا اقول آمين.

---

(١) منتهى الامال: ج١ ص١١٩ جماعة المدرسين قم.

(٢) الفضائل لابن شاذان: ص ٨٠ الشريف الرضي قم.

ويقول علي بن الحسين الاصفهاني آمين.

قلت: ويقول عبدالحميد بن ابي الحديد مصنف هذا الكتاب آمين[١].

وذكره أبو الفرج الاصفهاني[٢].

وذكره المرحوم الطبرسي ولكن قال: وجدتك نثيلة فراجع[٣].

وذكره الشيخ منتجب الدين قدس سره[٤].

ويقول مصنف هذا الكتاب الخاطىء غالب بن عبدالرضا السيلاوي ونحن شيعة أمير المؤمنين عليه السلام نقول لعنة الله على معاوية وعلى ولد معاوية وعلى آباء معاوية واصحاب معاوية ومحبيه الى قيام يوم الدين آمين آمين آمين يا رب العالمين.

فأنظر ايها القارىء العزيز الى كلام مخزن الوحي ارواحنا فداه الذي لاينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولايتصور في كلامه شيء آخر غير الحجية لانه المعصوم من كل شيء حيث كان عليه السلام في مقام المقايسة والمقارنة بين هذه الانفس الطاهرة المطهرة من كل شيء وبين عكس النقيض تلك الانفس القذرة والخبيثة والكافرة لعنة الله عليهم أجمعين الى قيام يوم الدين.

---

(١) نهج البلاغة لابن ابي الحديد: ج٤ ص١٦ دار احياء التراث العربي ب.

(٢) مقاتل الطالبين: ص٧٨ الشريف الرضي قم.

(٣) الاحتجاج: ج٢ ص٥٣ دار الاسوة قم.

(٤) الاربعون حديثاً: ص٧٨ ط مدرسة الامام المهدي عليه السلام قم.

واما سيد شباب أهل الجنة الامام الحسين عليه السلام فقد ذكر العلامة المجلسي في البحار:

انهساير انس بن مالك فأتى قبر خديجة فبكى ثم قال: اذهب عني.

قال انس: فاستخفيت عنه فلما طال وقوفه في الصلاة سمعته قائلاً:

يـــارب يـــارب انت مـــولاه	فـــارحـــم عُـــبيداً اليك مـلجاه
يا ذا المـعالي عـليك مـعتمدي	طـوبى لمـن كـنت انت مـولاه
طوبى لمـن كـان خـادماً أرقـا	يشكـو الى ذي الجـلال بـلواه
ومـــا بـــه عـــلة ولا ســـقم	اكـــثر مـــن حـــبه لمـــولاه
اذا اشـــتكى بـــثه وغـــصته	أجـــابه الله ثـــم لبـــاه
اذا ابـــتلا بـــالظلام مـــبتهلاً	اكـــرمه الله ثـــم ادنـــاه[١]

وذكر الشيخ الصدوق رحمه الله ثم وثب الحسين عليه السلام فنادى باعلى صوته انشدكم الله هل تعلمون ان جدتي خديجة بنت خويلد اول نساء هذه الامة اسلاماً..[٢].

وذكرها سيد الساجدين علي بن الحسين عليه السلام: (انا ابن فاطمة الزهراء، انا ابن خديجة الكبرى)[٣].

وقال عليه السلام: اللهم صل على محمد المصطفى وعلى علي المرتضى وفاطمة

---

(١) البحار: ج٤٤ ص١٩٣.

(٢) الامالي: ص٢٢٢ مؤسسة البعثة والملهوف: ص١٤٦ دار الاسوة.

(٣) مناقب ابن اشوب: ج٤ ص١٦٨، والبحار: ج٤٥ ص١٧٤.

الزهراء وخديجة الكبرى[١].

أقول: ماذا يكتب القلم والحال ان المعصوم عليه السلام يصلي على الائمة المعصومين وهي من ضمنهم.

واما الصادق عليه السلام فقد روى الامام الرضا عليه السلام عن الامام الكاظم عليه السلام في كتاب قرب الاسناد بسند صحيح (وهي سيدة نساء قريش وقد خطبها كل صنديد ورئيس قد أبتهم فزوجته نفسها للذي بلغها من خبر بحيراء)[٢].

أقول: حُقق في محله من الاصول ان الالفاظ تحمل على معانيها الواقعية وان كان هذا الكلام لايتصور بالنسبة للمعصوم عليه السلام لان كلامه حجة وليس فيه مبالغة أو شيء آخر نستجير بالله العظيم الا ان تكون تقية والاصل عدمها كما تقدم وبعد هذا تأمل في كلامه عليه السلام تفهم المعاني والدلالات من كلامه ارواحنا فداه.

وعن الامام الحسن العسكري عليه السلام: فصل عليها وعلى أُمها خديجة الكبرى صلوة تكرم بها وجه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتقر بها أعين ذريتها...[٣].

وذكرها امام الانس والجن صاحب الأمر والزمان عجل الله فرجه الشريف في دعاء الندبة المروي عنه عليه السلام المشهور حتى عند الشيعة فضلاً عن علماؤهم:

(أين المضطر الذي يجاب اذا دعى، اين صدر الخلائق ذو البر والتقوى اين ابن النبي المصطفى وابن علي المرتضى، وابن خديجة الغراء وابن فاطمة

---

(١) مهج الدعوات: ص٢٩ ط بيروت.

(٢) قرب الاسناد: ص٣٢٥ آل البيت.

(٣) جمال الاسبوع: ص٢٩٧.

الكبرى...)[١].

وغير ذلك في كتب الدعاء والزيارة حيث تقرأ في زيارة وارث للامام الحسين عليه السلام: (السلام عليك يابن فاطمة الزهراء السلام عليك يابن خديجة الكبرى).

والمراد من الغراء، قال الطريحي: ورجل اغر أي شريف وليلة الجمعة ليلة غراء أي شريفة فاضلة على ساير الليالي..[٢].

فيكون المعنى ان خديجة عليها السلام شريفة وفاضلة على غيرها من النساء.

وبعبارة واضحة: المستفاد من هذه الكلمة بحسب الفهم العرفي انها في ذروة وقمة الشرف والفضل والكمال.

هذا ما وجدته عاجلاً من كلمات المعصومين عليهم السلام.

واما غيرهم فقد ذكرها ابو طالب سلام الله عليه والد أمير المؤمنين عليه السلام: (ان خديجة امرأة كاملة ميمونة فاضلة تخشى العار وتحذر الشنار الى ان قال رضوان الله عليه وخطبها ملوك العرب ورؤسائهم وصناديد قريش وسادات بني هاشم وملوك اليمن واكابر الطائف وبذلوا لها الاموال فلم ترغب في أحد منهم ورأت انها أكبر منهم...[٣].

وقال ابو طالب عليه السلام ايضاً: خاطِب كريمتكم الموصوفة بالسخاء والعفة

---

(١) الاقبال لابن طاووس: ج١ ص٥٠٩ الاعلام الاسلامي.

(٢) مجمع البحرين: ص٢٧٤ حجري.

(٣) البحار: ج١٦ ص٥٦.

وهي فتاتكم المعروفة المذكور فضلها الشامخ خطبها[١].

وقالت صفية بنت عبدالمطلب عمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

ثم السعود لأحمد ... والسعد عنه ما برح

بخديجة نبت الكمال ... وبحر نايلها طفح

يا حسنها في حليها ... والحلم منها مابرح[٢]

وعن أم سلمة يا رسول الله انك لم تذكر من خديجة أمراً الا وقد كانت كذلك... البحار[٣].

وقالت: اسماء بنت عميس أنت سيدة نساء العالمين، البحار[٤].

وقال زيد بن علي عليه السلام: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن عمه المؤمن به المهاجر معه ابونا وابنته امنا وزوجته افضل ازواجه جدتنا فأي الناس اعظم عليكم حقاً في كتابه...[٥].

وقال محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن عليه السلام ومن الازواج أفضلهن خديجة الطاهرة[٦].

وقال عبدالله بن الزبير لعنة الله عليه يخاطبُ معاوية لعنه الله: وعمتي

---

(١) عين المصدر: ص٦٩.

(٢) عين المصدر: ص٧٥.

(٣) ج٤٣ ص١٣١.

(٤) ج٤٣ ص١٣٨.

(٥) تفسير فرات الكوفي: ص٢٤٦ وزارة الارشاد.

(٦) الكامل في التاريخ: ج٥ ص٥٣٦ الاعلمي طهران.

خديجة ذات الخطر والحسب وعمته ام جميل حمالة الحطب[١].

انظر ايها القارىء حتى أعداء اهل البيت عليهم السلام يفتخرون بالانتساب اليها عليها السلام.

وقال المحدث الجليل الاربلي رحمه الله: وكانت خديجة امرأة حازمة لبيبة شريفة وهي يومئذٍ اوسط قريش نسباً وأعظمهم شرفاً وأكثرهم مالاً وكل قومها كان حريصاً على ذلك لم يقدروا عليه[٢].

وذكر الفضل بن روزبهان من العامة: اما فضائل خديجة فهي كثيرة لاتحصى[٣].

وذكر الفقيه الكبير المامقاني رحمه الله خديجة بنت خويلد زوجة النبي صلى الله عليه وآله الباقية على الزوجية الى الان ام المؤمنين حقاً...[٤].

وقال السبكي من العامة: والذي نختاره وندين الله تعالى به ان فاطمة افضل ثم خديجة[٥]... الخ.

وذكر زعيم الحوزة العلمية رئيس الفقهاء السيد الخوئي قدس سره الشريف:

---

(١) العقد الفريد: ج٤ ص١٦ دار الكتاب العربي بيروت.

(٢) كشف الغمة في معرفة الائمة: ج١ ص٥٠٩.

(٣) دلائل الصدق: ج٣ ص٦٤٥.

(٤) تنقيح المقال: ج٣ ص٧٧.

(٥) سبل الهدى والرشاد: ج١١ ص١٥٩ و١٦٠.

ووضوح جلالتها وعظم شأنها وبذل اموالها في سبيل الاسلام وخدمتها للنبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم أغنانا عن الاطالة في المقال[1].

وعن القاضي النعمان المغربي: فخديجة رضوان الله عليها ولدت الائمة وبشرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجنة وأتاها جبرئيل عليه السلام عن الله عزوجل وانفقت مالها في سبيل الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وكانت أحب ازواجه اليه واكرمهن عليه وافضلهن عنده، وام بنيه وبناته ومسليته، كما ذكر صلى الله عليه وآله وسلم ومفرجة غمومه ولم يكن بينه وبينها اختلاف أيام حياتها حتى قبضت وهو عنها راضٍ ولها شاكر رحمة الله ورضوانه عليها[2].

وغير ذلك من الكلمات المسطورة في كتب وطوامير الفريقين.

---

(١) معجم الرجال: ج٢٤ ص٢١٦.

(٢) شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار: ج٣ ص٢٢ جماعة المدرسين قم.

الباب الخامس

في وفاتها عليها السلام

وفي كتاب شجرة طوبى: ولما اشتد مرضها قالت يا رسول الله اسمع وصاياي... الوصية الثالثة فاني أقولها لابنتي فاطمة وهي تقول لك فاني مستحية منك يا رسول الله فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخرج من الحجرة فدعت بفاطمة وقالت ياحبيبتي وقرة عيني قولي لابيك ان امي تقول انا خائفة من القبر اريد منك ردائك الذي تلبسه حين نزول الوحي تكفنني فيه فخرجت فاطمة وقالت لابيها ما قالت امها خديجة فقام النبي وسلّم الردى الى فاطمة وجاءت به الى امها فسرّت به سروراً عظيماً فلما توفت خديجة اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تجهيزها وغسلها وحنطها فلما اراد ان يكفّنها هبط الامين جبرئيل وقال يارسول الله ان الله يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك يا محمد ان كفن خديجة من عندنا فانها بذلت مالها في سبيلنا فجاء جبرئيل بكفن وقال يارسول الله هذا كفن خديجة وهو من أكفان الجنة اهدى الله اليها فكفنها رسول الله بردائه الشريف أولاً وبما جاء به جبرئيل ثانياً فكان لها كفنان كفن من الله وكفن من رسول الله[١]

ذكر الشيخ الصدوق اعلى الله مقامه: ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على خديجة وهي لما بها. فقال لها بالرغم منا ما نرى بك يا خديجة فاذا قدمت على ضرائرك فأقرأيهن السلام. فقالت: من هن يا رسول الله؟

قال: مريم بنت عمران وكلثم اخت موسى وآسية امرأة فرعون.

قالت: بالرفاء يا رسول الله[٢]. وذكر قريب منه مجمع الزوائد[٣].

وذكر المجلسي الأول رحمه الله عند شرحه كلام الصدوق قدس سره الشريف.

---

(١) ص٢٢٣ ط المكتبة الحيدرية.

(٢) من لايحضره الفقيه: ج ١ ص ٨٤ دار الاضواء.

(٣) ج٩ ص٢١٨.

(وهي لما بها) أي كانت مشغولة ومتلبسة بالحالة التي بها من النزع (بالرغم منا مانرى) أي كان بعيداً منا رؤية الموت بك يا خديجة وهذه الكلمة كانت معروفة للاسترضاء والتحسر (فاذا قدمت على ضرائرك) بشارة لها بدخول الجنة وسماهن ضرائر لصيرورتهن زوجاته في الجنة (قالت بالرفاء يا رسول الله) يعني يكون التزويج مباركة مقرونة بالالفة والالتيام فانها كلمة تقال في الجاهلية في التهنئة انتهى كلامه رحمه الله[1].

انظر ايها القاريء العزيز لقوله صلى الله عليه وآله (وبالرغم منا ما نرى) وتفسيره تعرف منزلتها عليها السلام عنده صلى الله عليه وآله وسلم.

وعن المجلسي الثاني: وفي سنة عشر من نبوته صلى الله عليه وآله وسلم توفى ابو طالب.

قال: ابن عباس عارض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جنازة ابي طالب.

فقال: وصلتك رحم وجزاك الله خيراً يا عم.

وفي هذه السنة توفيت خديجة بعد ابي طالب بأيام ولما مرضت مرضها الذي توفيت دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها:

بالكره مني ما أرى منك يا خديجة وقد يجعل الله في الكره خيراً كثيراً اما علمت ان الله قد زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران وكلثم اخت موسى وآسية امرأة فرعون.

قالت: وقد فعل الله ذلك يا رسول الله؟

---

(١) روضة المتقين: ج١ ص٣٦٤.

قال: نعم.

قالت: بالرفاء والبنين.

وتوفيت خديجة وهي بنت خمس وستين ودفنت بالحجون ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبرها ولم يكن يومئذ سنة الجنازة والصلاة عليها[١].

وذكر الذهبي: وجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على خديجة حتى خشي عليه[٢].

وذكر الطبرسي رحمه الله قريباً من رواية الصدوق والبحار الا انه قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على خديجة وهي تجود بنفسها، فقال: اكره ما نزل بك يا خديجة...[٣].

وعن المحدث المجلسي رحمه الله قالت اسماء بنت عميس هذه حضرت وفاة خديجة عليها السلام فبكت.

فقلت: أتبكين وانت سيدة نساء العالمين وانت زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم مبشرة على لسانه بالجنة.

فقالت: ما لهذا بكيت ولكن المرأة ليلة زفافها لابد لها من امرأة تقضي اليها بسرها وتستعين لها على حوائجها وفاطمة حديثة عهد بصبىٰ واخاف ان لايكون لها من يتولى أمرها حينئذٍ.

فقلت: يا سيدتي لك علي عهد الله ان بقيت الى ذلك الوقت أن أقوم

---

(١) البحار: ج١٩ ص٢٠ ب.

(٢) سير أعلام النبلاء: ج٢ ص١١٦.

(٣) مجمع البيان: ج١٠ ص٨٠٦ ناصرخسرو طهران.

مقامك في هذا الامر.

فلما كانت تلك الليلة وجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر النساء فخرجن وبقيت فلما اراد الخروج راى سوادي فقال:

من أنت؟

فقلت: اسماء بنت عميس.

فقال: ألم آمرك ان تخرجي؟

فقلت: بلى يا رسول الله فداك ابي وامي وما قصدت خلافك ولكني اعطيت خديجة عهداً وحدثته.

فبكى فقال: بالله لهذا وقفت؟

فقلت: نعم والله.

فدعا لي[١].

أقول: انظر ايها القارىء الكريم عطف ورقة خديجة على المعصومة ارواحنا فداها حيث هي في سكرات الموت ولم تبالي بشيء الا ببنتها الزهراء فبكت عليها وانظر ايضاً لبكاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما تذكرها فما هي المنزلة لها عنده صلى الله عليه وآله وسلم اللهم صل عليهم ما دامت السموات والارضين واجعلنا معهم في الدنيا والاخرة انك بالمؤمنين رؤوف رحيم.

وعن الخوارزمي: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على خديجة بنت خويلد امرأته

---

(١) البحار: ج٤٣ ص١٣٨.

وهي بالموت فشكت اليه شدة كرب الموت فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودعا لها ثم قال: أقدمي خير مقدم يا خديجة انت خير امهات المؤمنين وافضلهن وسيدة نساء العالمين[١].

وذكر السيد دحلان قريب منه وزاد انه صلى الله عليه وآله وسلم أطعمها من عنب الجنة[٢].

وعن ابن حجر العسقلاني: عن ابي سلمة ويحيى بن عبدالرحمن بن حاطب قالا: جاءت خولة بنت حكيم، فقالت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كأني اراك قد دخلتك خلة لفقد خديجة، قال: أجل كانت ام العيال وربة البيت..[٣].

وروي عن عبدالله بن ثعلبة بن صغير، قال:

لما توفي ابو طالب وخديجة وكان بينهما شهر وخمسة أيام اجتمعت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مصيبتان فلزم بيته وأقل الخروج...[٤].

وعن المجلسي ايضاً ان ابا طالب رضي الله عنه توفي في آخر السنة العاشرة من مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم توفيت خديجة رضي الله عنها بعد ابي طالب بثلاثة ايام فسمى رسول الله ذلك العام عام الحزن.

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام: ص٢٨ مكتبة المفيد.

(٢) السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية: ج١ ص٢٦٨.

(٣) الاصابة في تميز الصحابة: ج٤ ص٢٨٢ دار احياء التراث العربي ب.

(٤) البحار: ج١٩ ص٢٠.

فقال: ما زالت قريش قاعدة عني حتى مات ابو طالب[١].

وعن الطبرسي رحمه الله ان خديجة بنت خويلد وابا طالب ماتا في عام واحد فتتابعت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المصائب بهلاك خديجة وابي طالب وكانت خديجة وزيرة صدق على الاسلام وكان يسكن اليها.

وذكر ابو عبدالله بن مندة في كتاب المعرفة ان وفاة خديجة كانت بعد موت ابي طالب بثلاثة ايام.

وزعم الواقدي انهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين وفي هذه السنة توفيت خديجة وأبو طالب وبينهما خمس وثلاثون ليلة[٢].

وعن قطب الدين الراوندي رحمه الله: وخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورهطه من الشعب وخالطوا الناس ومات ابو طالب بعد ذلك بشهرين وكانت خديجة رضي الله عنها بعد ذلك وورد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمران عظيمان وجزع جزعاً شديداً..[٣].

وعن ابن المغازلي حدثنا سعيد عن قتادة قال: توفيت خديجة قبل الهجرة بثلاث سنين.

واما ابو عبيدة معمر بن المثنى فقال:

ماتت خديجة بمكة قبل الهجرة بخمس سنين ويقال: باربع سنين ماتت

---

(١) عينه: ص٢٥.

(٢) اعلام الورى: ج١ ص١٣١ و١٣٢.

(٣) قصص الانبياء: ص٣٢٧ نشر الهادي قم، والبحار: ج١٩ ص٥.

قبل تزويج النبي صلى الله عليه وآله وسلم عائشة[١].

وعن الاربلي رحمه الله توفيت خديجة قبل ان تفرض الصلاة.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أريت لخديجة بيتاً من قصب لاصخب فيه ولا نصب[٢].

وعنه ايضاً: وقال ابن سعيد يرفعه الى حكيم بن حزام قال: توفيت خديجة في شهر رمضان سنة عشر من النبوة وهي ابنة خمس وستين فخرجنا بها من منزلها حتى دفنها بالحجون فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حفرتها ولم يكن يومئذٍ صلواة على الجنازة.

قيل: ومتى ذلك يا ابا خالد.

قال: قبل الهجرة بسنوات ثلاث أو نحوها[٣].

الحجون: قيل جبل باعلى مكة عنده مدافن أهلها.

وذكر الشيخ النمازي رحمه الله انها توفيت في سنة عشر من النبوة في عشر من شهر رمضان بعد ابي طالب بثلاثة ايام[٤].

وعن الفقيه الكبير العلامة المامقاني: ان اهل السير ذكروا ان خديجة توفت في شهر رمضان قبل الهجرة بخمس سنين وقيل باربع وقيل بثلاث

---

(١) مناقب علي بن ابي طالب عليه السلام: ص٣٣٤.

(٢) كشف الغمة في معرفة الائمة: ج١ ص٥١١.

(٣) كشف الغمة في معرفة الائمة: ج١ ص٥١٣.

(٤) مستدرك سفينة البحار: ج٣ ص٣١.

واستصوب في اسد الغابة الاخير، فقال: ودفنت بالحجون قيل كان عمرها خمس وستين سنة وأقول مقتضى ما هو رأيه في أول ترجمتها من ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تزوج بها وعمرها أربعون سنة وانها اقامت معه اربعاً وعشرين سنة هو كون عمرها اربعاً وستين سنة لا خمساً وستين[١].

وعن اليعقوبي: وتوفيت خديجة بنت خويلد في شهر رمضان قبل الهجرة بثلاث سنين ولها خمس وستون سنة ودخل عليها رسول الله وهي تجـود بنفسها فقال: بالكره مني ما ارى ولعل الله ان يجعل في الكره خيراً كثيراً، اذا لقيت ضرائك في الجنة يا خديجة فاقرئيهن السلام.

قالت: ومن هن يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: ان الله زوجنيك في الجنة وزوجني مريم بنت عمران وآسية بـنت مزاحم وكلثوم اخت موسى عليه السلام.

فقالت: بالرفاء والبنين.

ولما توفيت خديجة جعلت فاطمة تتعلق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي تـبكي وتقول اين امي؟ اين امي؟

فنزل عليه جبرئيل فقال:

قل لفاطمة ان الله تعالى بنى لامك بيتاً في الجنة من قصب لانصب فيه ولاصخب[٢].

---

(١) تنقيح المقال: ج٣ ص٧٧.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ج١ ص٣٥٤ ب الاعلمي.

وعن المسعودي: وكان وفاتها في شوال بعد مبعثه بثلاث سنين[١].

وعن ابي الفرج الاصفهاني: وتوفيت خديجة رضي الله عنها قبل الهجرة بثلاث سنين ولها يومئذٍ خمس وستون سنة ودفنت بالحجون[٢].

أقول: ذكر المسعودي بعده ان في سنة خمسين توفيت خديجة وذكر ان المبعث سنة (٤١) على هذا وفاتها بعد المبعث بتسع سنين لا ثلاث، فراجع.

وذكر سبط ابن الجوزي توفيت خديجة بعد ان مضى من النبوة عشر سنين وهي بنت خمس وستين سنة قبل وفاة ابي طالب بثلاث ايام وقيل بعد وفاته بشهر[٣].

وذكر السيد الامين اعلى الله مقامه الشريف: روي في تاريخ دمشق انها ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة وتوفيت في شهر رمضان سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاث سنين أو أربع أو خمس.

وفي المستدرك للحاكم، عن أبي معشر انها توفيت قبل الهجرة بسنة.

قال ابن الاثير في اسد الغابة: والأول هو الصواب بعد خروج بني هاشم من الشعب بيسير وقيل بسنتين وعمرها خمس وستين سنة.

وفي المستدرك للحاكم انه قول شاذ والذي عندى انها لم تبلغ ستين سنة.

---

(١) مروج الذهب: ج٢ ص٣٠٦ دار الكتب العلمية.

(٢) مقاتل الطالبين: ص٥٩ شريف الرضي.

(٣) تذكرة الخواص: ص٢٧٣ الشريف الرضي.

وفي الاستيعاب توفيت وهي بنت اربع وستون سنة وستة اشهر ودفنت بالحجون ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حفرتها ولم تكن يومئذٍ سنت صلاة الجنازة وتوفيت هي وابو طالب في عام واحد توفي ابي طالب ثم توفيت خديجة بعده بثلاثة ايام. وقال ابن الاثير في الكامل توفي ابو طالب في شوال أو ذي القعدة وكانت خديجة ماتت قبله بخمسة وثلاثين يوماً وقيل كان بينهما خمسة وخمسون يوماً وقيل ثلاثة ايام فعظمت المصيبة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهلاكهما[١].

وعن المحدث القمي: قيل ان وفاة ابي طالب كانت في السادس والعشرين من شهر رجب في آخر السنة العاشرة من مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم توفيت بعده خديجة بثلاث ايام وهي بنت خمس وستين ودفنت بالحجون...[٢]

وعن المحدث الجليل الشيخ القمي أيضاً: وفي عام (٦٢١٣) توفى ابو طالب وخديجة واما خديجة رضي‌الله عنها فانها توفت بعد ثلاثة ايام من وفاة ابي طالب وقبل خمسة وثلاثين يوماً ودفنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده في حجون مكة واغتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاتها كثيراً حتى قل خروجه من الدار وسمي ذلك العام بعام الحزن. قال أمير المؤمنين عليه السلام في رثائها:

أعَيْنيَ جودا بارك الله فيكما
على هالكين ما ترى لهما مثلا

على سيد البطحاء وابن رئيسها
وسيدة النسوان أول من صلى

---

(١) اعيان الشيعة: ج٦ ص٣٠٨ دار التعارف ب.

(٢) كحل البصر في سيرة سيد البشر: ص٥٤ ط الشهيد قم.

مصابهما أدجى لي الجو والهوا
فبت أُقاسي منهما الهم والثكلى
لقد نصرا في الله دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم
على من بغى في الدين قد رعيا الا[1]

وعن الكليني رحمه الله وماتت خديجة عليها السلام حين خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الشعب وكان ذلك قبل الهجرة بسنة ومات ابو طالب بعد موت خديجة بسنة فلما فقدهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شنأ المقام بمكة ودخله حزن شديد وشكا ذلك الى جبرئيل عليه السلام فأوحى الله تعالى اليه اخرج من القرية الظالم اهلها فليس لك بمكة ناصر بعد ابي طالب وامره بعد الهجرة[2].

وذكر المجلسي رحمه الله ذهب بعضهم الى انها ماتت بمكة قبل الهجرة بخمس سنين وقيل باربع وقيل بثلاث وهو اشهر وكان لها من العمر خمس وستون سنة...[3].

وذكر صاحب الوسائل الحر العاملي رحمه الله: انه لما ماتت خديجة قبل الهجرة بسنة ومات ابو طالب بعد موتها بسنة حزن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حزناً شديداً وخاف على نفسه من كفار قريش فأوحى الله اليه اخرج من القرية الظالم أهلها وهاجر الى المدينة فليس لك بمكة ناصر وانصب للمشركين حرباً

---

(١) منتهى الامال: ج١ ص١١٨ و١١٩.

(٢) اصول الكافي: ج١ ص٤٤٠ دار الاضواء ب.

(٣) مرآة العقول: ج٥ ص١٨٢ دار الكتب الاسلامية طهران.

فعند ذلك توجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكة الى المدينة[١].

وقال الفقيه المتبحر البحراني رحمه الله وتوفي عمه ابو طالب عليه السلام وعمره ستة واربعون سنة وثمانية اشهر واربعة وعشرون يوماً وتوفيت خديجة رضي الله عنها بعده بثلاثة ايام فسمى ذلك العام عام الحزن...[٢].

وعن البيهقي ثم ان خديجة بنت خويلد وابا طالب ماتا في عام واحد فتتابعت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المصائب بهلاك خديجة وابي طالب وكانت خديجة وزيرة صدق على الاسلام كان يسكن اليها.

قلت وبلغني ان موت خديجة كان بعد موت ابي طالب بثلاثة ايام والله اعلم[٣].

وذكر المحدث البخاري الكلاباذي: توفيت خديجة بمكة قبل ان يهاجر عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بثلاث سنين هكذا قال قتادة[٤].

وذكر الامام شمس الدين بن معد الموسوي رحمه الله: وكان بين موت ابي طالب وموت خديجة ثلاثة ايام لان ابا طالب مات لتسع سنين وثمانية اشهر من مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد جاز الثمانين وتوفيت خديجة بعد موت ابي طالب

---

(١) الجواهر السنية في الاحاديث القدسية: ص٢١٨ ط النعمان النجف العراق.

(٢) الحدائق الناظرة: ج١٧ ص٤٢٣ دار الاضواء ب.

(٣) دلائل النبوة: ج٢ ص٣٥٢ دار الكتب العلمية ب.

(٤) رجال صحيح البخاري: ج٢ ص٨٣٦ دار المعرفة.

بثلاثة ايام[١].

وعن الشيخ المفيد في ما يتعلق بشهر رمضان:

وفي اليوم العاشر منه سنة عشر من البعثة وهي قبل الهجرة بثلاث سنين توفيت ام المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها واسكنها جنات النعيم[٢].

وذكر الشيخ البهائي الشهر التاسع شهر رمضان المبارك: الاول فيه سنة عشرة من مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم توفيت خديجة ام المؤمنين وكان عمرها خمساً وستين سنة ونزل صلى الله عليه وآله وسلم على قبرها...[٣].

وذكر الشيخ عبدالله الشبراوي الشافعي: وتوفيت رضي الله عنها في عشر رمضان سنة عشر من النبوة قبل الهجرة ودفنت بالحجون ونزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حفرتها ولم تكن صلاة الجنازة قد شرعت وكان موتها بعد موت ابي طالب بثلاثة اشهر وكان ذلك قبل الاسراء وحزن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليها[٤].

وذكر بعض العامة: وقد بدأت وطأة المرض تشتد على ام المؤمنين خديجة رضي الله عنها ولكن لم يكن يشغلها ما تعانيه من مرض بل كان

---

(١) الحجة على الذاهب الى تكفير ابي طالب: ص٢٦١ سيد الشهداء قم.

(٢) مسار الشيعة مصنفات الشيخ المفيد: ج٧ ص٢٢ قم.

(٣) توضيح المقاصد ضمن مجموعة نفسية: ص٥٣٤ ط المرعشي قم.

(٤) الاتحاف بحب الاشراف: ص١٢٨ الشريف الرضي قم.

كل شغلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه والدعوة الى الله تعالى وتصبر على آلامها فتبتسم له حين يدخل عليها وهموم الدعوة الى الله ترسم اثارها على وجه الحبيب فتشد خديجة رضي الله عنها عليه بيدها الحانية وتمسح عنه بهذا التأييد كل آثار التعب أو النصب.

أوليس ذلكدور الزوجة الصادقة الصالحة الصابرة من زوجها اذا نظر اليها سرته وهو دور الام الحانية تمسح عن جبين ولدها كل وعثاء الطريق وتزيل عنه كل آلام الدنيا انها تفتح عينيها فتجد الزوج الوفي يحوطها بعطفه وحنانه ولايملك لها الا الدعاء الذي يرجو من الله قبوله.

اما الصغيرة فاطمة فان الدموع تنهمر من عينيها وهي تنظر اليها من بعيد فتقبل عليها ثم تولي بعيداً لتمسح الدموع من عينها انها تنظر الى الذين يلتفون حول الام الرءوم والدموع تتساقط من اعينهم وهم يبكون ولاتملك الا ان تبكي مثلهم.

ولبث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الى جوار زوجته المريضة يرعاها ويؤنس وحشتها ويقف الى جوارها لحظة الاحتضار هذه السيدة التي كان لها قصب السبق في الاسلام وهي التي احتضنت الدعوة الوليدة بقلبها المؤمن المستيقن وهي التي واست النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين بمالها وجاهها وفوق هذا كله صاحبة البشرة الواعدة بان لها بيتاً في الجنة.

لقد اتى الخاصة من الاهل والاقارب يهرولون ليهونوا على ام المؤمنين مرضها باحاطتها بالرعاية والود واسباغ مشاعر المحبة عليها واقترب منها

المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم أكثر انه يرى وداعها قد حان وانها الان أوشكت على الفراق في هذه اللحظات قال لها المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم «بالكره ما ارى منك يا خديجة وقد يجعل الله لي في الكره خيراً».

ثم اسلمت الروح لبارئها وهي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو حزين يحاول مغالبة عبراته امام بناته الثلاث بينما كان وجهه يقول لقد ماتت خديجة.

سرى الخبر في ارجاء مكة يحمل نبأ وفاة اعظم امرأة عرفها الناس في تلك الارض الطاهرة ووقع الخبر على اهل مكة كالصاعقة لقد ماتت خديجة بنت خويلد الطاهرة سيدة نساء قريش.

تقبل الناس هذا الخبر بالحزن الاليم والذكرى الحسنة لسيدة طاهرة فاضلة فهي نمط لايتكرر.

لم يكن في مكة رغم عداء معظم اهلها لزوجها من يقول انها أساءت له وانما كان احساسها يصل الى الجميع واخلاقها وسع الجميع لها طبع سليم وعقل راجح ونفس عطوف وقلب كبير انها شخصية فريدة قلما يتكرر مثلها ابداً.

شاهدت فاطمة وهي تبكي ذلك الموقف المهيب الذي تجمع له كل المسلمين الذين اسلموا في مكة والتفوا حول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقلوبهم تتفطر على ما اصاب نبيهم فهم يعرفون مكانتها عنده وحبه لها وتقديره العظيم لما قامت به حتى اذا شيعت الى قبرها شاركه المسلمون في ذلك وهم في غاية الحزن والاسى.

وهناك في الحجون نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حفرتها ولم تكن صلاة الجنازة قد شرعت ووسدها صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه ودعا لها كثيراً.

عادت فاطمة الى مخدع امها وهي تبكي وصورة خديجة الحبيبة لاتفارق عين فاطمة لكأنها الان أمامها بشحمها ولحمها وهي تبتسم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم حين قال لها ما قاله له جبرئيل عليه السلام (اقرأ عليها السّلام من ربّها ومني).

لكأنها الان امام فاطمة وهي تردد الله السلام ومنه السلام وعلى جبرئيل السلام وعليك السلام يا رسول الله.

ترى فاطمة الابتسامة على طيف امها المائل أمام عينها تبتسم الزهراء وهي تبكي في آن واحد تبتسم للنعيم الذي تحيا الآن فيه الطاهرة سيدة نساء قريش وسيدة المسلمين وام المؤمنين وتبكي لذلك الفراق الجسدي المكتوب على كل حي في هذه الحياة الدنيا انها فطرة الله في خلقه وانها عواطف ركبها الله تعالى في الانسان عواطف الحزن والفرح.

وداعاً يا ام المؤمنين وداعاً يا زوج الحبيب وداعاً يا ام الدعوة الاسلامية ام الاسلام قد رعيته وليداً يطل على الدنيا بوجه صبوح فأرضعته من لبن يقينك وايمانك وصدقك وصنوت عليه بذلاً وعطاءً وحناناً فكنت خير باذل وأجود منفق...[١].

---

(١) انها فاطمة الزهراء عليها السلام ط المنار للنشر دمشق: ص١١٤، الدكتور محمد عبدة يماني.

أحب ان اذكر بعض القصائد الشعرية في حق مولاتنا خديجة الكبرى عليها السلام فقد ذكر الشيخ الحر العاملي قدس سره صاحب كتاب الوسائل:

زوجاته خديجة وفضلها أبان عنه بذلها وفعلها
بنت خويلد الفتى المكرم الماجد المؤيد المعظم
لها من الجنة بيت من قصب لا صخب فيه لها ولانصب
وهذه صورة لفظ الخبر عن النبي المصطفى المطهر[1]

قصيدة للشيخ الفاضل محسن الفاضلي (حفظه الله):

عاشر شهر رمضان ذكرى وفاة ام المؤمنين الكبرى
خديجة أفضل ازواج النبي بالنفس افديها وامي وابي
وما عساي وعسا غيري ان يذكر ما سنحت بسر وعلن
من تضحياة وهباة وافرة لصالح الاسلام تلك الطاهرة
صدقت النبي أول مسلمة عظيمة الشأن بمعنى الكلمة
وقد كفاها شرفاً وفخراً ان جعلت والدة للزهرا
وجدة الائمة الاحد عشر من الزكي المجتبى للمنتظر
وجاءها السلام من رب السما وجاهها في جنة الخلد سمى
لها كما في النص بيت من قصب أي قصب اللؤلؤ دونما نصب
لذلكم فراقها عز على نبينا ودمعه قد اهملا
بعد ابي طالب اقوى ركن كانت فسمى العام عام الحزن
ولاتسل عن حالة اليتيمة ابنتها الصديقة العظيمة
لكن ما يهون المصيبة ان اباها سلوة الحبيبة
ما حالها منذ غاب عنها وجرى من قومه على البتول ما جرى
قد عصروها خلف باب الدار فاسقطت والدم منها جاري

---

(١) شجرة طوبى: ص٢٢١ ط المكتبة الحيدرية قم.

وعن شعراء العامة:

بسم الله الرحمن الرحيم

علوت فلم تدرك مقاماتك الكبرى

فغيرك لاتدعي ـ وان عظمت ـ كبرى

وكم في نساء العالمين عظيمة

ولكنها ان قورنت بك فالصغرى

تفرست في وجه النبي فراسةً

عرفت بها ما كان من امره سراً

رايت به نور النبوة ساطعاً

فأسرعت نحو النور فزت به مهرا

بميسرة قد يسر الله كل ما

تريدينهُ فاليسر قادك لليسرى

ربحت رسول الله حين خطبته

فكنتِ له مأوى شددت له أزرا

واصـــبحت مـــهداً للـــرسالة حـاضناً
تـــلقيتها مـــن حـين مـا نـزلت إقـرا
وانت التـــي طـــمأنت طـــه بـــانه
تـــلقى مـــن الله الرســـالة والذكـــرا
وزمـــــلته دثـــــرته ولورقـــــة
ذهـــبت بـــه يـــتلو عـــليه الذي يـقرا
ولمـــا اتـــى جـــبريل قـمت بـخلعك
النـــقاب فـلم يـمكث فأعـلنتها بشـرى
كـتبت حـروفاً مـن حـياة مـحمد ﷺ
فأصـبحت فـي أعـلا صـحائفها سـطرا
وقـد شكـر المـولى صنيعك انـه الشكـور
وهـــذا الفـــعل يســـتوجب الشكـــرا
فـــاهداك مـــولاك الســـلام ســـلامه
واعـطاك فـي الفـردوس مـن قـصب قـصرا
مـــراتب لايـــعلى عـــليها ورفـــعة
لكـــم خـــصصت فـالله أعـلاكـم قـدرا
تـرعرع هـذا الديـن فـي بـيتكم كـانه
التـــوأم الروحـــي لفـــاطمة الزهـــرا

فأوليته حباً وصدقاً وطاعة
وأجبته نهياً وأجبته أمرا

وأول من صليت خلف محمد صلى الله عليه وآله وسلم
وغيرك لم يعرفن ظهراً ولا عصرا

وعاشرت خير الرسل عشرين حجة
وبضع سنين لايلاقي بها عسرا

وكم لقي المختار بعدك من عنا
هموم بعام الحزن قد اقبلت تترى

ولكن صدر المصطفى لم يضق بها
فقابلها بالحلم وادرع الصبرا

وظل وفياً سيد الرسل
ذاكراً ودادك في الاصحاب حتى قضى العمرا

اذا ذكرت يوماً خديجة عنده
تنهد مشتاقاً واعجبه الإطرا

وعائشة لما ادعت افضلية
تغير وجه المصطفى الطهر واحمرا

وشاهد في بدر قلادة زينب
وقد ارسلتها تفتدي الزوج في الاسرى

فـــرق لهـــا ســالت مـــن الدمـــع عـــينه
الشـــريفة لمـــا حـــركت قـــلبه الذكـــرى
فـــحبك فـــــي قـــــلب النـــبي مـــمكن
هــــــنيئاً فـــقد حُـــزت الســـعادة والفـــخرا
أرقـــــته هـــــذي انـــتهت بـــعد مـــوته؟
ألم يك فـــي الدنـــيا رحـــيما وفـــي الأُخـــرى
حــــــنانيك يــــــا امــــــاه ان دمـــــوعنا
تســـــيل مـــــن التـــفريط بـــلَّلت النـــحرا
ومـــن يـــمسح الدمـــع الغـــزير اذا جـــرى
مـــن الابـــن غـــير الام فـــهي بـــذا احـــرى
وصـــــلى عـــــليك الله بـــعد مـــحمد ﷺ
وســـــلم مـــا حـــادٍ حـــدا أو تـــلا شـــعرا
مـــع الآل والاصـــحاب مـــا قـــال القـــائل
عـــلوتِ فـــلم تـــدرك مـــقاماتك الكـــبرىٰ

الشاعر عبدالقادر جيلاني بن سالم بن علوي خرد[١].

---

(١) انها فاطمة الزهراء: ص٦٥ المنار دمشق.

سـلام عـليك والف سـلام

يـا ضـجيعة سـيد الانـام

سلام عليك يـا ام فـاطمة الزهـراء

سلام عـليك يـا خـديجة الكبرى

قصيدة للشاعر الشيخ محمد الباقر بن الصادق النجفي

سـارت بـافاق الهـدى افكـاري

وهـداى انـوار الولا بـمسارى

وزهت بـعيني مكـة ام القـرى

ومسّـرتي بـالبيت والاسـتار

وقـصدت قـبر خـديجة ومـزارهـا

بـجوار بـيت الله خـير جـوار

ومـن الوصـول لقـبرها اهـل الجـفا

مـنعوا الحـجيج وسـائر الزوار

وقـريحتي جـاشت بشـوقٍ بـالغ
ونـظمت شـعر الشـوق بـاستبشار
لخـديجة ام البـتول تـحية
مـقرونة بـالمدح فـي اشـعاري
ابـدت الى الاسـلام اعـظم نـصرة
وشـعارها الاخـلاص خـير شـعار
وهـيالتـي عُـرفت بأول مـراةٍ
قـد آمـنت بـرسالة المـختار
بـذلت تـجارتها لديـن مـحمدٍ
شـوقاً بـلا كـرهٍ ولا اجـبارِ
اعـظم بـها مـن حسرّة لم تـدخر
مـن درهـم ابـداً ومـن ديـنار
حـتى غـدت هي والنـبي كـلاهما
لايـملكان سـوى حـصير عـاري
وتـحملت كـل المكـاره والاذى
وبـصبرها واسـته فـي الاخـطار
ونسـاء مكـة قـد قـطعن وصـالها
وجـفونها بـغضاً وبـاستكبار

لكـــنّها بـــصلابة الايـمان قـد

قـــهرتهمُ بـــالواحـــد القــهارِ

طـوبى لبـنت خـويلد قـد افـلحت

فـــلها الخـــلود بـــعزّةٍ وفـخار

تُـــدعى بـــام المـؤمنين كـرامـــةً

لمـــقامها الســامي مــدى الادوارِ

فـــاقت نســاء العــالمين بـمجدها

هـــي امُ ام العـــترة الاطـــهار

ومـــن النـــبي تـــلقّت الامــر الذي

ســراً حــوى مــن اعــظم الاسـرار

انّ الامـــامة والوصــاية لم تكــن

الاّ لحـــيدر قـــدوة الابـــرار

فـــاطاعت الهــادي واعــلنت الولا

لوصـــيه بـــصراحـــة الاقــرار

وامـــين وحـــي الله قـــال مــبلغاً

للـــمصطفى دومـــاً وبـــاستمرار

بـــذلت لوجــه الله كــل جــهودها

لخـــديجةٍ بـــلّغ ســلام البــارى

وبشانها قال النبي مؤكداً
والقول بالتبجيل والاكبار
باثنين دين الحق قام قوامه
بخديجة وبحيدر الكرار
فخديجة قد انفقت اموالها
والمرتضى بالصارم البتار
ولكَم امير المؤمنين بنفسه
ضحّى وقاتل طغمة الكفار
وبليلةٍ فيها قريش تآمرت
بغياً لقتل المصطفى في الدار
والوحى اعلمه بما قد اضمروا
شراً وشر الغدر بالاضمار
فمضى لغار الثور خارج مكة
وبه أختفى بعداً عن الانظار
لكنما بُلى النبي بصاحب
منه الخيانة قد بدت في الغار
وعليٌ نام مكانه بفراشه
ووقاه شر مكائد الاشرار

جاؤا فلم يجدوا النبي بداره
وعليٌ قابلهم كليث ضارى
فتراجعوا والرعب ملؤ قلوبهم
مستقهقرين بذلة وصغار
هذا عليٌ قد تعالى شأنه
بوفائه وامتاز بالايثار
ولتفتخر بخديجة كل النسا
هي في النسا من خيرة الاخيار
وختام ما قلنا بفضل خديجة
فهو القليل وليس بالاكثار
لكن نرى هذا الكتاب وقد حوى
في دفّتيه مفصل الاخبار
جمع الروايات الصحيحة فازدهت
مثل ازدهار الروض بالازهار
ومن الاحاديث التي قد اصبحت
سنداً لمن هو كاتب أو قارى
نال السعادة غالب في جهده
فله الثنا والشكر بالتكرار

وكـــتابه ذخـــراً سـيبقى بـعده

اثـــراً له مـــن انـــفع الاثـــار

ولسوف تـزهو المكـتبات وتـزدهي

بكـــتابه فـــي ســـائر الاقـطار

وهــنا خـتام المسك بـاسم خـديجة

مسك الخـــتام ومشـعل الانــوار

هــي زوجـة الهـادي الامـين وجـدة

لبــني النــبي وخـصمها فـي النـار

الخاتمة

زيارة السيدة خديجة عليها السلام

ذكر سيدنا الاستاذ فقيه أهل بيت العصمة والطهارة السيد التقي القـمي (دام ظله) ما يلي:

لاريب ولا اشكال في ان الاتيان بهذه الزيارة من القريب أو البعيد رجاءً لايكون فيه خلاف فان باب الرجاء واسع ويمكن الاستدلال على رجحان زيارتها بانها مقربة عند الله وعند الرسول وعند أمـير المـؤمنين وفـاطمة الزهراء والائمة عليهم السلام ولكن مقتضى الاحـتياط التـام ان لايـقصد بـزيارتها الورود بل يقصد الرجاء والله العالم بحقائق الاشياء[1].

أقول: الزيارة هي ما ذكره السيد الامين قدس سره في مفتاح الجنات وسـوف تأتي.

---

(١) استفتاء مخطوط بتاريخ ٢٢ ذي القعدة ١٤٢٠.

وعن فقيه أهل بيت العصمة والطهارة الشيخ احمد آل كاشف الغطاء قدس سره ويستحب زيارة خديجة بالحجون (قلائد الدرر في مناسك من حج واعتمر: ص١٤٣).

وذكر فقيه أهل بيت العصمة والطهارة السيد الگلپايگاني أعلى الله مقامه الشريف:

يستحب مؤكداً للحاج مدة بقائه بمكة المكرمة عدة أمور:

١١ـ زيارة قبر خديجة الكبرى وقبرها بالحجون معروف في سفح الجبل[١].

وعن الفقيه المقدس السيد عبدالاعلى السبزواري قدس سره: ويستحب زيارت قبر خديجة عليها السلام المعروفة بالمعلّى لانها ام المسلمين ومن بر الاولاد بأمهم زيارة قبرها بعد ارتحالها مع انها بذلت نهاية جهدها في خدمة سيد المرسلين وماها في نشر دعوة خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم الى غير ذلك من مفاخرها التي ملأت كتب الفريقين فمن شك بعد ذلك في رجحان زيارتها فهو عاق لأمه[٢].

أقول: هذا تام على القول بأنهن كالامهات حقيقةً وفي جميع الامور وفيه كلام وليس محله.

وذكر الزيارة المرحوم السيد محسن الامين قدس سره:

---

(١) مناسك الحج: ص١٦٧ و١٦٨.

(٢) مهذب الاحكام: ج١٤ ص٤٠١.

السلام عليك يا أم المؤمنين السلام عليك يا زوجة سيد المرسلين السلام عليك يا أم فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين السلام عليك يا أول المؤمنات السلام عليك يامن انفقت مالها في نصرة سيد الانبياء ونصرته ما استطاعت ودافعت عنه الاعداء السلام عليك يا من سلم عليها جبرئيل وبلغها السلام من الله الجليل فهنيئاً لك بما اولاك الله من فضل والسلام عليك ورحمة الله وبركاته(١).

وذكرها في المنتخب الحسني(٢).

وذكر السيد البطحائي زيارة اخرى:

السلام عليك يازوجة رسول الله سيد المرسلين السلام عليك يا زوجة نبي الله خاتم النبيين السلام عليك يا ام فاطمة الزهراء السلام عليك يا ام الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة أجمعين السلام عليك يا ام الائمة الطاهرين السلام عليك يا ام المؤمنين السلام عليك يا ام المؤمنات السلام عليك يا خالصة المخلصات السلام عليك يا سيدة الحرم وملكة البطحاء السلام عليك يا أول من صدقت برسول الله من النساء السلام عليك يا من وفت بالعبودية حق الوفاء واسلمت نفسها وانفقت مالها لسيد الانبياء السلام عليك يا قرينة حبيب اله السماء المزوجة بخلاصة الاصفياء يابنة ابراهيم الخليل السلام عليك يا حافظة

---

(١) مفتاح الجنات في الادعية والزيارات: ص٣٠٦ دار التعارف ب.

(٢) المنتخب الحسني: ص٥٠٥ مكتبة الصدر طهران.

دين الله السلام عليك يا ناصرة رسول الله السلام عليك يا من تولى دفنها رسول الله واستودعها الى رحمة الله اشهد انك حبيبة الله وخيرة الله وان الله جعلك في مستقر رحمته في قصر من الياقوت والعقيان في اعلى منازل الجنان صلى الله عليك ورحمة الله وبركاته[١].

أقول: ماذكره سيدنا الاستاذ آية الله العظمى السيد القمي (دام ظله) جارٍ في هذه الزيارة ايضاً لان هذه الزيارات ليست مأثورة عن الائمة عليهم السلام بل مجعولة من قبل العلماء فيلزم الاتيان بها رجاءً لا وروداً فأن باب الرجاء واسع، والله العالم بحقائق الامور.

هذا تمام الكلام والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الاطهار واللعنة الدائمة على اعدائهم أجمعين الى يوم الدين.

وكان الفراغ منه في الخامس من صفر سنة ألف واربعمائة وإحدى وعشرين على مهاجرها الاف التحية والسلام، وفي جوار السيدة الطاهرة المعصومة عليها آلاف التحية والسلام، وهذا من بركاتها ارواحنا فداها.

وارجو من القارىء الكريم ان لاينساني من دعاءه وارجو ان يغفر زلتي وخطأي فان العصمة مخصوصة بأهلها وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين.

اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن صلواتك عليه وعلى ابائه في هذه الساعة وفي كلّ ساعة ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعينا حتى

---

(١) اداب الحرمين: ص٥٥ موسسة خزر طهران.

تسكنه ارضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً برحمتك يا أرحم الراحمين.

* * *

ولايفوتني أن أشكر الصديق العزيز جناب العالم الفاضل حجة الاسلام والمسلمين السيد علي الميلاني (دام عزه) لما قدمه لنا من كثير وكثير من المصادر المهمة واشكر كل من قدم لنا أي شيء في سبيل أنجاز هذا الكتاب والحمد لله أولاً وآخراً.

الفهرس الاجمالي

فهرس الآيات

سورة الفاتحة

سورة البقرة

سورة آل عمران

سورة النساء

فهرس الروايات

فهرس الأشعار:

فهرس أسماء المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام

فهرس أسماء الأنبياء

فهرس أسماء الملائكة

فهرس أسماء الأعلام

(أ)

الاسم	الصفحة
إبراهيم	٢١٤
أسماء بنت عميس	٣٥١، ٣٥٢، ٣٧٤، ٣٧٩، ٣٨٠
أسماء بنت النعمان	١١٦
أُحيمة بن الجلاح	٤٨
أُميمة بنت عامر	٢٦
أُمامة	١٣٩، ١٣٩
أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني	١٢٨
أحمد بن طاووس	١٩٦
أحمد بن حنبل	٢٧٣، ٢٧٩
أحمد	١٧، ٢٣٩، ٢٦٩، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٤، ٢٨٤، ٢٨٦
أحمد بن سليمان	٢٨٦
أحمد بن محمّد بن يحيى	٢٩٠
أحمد آل كاشف الغطاء	٤٠٥
أنس بن مالك	١٤٢، ٢٣٠، ٣٧١
أنس	٢٤٦، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٩، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٤، ٣٧١
إسماعيل بن أبي حكيم	٣٢٦
الأصم بن رواحة	٩، ٢٥
الأصم	٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٥

(خ)

الاسم	الصفحة

(د)

(ر)

الاسم	الصفحة

الاسم	الصفحة

الاسم	الصفحة

الاسم	الصفحة
عبدالرحمن بن أبي نعيم	٢٨٦
عبدالأعلى التيمي	٣٣٠
عبد بن حميد	٢٨٤
عبدالحميد بن أبي الحديد	٣٧٠
عبدالقادر جيلاني	٣٩٧
عبدالأعلى السبزواري	٤٠٥
عبدالرزاق	٢٨٤، ٢٨٤، ٢٨٤، ٢٨٤
عبدالعزيز بن محمّد	٢٨٧
عبدالعزيز	٢٨٦
عبد علي الحويزي	١٦٥
عبيدالله بن أبي رافع	١٦٤
عداس الراهب	١٩٣، ١٩٤
عداس	١٩٤
عفيف الكندي	٢٠٢
عيسى بن المستفاد	٣٣٧
عطا	٣٥٦
عتبة بن ربيعة	٣٦٩
عمرو بن هصيص	٢٦
عمرو بن هشام المخزومي	٤٨

الاسم	الصفحة
عمرو بن أسد	١١٩، ١٢١
عمرو الكندي	٣٦، ٨١
عمرة	٢٠٥
عمران بن حصين	٢٤٨
عبد بن حميد	٢٨٤
عمران	٢٤٨
عمرو بن عبيد	٢٥٢
عبيدالله بن زياد	٣٥٧، ٣٥٧، ٣٥٨
عثمان بن مبارك العميري	٩٣
عثمان	١٤٢
عثمان بن محمّد	٢٨٦
عثمان بن عفّان	١٤٠، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤
عمر بن أبان	٢٠٧
عمر	١٢٥، ٢٦٣
عمر بن الخطاب	٢٠٨، ٢٠٨، ٢٣٥
عمر	٢٨٢
عاتكة بنت عبدالعزى	٢٦

عـــائشة ١١٦، ١٢٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٥، ١٤٤، ١٥٠، ١٥٠،

١٥١، ١٥٢، ١٥٢، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٣، ١٥٣،

الاسم	الصفحة
محمّد الاسترابادي	٣٢٩
محمّد بن حبان	٣٣٠
محمّد بن إسحاق	٣٣٥
محمّد بن عبدالله بن الحسن	٣٧٤
محمّد بن شهر آشوب	٣١٧
محمّد بن يوسف الصالحي الشامي	١١٧، ٢٢١
محمّد الصالحي الشامي	١٥٣، ٢٠٣، ٢٣٩
محمّد بن إسحاق	١٥٦
محمّد بن مسلم	١٧٣
محمّد بن عبدالرحيم	٢١٥
محمّد بن يوسف الزرندي الحنفي	١٣٦
محمّد بن علي الكراجي	٢٢٠
محمّد	٢١١، ٢١٢، ٢١٤
محمّد	٢٨٦
محسن الفاضلي	٣٩٣
محسن الأمين	٤٠٥
موسى بن علي	٢٨٤
موسى بن عقبة	٢٨٦

الاسم	الصفحة

(هـ)

الكنى

الاسم	الصفحة

الاسم الصفحة

الألقاب

الفرق والجماعات

الاسم	الصفحة

البقاع والأماكن

فهرس مصادر الكتاب

١ـ الأغاني	أبو الفرج الأصفهاني
٢ـ الإصابة في تفسير الصحابة	ابن حجر العسقلاني
٣ـ شرح ألفية ابن مالك	ابن عقيل
٤ـ الأُنس الجليل	القاضي مجير الدين الحنبلي
٥ـ الأمالي	الشيخ الطوسي
٦ـ أعيان الشيعة	سيد محسن الأمين
٧ـ أعلام الورى	الطبرسي
٨ـ إثبات الهداة	الحرّ العاملي
٩ـ الإقبال	ابن طاووس
١٠ـ الأنوار في مولد النبي	البكري
١١ـ أُسد الغابة	ابن الأثير
١٢ـ إثبات الوصيّة	المسعودي
١٣ـ الإستيعاب	ابن عبد ربّه القرطبي
١٤ـ أسماء الصحابة الرواة	ابن حزم الأندلسي
١٥ـ الإحتجاج	الطبرسي

١٦ـ الأمالي — الصدوق
١٧ـ الإعتقادات — الشيخ الصدوق
١٨ـ الإرشاد — الشيخ المفيد
١٩ـ إرشاد القلوب — الديلمي
٢٠ـ الإختصاص — الشيخ المفيد
٢١ـ الإفصاح — الشيخ المفيد
٢٢ـ إحقاق الحقّ — القاضي التستري الشهيد
٢٣ـ الإتحاف بحبّ الأشراف — الشبراوي
٢٤ـ إفحام الأعداء والخصوم — السيّد ناصر حسين الموسوي الهندي
٢٥ـ إلزام النواصب بإمامة الإمام علي — ابن صلاح البحراني
٢٦ـ انّها فاطمة الزهراء — محمّد عبده يماني
٢٧ـ إحياء علوم الدين — الغزالي
٢٨ـ الأربعون حديثاً في إمامة أمير المؤمنين — الشيخ الماحوزي
٢٩ـ الأربعون حديثاً — منتجب الدين
٣٠ـ اكسير العبادات في أسرار الشهادات — الفاضل الدربندي
٣١ـ آراؤنا — السيّد تقي القمّي
٣٢ـ آداب الحرمين — السيّد البطحائي
٣٣ـ بحار الأنوار — محمّد باقر المجلسي
٣٤ـ البداية والنهاية — ابن كثير
٣٥ـ الباب الحادي عشر — العلّامة الحلّي

٣٦ـ البرهان	السيّد هاشم البحراني
٣٧ـ بصائر الدرجات	الصفّار
٣٨ـ بهجة الآمال في شرح زبدة المقال	علي العلياري
٣٩ـ بناء المقالة الفاطمية	ابن طاووس
٤٠ـ بشارة المصطفى	الطبري
٤١ـ تنقيح المقال	الشيخ المامقاني
٤٢ـ التنبيه والإشراف	المسعودي
٤٣ـ تاريخ الطبري	
٤٤ـ التبيان	الشيخ الطوسي
٤٥ـ التوحيد	الصدوق
٤٦ـ تفسير القمّي	
٤٧ـ تفسير العياشي	
٤٨ـ تاريخ اليعقوبي	
٤٩ـ تاريخ الخلفاء	السيوطي
٥٠ـ تاريخ ابن خلدون	
٥١ـ تاريخ بغداد	الخطيب البغدادي
٥٢ـ تفسيرالقرآن العظيم	ابن كثير
٥٣ـ تفسير الخازن	
٥٤ـ تهذيب الكمال	المزي
٥٥ـ توضيح المقاصد	الشيخ البهائي

٥٦ـ تاج العروس — الزبيدي

٥٧ـ التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام

٥٨ـ تفسير فرات الكوفي

٥٩ـ تلخيص الشافي — الشيخ الطوسي

٦٠ـ ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق — ابن عساكر

٦١ـ تحفة الأحوذي — الحافظ محمّد عبدالرحيم

٦٢ـ ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق — ابن عساكر

٦٣ـ تذكرة الخواص — سبط ابن الجوزي

٦٤ـ تأويل الآيات الطاهرة — السيّد شرف الدين الحسيني

٦٥ـ تفسير القرطبي

٦٦ـ تهذيب التهذيب — ابن حجر العسقلاني

٦٧ـ الثقاة — محمّد بن حبّان

٦٨ـ الثاقب في المناقب — ابن حمزة

٦٩ـ الجامع الصحيح — الترمذي

٧٠ـ الجمل والنصرة — المفيد

٧١ـ جواهر الكلام — الشيخ محمّد حسن النجفي

٧٢ـ جامع الأُصول — ابن الأثير

٧٣ـ جواهر المطالب — الباعوني

٧٤ـ الجواهر السنية — الحرّ العاملي

٧٥ـ جامع البيان — الطبري

٧٦ـ جمهرة أنساب العرب — ابن حزم

٧٧ـ جامع الرواة — الأردبيلي

٧٨ـ جمال الأُسبوع — ابن طاووس

٧٩ـ حقّ اليقين — السيّد عبدالله شبر

٨٠ـ الحدائق الناضرة — الشيخ يوسف البحراني

٨١ـ حلية الأبرار — السيّد هاشم البحراني

٨٢ـ حلية الأولياء — الحافظ الاصبهاني

٨٣ـ الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب — ابن معد الموسوي

٨٤ـ الخرائج والجرائح — الراوندي

٨٥ـ الخصال — الشيخ الصدوق

٨٦ـ خصائص أمير المؤمنين — النسائي

٨٧ـ خصائص الوحي المبين — ابن البطريق

٨٨ـ الدرجات الرفيعة — السيّد صدر الدين علي خان المدني

٨٩ـ دلائل الإمامة — الطبري

٩٠ـ درر الفوائد — الآخوند الخراساني

٩١ـ درر الفوائد — الشيخ عبدالكريم الحائري

٩٢ـ الدرّ المنثور — السيوطي

٩٣ـ دلائل النبوّة — البيهقي

٩٤ـ ذخائر العقبى — المحبّ الطبري

٩٥ـ الذريّة الطاهرة — الدولابي

٩٦ـ روضة المتّقين محمّد تقي المجلسي

٩٧ـ رسالة في المهر الشيخ المفيد

٩٨ـ روح المعاني الآلوسي

٩٩ـ رسائل الجاحظ

١٠٠ـ روضة الواعظين الفتّال النيسابوري

١٠١ـ الرسائل الشيخ الأنصاري

١٠٢ـ ربيع الأبرار الزمخشري

١٠٣ـ رجال صحيح البخاري أحمد بن محمّد البخاري الكلاباذي

١٠٤ـ رجال النجاشي

١٠٥ـ السيرة الحلبية الحلبي الشافعي

١٠٦ـ سير أعلام النبلاء الذهبي

١٠٧ـ سبل الهدى والرشاد محمّد الصالحي الشامي

١٠٨ـ السنن الكبرى البيهقي

١٠٩ـ السيرة النبوية ابن هشام

١١٠ـ كتاب سليم بن قيس الهلالي

١١١ـ السبعة من السلف الفيروزآبادي

١١٢ـ سنن ابن ماجه

١١٣ـ سعد السعود ابن طاووس

١١٤ـ الشافي في الإمامة السيّد المرتضى

١١٥ـ شرح المواهب اللدنية الزرقاني

١١٦ـ شواهد التنزيل — الحاكم الحسكاني

١١٧ـ شجرة طوبى

١١٨ـ صفوة الصفوة — ابن الجوزي

١١٩ـ صحيح مسلم

١٢٠ـ صحيح البخاري

١٢١ـ الصوارم المهرقة — القاضي التستري

١٢٢ـ الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم — البياضي العاملي

١٢٣ـ الطبقات الكبرى — ابن سعد

١٢٤ـ الطرف في المناقب — ابن طاووس

١٢٥ـ الطرائف — ابن طاووس

١٢٦ـ العسل المصفّى — أمد العاصمي

١٢٧ـ علم اليقين — محسن الكاشاني

١٢٨ـ عيون أخبار الرضا — الشيخ الصدوق

١٢٩ـ العمدة — ابن البطريق

١٣٠ـ العقد الفريد — الأندلسي

١٣١ـ عوالي اللئالي — ابن أبي جمهور الأحسائي

١٣٢ـ العدد القوية — رضي الدين علي الحلّي

١٣٣ـ عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب — جمال الدين أحمد بن علي مهنا

١٣٤ـ عيون المعجزات — شيخ حسين عبدالوهاب

١٣٥ـ العوالم — الشيخ عبدالله البحراني

١٣٦ـ الغيبة	الشيخ الطوسي
١٣٧ـ غاية المرام	السيّد هاشم البحراني
١٣٨ـ الغاية القصوى	السيّد القمّي
١٣٩ـ الغدير	العلّامة الأميني
١٤٠ـ فضائل الخمسة	الفيروزآبادي
١٤١ـ فرائد السمطين	الجويني
١٤٢ـ فتح الباري في شرح البخاري	ابن حجر العسقلاني
١٤٣ـ الفيض القدير في شرح الجامع الصغير	المناوي
١٤٤ـ الفصول المهمّة	ابن الصباغ المالكي
١٤٥ـ الفضائل	ابن شاذان
١٤٦ـ الفائق في غريب الحديث	الزمخشري
١٤٧ـ قصص الأنبياء	الراوندي
١٤٨ـ قرب الأسناد	الحميري
١٤٩ـ القوانين	الميرزا القمّي
١٥٠ـ قطر الندى	ابن هشام
١٥١ـ قاموس الرجال	الشيخ التستري
١٥٢ـ قلائد الدرر في مناسك من حجّ واعتمر	الشيخ أحمد كاشف الغطاء
١٥٣ـ كشف الغمّة	الإربلي
١٥٤ـ الكافي	الكليني
١٥٥ـ كفاية الطالب	الكنجي الشافعي

الكتاب	المؤلف
١٥٦ـ الكامل في التاريخ	ابن الأثير
١٥٧ـ كنز العمال	المتّقي الهندي
١٥٨ـ كشف المراد	العلّامة الحلّي
١٥٩ـ كمال الدين وتمام النعمة	الشيخ الصدوق
١٦٠ـ كنز الفوائد	الكراجكي
١٦١ـ التفسير الكبير	الفخر الرازي
١٦٢ـ الكشّاف	الزمخشري
١٦٣ـ كشف اليقين	العلّامة الحلّي
١٦٤ـ كشف الغطاء	الشيخ جعفر النجفي
١٦٥ـ كامل بهائي	الطبري
١٦٦ـ كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة	الخزاز القمّي
١٦٧ـ كحل البصر في سيرة سيد البشر	
١٦٨ـ لسان العرب	ابن منظور
١٦٩ـ مجمع الزوائد	الهيثمي
١٧٠ـ مقاتل الطالبيين	أبو الفرج الاصفهاني
١٧١ـ مكارم الأخلاق	الطبرسي
١٧٢ـ مصباح المتهجّد	الشيخ الطوسي
١٧٣ـ مستدرك وسائل الشيعة	الشيخ النوري
١٧٤ـ مباني منهاج الصالحين	السيّد القمّي
١٧٥ـ مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام	ابن المغازلي

١٧٦ـ المعارف ابن قتيبة

١٧٧ـ مصابيح الأنوار السيّد عبدالله شبّر

١٧٨ـ مجمع البحرين الطريحي

١٧٩ـ مرآة العقول محمّد باقر المجلسي

١٨٠ـ مقتل الحسين الخوارزمي

١٨١ـ مهذّب الأحكام السيّد عبدالأعلى السبزواري

١٨٢ـ منتهى الدراية السيّد المروّج الجزائري

١٨٣ـ المراجعات السيّد شرف الدين العاملي

١٨٤ـ مناقب أهل البيت حيدر الشرواني

١٨٥ـ مفاتيح الأُصول السيّد الطباطبائي

١٨٦ـ الميزان الطباطبائي

١٨٧ـ المغني ابن هشام

١٨٨ـ المزار الكبير المشهدي

١٨٩ـ مختصر بصائر الدرجات حسن الحلّي

١٩٠ـ المناقب الخوارزمي

١٩١ـ مسند أحمد

١٩٢ـ المستدرك على الصحيحين الحاكم النيسابوري

١٩٣ـ المناقب ابن آشوب

١٩٤ـ مجالس شبهاي شنبه السيّد القمّي

١٩٥ـ مستدرك سفينة البحار الشيخ النمازي

١٩٦ـ معاني الأخبار الصدوق

١٩٧ـ مكتبة ابن طاووس السيّد علي قرائي

١٩٨ـ منتهى الآمال الشيخ عبّاس القمّي

١٩٩ـ معجم رجال الحديث السيّد الخوئي

٢٠٠ـ مروج الذهب المسعودي

٢٠١ـ مهج الدعوات ابن طاووس

٢٠٢ـ مفتاح الجنّات السيّد محسن الأمين

٢٠٣ـ مناسك الحجّ السيّد الگلبايگاني

٢٠٤ـ المنتخب الحسني

٢٠٥ـ مناسك الحج الشيخ الأعظم الأنصاري

٢٠٦ـ معالم التنزيل البغوي

٢٠٧ـ المنتظم ابن الجوزي

٢٠٨ـ منتهى المقال الشيخ الحائري

٢٠٩ـ منهج المقال الميرزا الاسترابادي

٢١٠ـ مسار الشيعة الشيخ المفيد

٢١١ـ الملهوف ابن طاووس

٢١٢ـ موسوعة الإمام الحسين معهد تحقيقات باقر العلوم

٢١٣ـ المستجاد من كتاب الإرشاد العلّامة الحلّي

٢١٤ـ مدينة المعاجز السيّد هاشم البحراني

٢١٥ـ المعجم الكبير الطبراني

٢١٦ـ مجمع البيان — الطبرسي

٢١٧ـ المبسوط — الشيخ الطوسي

٢١٨ـ المهذّب البارع — ابن فهد الحلّي

٢١٩ـ منتخب الطريحي

٢٢٠ـ كتاب المسلسلات — الشيخ جعفر القمّي

٢٢١ـ مقابس الأنوار — أسد الله الدزفولي الكاظمي

٢٢٢ـ من لا يحضره الفقيه — الشيخ الصدوق

٢٢٣ـ المعجم الوسيط — الطبراني

٢٢٤ـ مسند أبي يعلى الموصلي

٢٢٥ـ نظم درر السمطين — الزرندي الحنفي

٢٢٦ـ نور الأبصار — الشبلنجي

٢٢٧ـ نهج البلاغة — ابن أبي الحديد

٢٢٨ـ نهج البلاغة — صبحي صالح

٢٢٩ـ النهاية في غريب الحديث — ابن الأثير

٢٣٠ـ نهج الحقّ — العلّامة الحلّي

٢٣١ـ تفسير نور الثقلين — الشيخ الحويزي

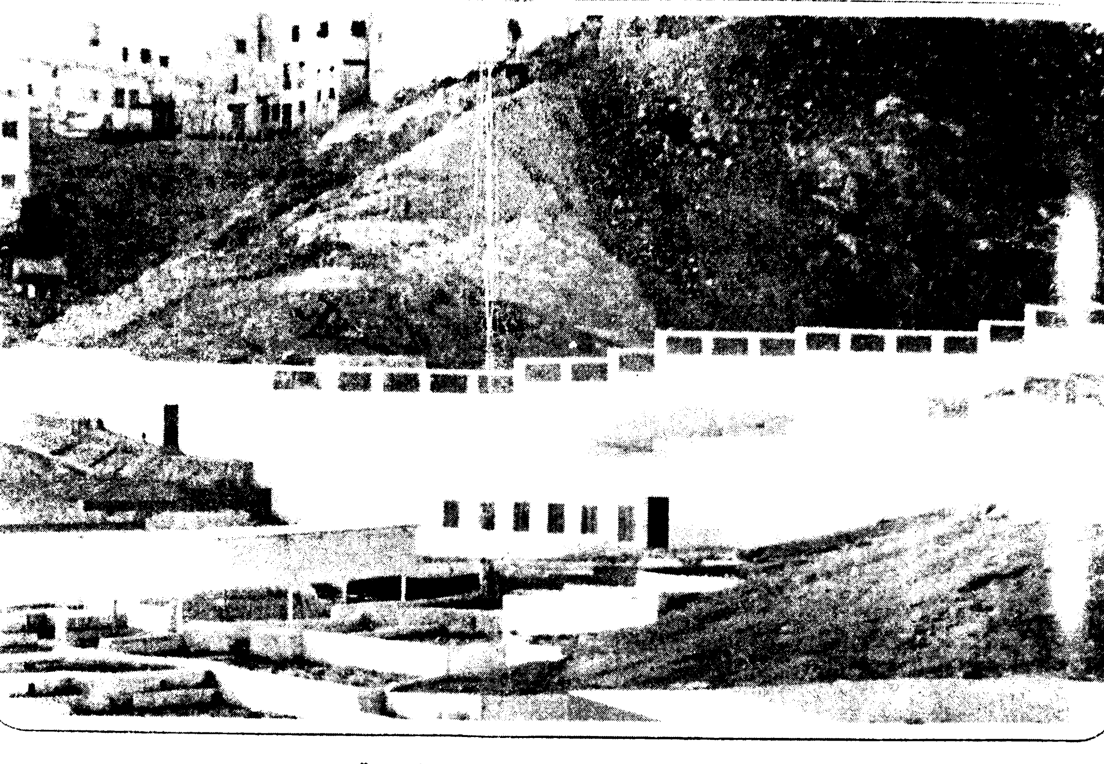
٢٣٢ـ الهادي ومصباح النادي — السيّد هاشم البحراني (مخطوط)

٢٣٣ـ وسائل الشيعة — الحرّ العاملي

٢٣٤ـ الوافي في شرح الكافي — الفيض الكاشاني

٢٣٥ـ ينابيع المودّة — القندوزي الحنفي

فهرس الموضوعات



صورة مقرّبة لقبر السيدة خديجة عليها السلام